American University of Beirut

Thesis Title:

The Literary importance of Hira in Jahiliya

مركز الحيرة الادبي في الجاهلية

By

~~Olga Adeeb Hajjar~~
(Name of Student)

Approved:

Dr. Mahmud Ghul ______ M. A. Ghul
Advisor

Dr. Ihsan Abbas ______ I. Abbas
Member of Committee

Dr. Muhammad Najm ______ M. Najm
Member of Committee

Dr. Fuad Tarazi ______ Tarazi
Member of Committee

______

Date of Thesis Presentation: Friday 5 June, 1970 .

~~March 9~~, 1970

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1,1968, decided that all graduate students must include the following " Thesis Release Form " to appear on a seperate page of each thesis:

" THESIS RELEASE FORM "
American University of Beirut

I, Olga Adib Hajjar :

[X] authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

[ ] do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals.

Olga Hajjar
Signature

8/6/70 "
Date

Emile Rubeiz
Assistant Registrar

مركز الحيرة الادبي في الجاهلية

اعداد

اولغا اديب حجار

رسالة مقدمة الى الدائرة العربية

في الجامعة الاميركية ببيروت

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

حزيران ١٩٧٠

فهــرس المحتويات

مقدمة البحث ـ الحيرة ، تاريخها ، اهلها ، ومميزاتها الحضارية = ١ ـ ١٠

أ ـ تأسيس الحيرة وظهور الملوك اللخميين

ب ـ اقسام اهل الحيرة

ج ـ مميزات الحيرة الحضارية

١ـ الموقع الجغرافي

٢ـ السلطة السياسية

٣ـ العامل الديني

٤ـ الميزة الادبية : الخط والشعر

الباب الاول ـ الشعراء من اهل الحيرة ١١ ـ ٢٥

١ـ ابو دؤاد الايادى

٢ـ لقيط بن معمر الايادى

٣ـ اياس بن قبيصة الطائي

٤ـ عدى بن زيد العبادى

الباب الثاني ـ الوفادة على الحيرة ٢٦ ـ ٣٣

الفصل الاول : أ ـ الوفادة على الحيرة وملكها المنذر بن ماء السماء

١ـ امرؤ القيس

٢ـ المرقش الاكبر

٣ـ المرقش الاصغر

٤ـ عبيد بن الابرص

ب ـ الوفادة على عمرو بن هند ٣٤ ـ ٤٩

١ـ عمرو بن قميئة

٢ـ المتلمس

٣ـ طرفة بن العبد

٤ـ المسيب بن علس

٥ـ الممزق العبدى

٦ـ المثقب العبدى

ج ـ الوفادة على النعمان بن المنذر ٥٠ ـ ٧٠

١ـ سبرة بن عمرو

٢ـ عمرو بن عمار الطائي

٣ـ مسافر بن ابي عمرو

٤ـ سلامة بن جندل

٥ـ ابو قيس بن رفاعة

٦ـ النابغة الجعدى

٧ـ الاسود بن يعفر

٨ـ المنخل اليشكرى

٩ـ النابغة الذبياني
١٠ـ حسان بن ثابت
١١ـ الاعشى الكبير

الفصل الثاني : وفادة شعراء القبائل ٧١ ـ ١٠٥
١ـ تغلب
٢ـ بكر
٣ـ عامر
٤ـ عبس
٥ـ اسد
٦ـ تميم
٧ـ طيئ

الباب الثالث ـ الامثال ١٠٦ ـ ١١١

خاتمة البحث ١١٢ ـ ١٢٢

تمهيد

لهذا البحث على تشعب مضامينه وحدة تنتظمه ، وهي النظر فيما كان للحيرة من مكانة في الحياة الادبية الجاهلية في القرن السادس الميلادى.

لقد وجدنا من الضرورى استهلال بحثنا بتحديد سريع لتاريخ الحيرة وكيفية تأسيسها وانتقال اللخميين اليها. ثم حاولنا تلخيص اخبار الرواة والمؤرخين حول انضمام عرب السواد الى اهل الانبار وبنائهم في النجف حَيْرًا . ومن هنا اصل تسمية الحيرة. ثم اضفنا الى ذلك ما كان من انضمام قبائل العرب الى عرب السواد واهل الانبار . وانتقلنا بعد ذلك الى ما تفيده المصادر الحديثة من ان ظهور اللخميين كان على اثر تصدع الرها وتدمر في القرن الثالث الميلادى اثر غزو الرومان لتدمر.

وذكرنا بعد ذلك اقسام اهل الحيرة الثلاثة : تنوخ او سكان المظال وبيوت الشعر ، والنصارى وهم العباد ، ونوهنا الى سبب تسميتهم ، ثم الاحلاف وهم الذين لحقوا باهل الحيرة .

اما عن مميزات الحيرة الحضارية فقد اشرنا الى توفر بعض العوامل الاساسية التي اهلت الحيرة لاستقطاب الحياتين الادبية والسياسية في القرن السادس الميلادى، وهو القرن الذى شهد نشأة الشعر العربي الذى وصل الينا .

لقد وجدنا ان العوامل الحضارية التي تميزت بها الحيرة تتلخص في اربعة اقسام:

١ ـ العامل الجغرافي المتعلق بمركز الحيرة ومناخها وجمال طبيعتها وصحة العيش فيها . حتى ان ملوك الفرس كانوا يرسلون اولادهم للاستشفاء فيها وقد بنوا لهم قصورا لهذا الغرض.

٢ ـ العامل السياسي المتمثل في علاقات القبائل العربية بحكم ملوك الحيرة كما هو معروف من المصادر التاريخية المختلفة وكما ينعكس في الشعر بوجه عام ٠

٣ ـ العامل الديني الظاهر في تمركز الكنيسة النصرانية النسطورية في الحيرة وفي بناء الاديرة وكثرة رهبانها واهمية اساقفتها في حياة الناس العادية ، مما ينبغي اخذه بعين الاعتبار لان عرب الحيرة ، وهم العباد ، كانوا نصارى ، ولان بعض القبائل العربية ذات الصلة بالحيرة كانت تنتشر فيها النصرانية وقد تغلبت على بعضها كما كان الحال في تغلب ، واياد ، وبعض بكر ، وطيء ٠[1]

٤ ـ العامل الثقافي في مظهرية الكتابة وخطها ، والشعر :

أ ـ اما الخط فقد اشرنا في الكلام عنه الى روايات الاخباريين في نشأته ٠ ثم اشرنا الى الصعوبات التي تعترض علماء اللغة المحدثين والى الرأى السائد حتى الآن في اول نشأة الخط العربي ، وانتشاره من الحيرة ، وبينا الاهمية السياسية الثقافية التي يدل عليها انتشار هذا الخط في شمال الجزيرة واختفاء الخطوط السابقة المشتقة من المسند ٠

ب ـ اما الشعر فقد اعتبرناه دليلنا الاوفى على الحياة الاجتماعية عامة والثقافية خاصة ، في القرن السادس الميلادى ٠ ثم اشرنا بايجاز الى مصادرنا الشعرية من دواوين ومختارات وابيات مبثوثة في كتب اللغة والادب والتاريخ ٠ وقسمنا دراستنا للشعر الى فصول ٠ الفصل الاول منها يتناول الشعراء الذين عاشوا في الحيرة او كانوا من اهلها ، ثم الشعراء الذين وفدوا على الحيرة بدوافع خاصة ، وانتهينا بالشعراء

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ (بريل ١٨٨٣) ١: ٢٩٨

الذين وردوا على الحيرة كممثلين لقبائلهم او بدافع قبلي ٠

اما اسباب الوفادة فقد استخرجناها وحاولنا تفسير دوافعها من خلال الشعر الذى انشده هؤلاء الشعراء سواء افي حضرة ملوك الحيرة ام في البلاط ، ام في بيئتهم القبلية خارج حدود المملكة ٠

ج ـ ولقد اعتبرنا الامثال ، التي كثر الاستشهاد بها في كتب الادب واللغة ، من العوامل الثقافية الاخرى المبينة لمكانة الحيرة في نفوس الشعراء والرواة وعرب الجزيرة ٠ اذ يبدو ، من خلال ما وصلنا من امثال ان معظمها قيل اما في حضرة ملوك الحيرة او فيما يتعلق بهم وبمن يفد عليهم ٠

مقدمة البحث

الحيرة : تاريخها ، اهلها ومميزاتها الحضارية

تأسيس الحيرة وظهور الملوك اللخميين

يزعم الرواة انه لما مات بخت نصر انضم عرب السواد ، الذين كان بخت نصر قد بني لهم حيرا بالنجف واحتبسهم فيه ، الى اهل الانبار وابتنوا في موضع الحير وسموها الحيرة ٠ [1] وكان هذا اول سكن لعرب السواد بالحيرة والانبار ٠ ثم اجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب تحالفوا على التنوخ وهو المقام ٠ [2] وكان اجتماع قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم ايام ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر وذلك الى ان هزمهم اردشير وضبط الملك ٠ [3] وعندما راى العرب ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف والضعف اجتمع رؤساؤهم على الظعن الى سواد العراق حيث وجدوا النبط الارمانيين الذين حاربوهم دفاعا عن بلادهم ٠ فارتفع عندئذ العرب عن سواد العراق وصاروا اشلاء ٠ واقامت طائفة منهم بناحية الانبار والحيرة ٠ [4]

يضاف الى ذلك رواية اخرى تقول بقدوم تبع اسعد ابو كرب المنطقة حيث خلف بها قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة ٠ ثم انتقل اليهم قوم من طيئ وكلب واياد ٠ [5] وهكذا صار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمير وطيئ وكلب وتميم ٠ وقد سماهم الاخباريون عرب الضاحية لان منازلهم كانت فيما بين الانبار والحيرة ٠ [6] واول ملوكهم

---

(١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (بريل ١٩٦٤) ٢: ٦٧١ (رواية ابن الكلبي) وابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت ١٩٦٥) ١: ٢٧١

(٢) تاريخ الطبرى ٢: ٧٤٤ والكامل لابن الاثير ١: ٣٤٠

(٣) ياقوت ، معجم البلدان (بيروت ١٩٥٦) مادة حيرة

(٤) تاريخ الطبرى ٢: ٧٤٧ والبكرى ، معجم ما استعجم (القاهرة ١٩٤٥) ١: ٥٢

(٥) تاريخ الطبرى ٢: ١٨٥ (رواية ابن الكلبي) والكامل لابن الاثير ١: ٢٧٧

(٦) معجم البلدان ، مادة حيرة وتاريخ الطبرى ٢: ٧٤٧ وابن الاثير ١: ٣٤١

في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم من الازد.[١]

ومن المرجح ان يكون ظهور اللخميين ، على اثر تصدع الرها[٢] وتدمر في القرن الثالث الميلادى اثر غزو الرومان لتدمر[٣]. وقد دفع هذا التصدع رؤساء القبائل الكبرى المجاورة لتدمر ومركزها الحيرة الى الخضوع لعمرو بن عدى بن نصر اللخمي ، ابن اخت جذيمة الابرش اول من ملك قضاعة بالحيرة.[٤] واما روايات الاخباريين فتقول ان عمرو بن عدى اول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب ، واول من مجده اهل الحيرة في كتبهم واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر. وهذا ما جعل الاخباريين ينسبون الى عدى سبب موت الزباء ملكة تدمر انتقاما لجذيمة وما رافق تلك الحوادث من روايات.

اقسام اهل الحيرة

تقول الاخبار ان اهل الحيرة ينقسمون الى ثلاثة اقسام : "ثلث تنوخ وهم من كان يسكن المظال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار وما فوقها ، والثلث الثاني العباد وهم الذين كانوا سكنوا وابتنوا بها ، والثلث الثالث الاحلاف وهم الذين لحقوا باهل الحيرة ونزلوا فيهم ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لاردشير".[٥]

---

(١) معجم البلدان ، مادة حيرة ومعجم ما استعجم ٢: ٤٧٩

(٢) الرها امارة اسسها الانباط الآتون من شمال الجزيرة ولغتهم الآرامية

R. Duval, Litterature Syrique (Paris 1899) :11

(٣) Irfan Shaheed "al-Hira" in Encyclopedia of Islam (N.ed)

(٤) الاصفهاني ، الاغاني (دار الكتب المصرية ١٩٣٨) ٥: ٣١٢ _ ٣٢٢

(٥) تاريخ الطبرى ٢: ٨٢٢ (رواية ابن الكلبي) والكامل لابن الاثير ١: ٣٧٤

وتذكر الاخبار عدة تفسيرات لتسمية نصارى الحيرة او العباد باسمهم ٠ فمنهم من يقول بان انفتهم من ان يقال لهم العبيد ادى الى تسميتهم بالعباد ، ومنهم من يقول انهم سموا بالعباد لانهم كانوا طاعة لملوك العجم ٠[١]

مميزات الحيرة الحضارية

للحيرة منذ نشأتها التاريخية ، مميزات عدة جعلتها تستقطب الحياتين السياسية والادبية خاصة في العصر الجاهلي ٠ ومن اهم عناصر الحضارة التي اتسمت بها الحيرة الموقع الجغرافي ، والوضع السياسي والديني ، ثم الحياة الادبية التي سنطيل البحث فيها فيما بعد ٠

الموقع الجغرافي

تبعد الحيرة ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف٠[٢] ويتفق المؤرخون على حسن مناخها وصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها٠ فهي تصلح " للخف والظلف ، سهل وجبل ، وبادية ، وبستان ، وبر وبحر ، محل الملوك وفرارهم ، ومسكنهم ومثواهم "[٣] وقد تغنى كثير من الشعراء بجمال الحيرة وعظمة قصورها ٠ومن اشهر قصورها " الخورنق " يقول فيه ماسينيون " انه يبعد حوالي ميل شرقي النجف في العراق ٠"[٤] ويقول صاحب فتح البلدان ان النعمان بن امرئ القيس، وهو ابن الشقيقة ، بناه لبهرام جور بن يزدجرد ٠[٥]

---

(١) ابن دريد ، الاشتقاق (مصر ١٩٥٨) : ١١ والعرب تقول رجل عابد اذا دان للملك
(٢) معجم البلدان ، مادة حيرة
(٣) الاغاني (دار الكتب) ٢: ٣٥١ والاصطخرى ، المسالك والممالك (مصر ١٩٦١) : ٥٨ ومعجم ما استعجم ٢: ٤٧٩
(٤) L. Massignon on "Al Khawarnak" in Enc. of Islam
(٥) البلاذرى ، فتوح البلدان (مصر) ٢: ٣٥٢

اما عن وصف الشعراء الحيرة بالبياض ، فيقول ياقوت انهم ارادوا به حسن العمارة .[١] وفي بياضها يقول طخيم الاسدى :[٢]

وبالحيرة البيضاء شيخ مسـلط اذا حلف الايمان بالله برت

وينشد ابن كناسة في رياض الحيرة وحمرة شقائقها في زمن الربيع :[٣]

الآن حين تزين الظهر	ميثاؤه وبراقة العفر
بسط الربيع بها الرياض كما	بسطت قطوع اليمنة الحمر
برية في البحر نابتة	يجنى اليها البر والبحر
وجرى الفرات على مياسرها	وجرى على ايمانها الزهر
وبدا الخورنق في مطالعها	فردا يلوح كانه الفجر
كانت منازل للملوك ولم	يعلم بها لمملك قبر

اما ابو دؤاد الايادى ، وهو اقدم شعراء الحيرة ، فيقول في وصفها :[٤]

ودار يقول لها الرائدو	ن ويل ام دار الحذاقي دارا
فلما وضعنا بها بيتنا	نتجنا حوارا وصدنا حمارا
وبات الظليم مكان الفصيل	يسمع منه بليل عرارا

وفي رواية المؤرخين ان الحيرة عمرت حوالى خمسمئة وبضعا وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها الاسلام .[٥] اما ابن سعيد ، فيحدد مدة عمرانها بخمسمئة وست وثلاثين سنة .[٦]

---

(١) معجم البلدان ، مادة حيرة
(٢) الاغاني (دار الكتب) ٨: ١٧٩
(٣) المصدر نفسه ١٣: ٣٤٢
(٤) معجم ما استعجم ٢: ٤٧٩
(٥) تاريخ الطبرى ٢: ٨٢٢ (رواية ابن هشام) ومعجم البلدان ، مادة حيرة
(٦) ابن سعيد ، نشوة الطرب (مخطوطة Tübingen) ٢٧٧ f

ويبين المسعودى انه "كان عدةالملوك بالحيرة ثلاثة وعشرين ملكا من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس . وكان مدة ملكهم ستمئة واثنتين وعشرين سنة ... ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذى ذكرنا الى صدر ايام المعتضد ،فانه استولى عليها الخراب." (١)

وتدل المصادر العربية والسريانية على السواء ،على وجود ديارات كثيرة فيها رهبان واساقفة لعبوا دورا مهما في علاقات الحيرة مع غيرها من البلدان ، وفي علاقة ملوكها مع سائر القبائل المتنصرة والمنتشرة في الجزيرة . (٢)

السلطة السياسية

اما سلطة اللخميين السياسية فقد امتدت من الحيرة الى حد اليمن طولا ، والى حد الشام وما اتصل به عرضا ، امتداد سلطة ملوك الحيرة يعود الى اعترافهم بسلطة فارس عليهم . وعلى القبائل المنتشرة في داخل الجزيرة من خلالهم . ولم يزل ملوك الحيرة على هذا النفوذ من عهد اردشير بابكان الى ان قتل كسرى انو شروان النعمان بن المنذر آخر ملوكهم . (٣)

وقد تناول Kister في مقال نشر في مجلة Arabica (٤) علاقات الحيرة السياسية والعسكرية بقبائل الجزيرة العربية في اواخر القرن السادس الميلادى . وسنشير ، في معرض بحثنا عن علاقة شعراء القبائل بملوك الحيرة ، الى بعض تلك الحوادث المفصّلة

---

(١) المسعودى ، مروج الذهب (مصر ١٩٦٤) ٢: ١٠٤

(٢) انظر المصدر نفسه وعمرو بن متى ، اخبار فطاركة كرسي المشرق (رومية ١٨٩٦) و A.S. Tritton, "Nasara", Encyclopedia of Islam

(٣) تاريخ الطبرى ١: ٣٥٤ (رواية ابن الكلبي)

(٤) M.J. Kister on "al-hira" in Arabica (Leiden, Juin 1968) XV

في المقال المذكور ،والى اخرى لم يتناولها لانها سبقت الفترة التي عني بها • وهي الفترة الممتدة من اوائل القرن السادس الموافق لبداية حكم المنذر بن ماء السماء وانتهاء بولاية النعمان بن المنذر ،والتي شاهدت الحركة الشعرية في شمال شرقي الجزيرة •

والمنذر بن ماء السماء ،هو ذو القرنين ،وكان قباذ ملك الفرس قد اضطهده لعدم استجابته للدين الجديد الذى ينادى به مزدك ،فطرده من الحكم وملك مكانه الحارث بن عمرو آكل المرار الكندى • وفي رواية هشام ان انو شروان ،لما قوى ، عزل اباه قباذ وصلب فزدك وعددا كبيرا من اتباعه ،ثم بعث الى المنذر بن النعمان الاكبر فملكه وما كان يلي آل الحارث بن عمرو آكل المرار •[١] وقد حكم المنذر بن ماء السماء من ٥٠٥ الى ٥٥٣[٢] •

وشهدت هذه الفترة سقوط مملكة حمير ،كما ابتدأت سيطرة كندة على قبائل الجزيرة العربية تزول بزوال سيطرة بني آكل المرار •

كما ان الخوف من الامتداد الحبشي من الجنوب قد جعل قبائل اواسط الجزيرة من معد ومضر تعترف بسيطرة المنذر ومن خلاله بسيطرة فارس •[٣]

وقد تسبب هذا الانقلاب في السيطرة على القبائل العربية وعلى من كان يدين لكندة ، في حروب متواصلة بين اللخميين والغساسنة الذين حاولوا وراثة سلطة كندة

---

(١) تاريخ الطبرى ٢: ٨٩٩

(٢) اعتمدنا في ايراد تواريخ الحكم ملوك الحيرة على قائمة سيدني سميث في مقاله :
"Events in Arabia in the 6th century A.D." in BSOAS (London 1954) XVI pt. 3

(٣) Caussin de Perceval, Essai sur l'histoire des Arabes (Austria 1967) I: 92

على قبائل اواسط الجزيرة العَربية . ومن هذه الحروب ايام المنذر بن ماء السماء ،
يوم عين اباغ او مرج حليمة الذى انتهى بمقتل المنذر بن ماء السماء .

العامل الديني

ومن العوامل الحضارية التي رسخت سيطرة الحيرة وبسطت رقعة نفوذها في القبائل العربية ،عامل الدين .

فالعباد وهم سكان المملكة كانوا نصارى . وقد جاب مبشروهم ابعد الاقطار في سبيل نشر دينهم ،كما جابوا مختلف انحاء الجزيرة العربية واختلطوا بقبائلها وعلموا افرادها الكتابة والقراءة ،كما كانوا على اتصال مباشر بنصارى نجران وفارس. وكان لعباد الحيرة شأن في الحياة الادبية والسياسية في البلاد . فمنهم مثلا عدى بن زيد الذى كان على علاقة وثيقة بالنعمان وبملوك فارس وكذلك ابوه .[1] وبالاضافة الى ذلك ،فان اخبار المصادر العربية والسريانية على السواء تشير الى المكانة التي كان يحتلها بعض اساقفة الحيرة ،والى العلاقة التي كانت تربط بعضا منهم بملوكها . كما تشير المصادر العربية الى اديرة بنتها هند الكبرى والدة عمرو بن المنذر .

اما ملوك الحيرة انفسهم فكانوا وثنيين اى على دين اغلب القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة آنذاك . ولذا سهل عليهم استمالة هذه القبائل اليهم . ولم نقع في المصادر التي اطلعنا عليها على اخبار صريحة تدل على اضطهاد ملوك الحيرة للنصارى في مملكتهم . بل لدينا شواهد على عدم استجابة المنذر لاحد ملوك اليمن بالتنكيل بالنصارى ، لانهم كانوا يدينون لحكم الدولة السياسي ولا يخلطون بين ولائهم للكنيسة

---

(١) انظر اخبار عدى في الاغاني (دار الكتب) ٢: ٩٢ ـ ١٢٢

وولائهم للدولة ·[١] ويفسر موقف النصارى الازدواجي ، انقسام الكنيسة الى نسطرة ومركزهم الحيرة ويعاقبة ومركزهم بلاد غسان ·

وعليه نجد ان ملوك الحيرة استطاعوا بحسن ادراكهم لنوايا الفرس تجاه الروم ووعيهم السياسي ، استمالة القبائل العربية الوثنية والمسيحية على السواء ·

الميزة الادبية

واهم المميزات الحضارية التي جعلت من الحيرة وبلاط ملوكها مركزا من مراكز الحضارة العربية قبل الاسلام ، الحياة الادبية المتمثلة في مظهرين من مظاهرها : الخط والشعر·

الخط

اصل الخط العربي مشكلة مستعصية كثرت حولها الآراء ابتداء بالعرب القدامى وانتهاء بالمستشرقين المحدثين · ولجميع هؤلاء روايات و آراء متباينة ، لا يعنينا منها في هذا المجال سوى الاشارة السريعة كاستشهاد على كون الحيرة مركز نشأة هذا العامل الهام من عوامل الحضارة الانسانية ·

ومهما يكن الاصل الاول الذى منه نشأ الخط العربي ، فان مجمل آراء اهل الاخبار تشير الى ان اهل هذا القلم اتوا الحيرة او انتقلوا اليها ·[٢]

---

(١) انظر اخبار الكنيسة النصرانية في الحيرة في : اخبار فطاركه كرسي المشرق والاغاني (دار الكتب) ٣ وفتوح البلدان ١ : ١٣٩ وابن عبد ربه ، العقد الفريد (القاهرة ١٩٤٨) ٤ : ١٥٦

Litterature Syriaque :5 and "Nasara" in Encyclopedia of Islam

(٢) انظر اصل الخط في :
القلقشندى ، صبح الأعشى (القاهرة ١٩١٤) ٣ : ١٠ ــ ١٢ الصولي ، ادب الكتاب (مصر ١٣٤١) : ٢٨ ابن النديم ، الفهرست : ٦ ــ ١٠ العقد الفريد ٤ : ١٥٦ المزهر ٢ : ٣٤١ ــ ٣٥٠ خليل نامي · اصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام ، مجلة كلية الآداب مايو ١٩٣٥ : ١٠

Duval, Litterature Syriaque :4

لقد بنى المستشرقون وعلماء اللغة آراءهم على ما وجدوه من نقوش في الانحاء الشمالية للبلاد العربية ، وهي الكتابات الوحيدة التي نملكها حتى الان ، والتي تستطيع القول ان اصحابها كانوا عربا وعربيتهم قريبة من الفصحى ٠ وبين الدرس ان ثقافة هؤلاء تأثرت بثقافة النبط الى حد كبير ، وذلك نتيجة للجوار ولاتصالهم واختلاطهم بالآراميين ٠

وتدل بعض النقوش كنقش ام الجمال المقدر تاريخه بحوالي ٢٧٠م ٠ والذى يشير الى جذيمة ملك تنوخ ، ان ملوك العرب قد اخذوا يستعملون القلم النبطى واللغة النبطية ، كما فعل قبلهم الانباط والتدمريون ، رغم وجود عناصر عربية فيهم ؛[١] اما نقش النمارة ، شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو اللخمي المؤرخ ٣٢٨م ، ففيه دلائل نحوية عربية واضحة ٠[٢] وهذا دليل على ان النفوذ العربي جعل استعمال اللغة العربية ظاهرة مؤازرة للنفوذ السياسي ٠ فكان اللخميون اول من استعمل العربية لغة رسمية للدولة على خلاف الغساسنة الذين أكثروا من الاعتماد على اللغة السريانية في تصريف شؤونهم ٠ ولم تكتف الحيرة باعتماد العربية لغة الدولة الرسمية[٣] بل اصبحت مركزا للتدوين بدليل ما جاء عند ابن الكلبي من انه كان يستخرج "اخبار العرب وانساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ اعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة ، وفيها ملكهم وامورهم كلها "٠[٤] يضاف الى ذلك ما وقع بين ايدى الفرس من رسائل ملوك الحيرة الى القبائل العربية (٣) ثم ما جاء في كلام النقاد[٥] من انه كان عند

---

(١) خليل نامي ، اصل الخط العربي : ٧ ـ ١٠

(٢) Litterature Syriaque :4

(٣) اشرنا في كلامنا عن اياس بن قبيصة الى الرسائل التي كان يبعثها ملوك الحيرة الى القبائل المنتشرة في الجزيرة العربية

(٤) تاريخ الطبرى ٢: ٧٦٩

(٥) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء (مصر ١٩٥٢) : ٢٢ ـ ٢٣

النعمان بن المنذر ديوان فيه اشعار الفحول وما مدح هو واهل بيته به ·

وجدير بالذكر ان ما وصلنا من حفظ الرواة لما قيل من شعر وبعض النثر والامثال منقولا عن اهل الجاهلية يغلب فيه ان يكون متعلقا ،من قريب او بعيد ،بالحيرة واخبار ملوكها وايامهم ،حتى حين يكون الامر متعلقا بالغساسنة والروم والقبائل العربية التي لم تدن لسيطرتهم السياسية المباشرة · مما قد يدل على ان هذه المادة الادبية تجمعت في الحيرة في فترة كتابة او رواية ،ومنها او عنها انتشرت في حينها او فيما بعد زمن الاسلام · اما الاخبار فتدعم اعتبار الحيرة منطلقا للغة العربية وخطها ، من خلال ما تفيده عن تعلم عدة شعراء الخط في الحيرة ، نذكر منهم عدى بن زيد وهو اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ،ثم المرقش الاكبر وكان ابوه قد دفعه الى نصراني من اهل الحيرة ليعلمه الخط·[(١)]

وقد انتشر الخط العربي قبل الاسلام في اطراف من شمال الجزيرة ،من مكة الى بادية الشام ،مما يدل على ان اثر الحيرة الحضارى الثقافي بلغ اقصى ما بلغه سلطانها السياسي وتجاوزه ···

الشعر

اما الشعر فهو دليلنا الادبي الأوفى على الحياة العربية في العصر الجاهلي · يضاف اليه ما ورد في كتب التاريخ والادب من شرح وتعليق على الاحداث التي سبقت القرون الاولى للاسلام ·

اذن ،فالدواوين المفردة ،والمختارات الشعرية كالمفضليات والاصمعيات ، بالاضافة

---

(١) الاغاني ، (دار الكتب) ٦: ١٣٠

الى المقطوعات والابيات المبثوثة في غير الدواوين من كتب النحو واللغة ، وكتب السيرة والتاريخ الى جانب كتب الادب العامة كالاغاني وغيره ، تعتبر شاهدنا الادبي الاول والمباشر على الحياة الثقافية الدائرة في فلك الحيرة وبلاط ملوكها ومبتداهم ٠

اما الشعراء الذين سندرسهم من خلال علاقتهم بالحيرة فينقسمون الى فئتين٠ تجمع الفئة الاولى منهم الشعراء الذين عاشوا في الحيرة وهم اهل الحضر بالنسبة للنقاد القدماء ٠ وتجمع الفئة الثانية الشعراء الذين وفدوا على الحيرة وهم اهل البادية المتحضرون او غير المتحضرين ٠ وتنقسم الفئة الثانية بدورها الى فصلين يختص الفصل الاول منها بالشعراء الذين وفدوا على الحيرة منفردين ، ويتناول الفصل الثاني الشعراء الذين وردوا الحيرة لا بصفة شخصية بل كممثلين للقبيلة المنتمين اليها ٠

البـــاب الاول

الشعراء من اهل الحيرة

ان الشعراء الذين عاشوا في الحيرة قلة بالنسبة للذين وفدوا عليها من خارج حيزها الجغرافي . وشعراء الحيرة الذين وجدنا لهم شعرا او مقطوعات قصيرة اربعة ، اثنان منهم ينتميان لاياد وهما ابو دؤاد ولقيط بن معمر الاياديان ، وواحد لطيء وهو اياس بن قبيصة ، ثم عدى بن زيد من عبادي الحيرة .

يتفق الرواة على ان ايادا من نزار ، كما يتفقون على كونهم احسن نزار عددا وامنعهم لأن ايادا كانوا لقاحا لا يؤدون خراجا .[1] وفي هذا المعنى يقول ابو دؤاد الايادى :[2]

نشدتكم بالله يا اهل البلد
هل سابق فيكم لمجد (من) احد
الا اياد بن نزار بن معد
اهل البغال والقباب والعدد
ما ساقهم في الدهر ملك بعقد

وفي انتقال اياد من تهامة ، حيث كان لهم في اهلها شرف على حد قول الاخباريين ، روايات كثيرة مفادها ان ايادا انتقلوا لجدب اصاب ارضهم او لحرب وقعت بين ابنائهم ، ثم نزلوا سواد العراق واستطالوا على الفرات وخالطوا ارض الجزيرة .[3] ويبدو انه كان في جند ملوك الحيرة من اياد ، وبالرغم من ذلك كانوا يغزون ملوك آل نصر ويغيرون على السواد وعلى اموال وممتلكات لكسرى انو شروان الذى اراد الانتقام منهم .[4] وتفيد الروايات المختلفة حول نفي الفرس لاياد عن العراق ، ان كسرى وجه

---

(١) ابن قتيبة ، كتاب الشعر والشعراء (ليدن ١٩٠٢) : ٩٧ والاصفهاني ، الاغاني (بولاق) ٢٠: ٢٣ ــ ٢٤

(٢) ابو دؤاد الايادى ، ديوانه ٣٠٢

(٣) معجم ما استعجم ١: ٦٩

(٤) الشعر والشعراء : ٩٧ والبلاذرى ، انساب الاشراف (مصر ١٩٥٩) ١: ٢٦ ومعجم ما استعجم ١: ٧٠ والاغاني (بولاق) ٢٠: ٢٤

اليهم ناسا من بكر بن وائل مع جيش من الفرس فقتلوهم .[١]

ابو دؤاد الايادى

ومن اياد من كان في خدمة ملوك الحيرة كأبى دؤاد الايادى ، ويروى الاصمعي ان ابا دؤاد كان على خيل المنذر بن ماء السماء ، وكان ذلك سبب اكثاره في وصف الخيل . ويقترن ذكره في هذا الصدد بطفيل الغنوى والنابغة الجعدى . فالثلاثة في رأى النقاد احذق وصاف الخيل .[٢] ومثال على وصف ابي دؤاد الخيل ، قوله :[٣]

ولقد اغتدى يدافع ركني … اجوليّ ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل معن مغن … مطرح مضرح جموح خروج
سلهب شرجب كأن رماحا … حملته وفي السراة دموج

وفي قصيدة اخرى يقول :[٤]

وقد اغتدى في بياض الصباح … واعجاز ليل مولي الذنب

ثم ينتقل الى وصف الخيل :[٥]

بطرف ينازعني مِرسنا … سلوف المقادة محض النسب
رفيع المعد كسيد الغضا … تميم الضلوع بجوف رحب

ولابي دؤاد مركز مهم في الشعر المنتشر في شمالي شرقي الجزيرة ، وفي الحيرة العاصمة الثقافية لكل تلك المنطقة ، وتردّ اهمية مركزه في الحركة الشعرية هذه الى تشديد النقاد القدماء على قدمه . فهو اول من قصد القصائد ،[٦] وهو فحل قديم

---

(١) معجم ما استعجم ١ : ٧١
(٢) الاغاني (طبعة دار الكتب المصرية) ١٦ : ٣٧٧ والبغدادى ، خزانة الادب (بولاق) ٤ : ١٩٠
(٣) ابو دؤاد ، ديوانه ، ق ١٥٠
(٤) المصدر نفسه ، ق ٦
(٥) المصدر نفسه ، ق ٦
(٦) المزهر ٢ : ٢٤٠

كان امرؤ القيس يتوكأ عليه ويروى شعره ،[١] كما كان الشعراء مثل طرفة وقيس بن زهير العبسي ، احد ابطال داحس، يستشهدون به في المثل السائر "جار كجار ابي دؤاد" . فيقول قيس بن زهير العبسي :[٢]

سأفعل ما بدا لي ثم آوى الى جار كجار ابي دؤاد

وفيه يقول طرفة اثناء مدحه عمرو بن هند :[٣]

جار كجار الحذاقي الذى انتصفا

والحذاقي هو ابو دؤاد نسبة الى البطن الذى ينتمي اليه من اياد . وتظهر اهمية ابي دؤاد الشعرية من خلال القرابة التي نجدها بين وصفه للفرس، في القصيدة الاولى التي ذكرناها له ، وبين امرئ القيس للفرس في معلقته المشهورة . ومنها هذان البيتان نحاكي فيهما ابيات ابي دؤاد ، يقول :[٤]

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

كذلك سنجده يشترك وعدى بن زيد من سكان الحيرة ، مع غيرهم من الشعراء الوافدين عليها كالمتلمس ، والاسود بن يعفر ، والاعشى في الاشارة الى اماكن مشتركة عن الحضر وقصور اللخميين . كما يجد من يطلع على ديوان ابي دؤاد انه ، وهو الحضرى ، استطاع ان يجمع في وصفه بين بعض الافكار المستمدة من البداوة وبين ما يستمده من التراث المحلى .[٥]

---

(١) ابن رشيق ، العمدة (مصر ١٩٥٥) ١ : ٩٧
(٢) الاغاني (دار الكتب) ١٦ : ٣٨١
(٣) المصدر نفسه ، ١٦ : ٣٨١
(٤) امرؤ القيس، ديوانه (مصر ١٩٦٤) ق ١
(٥) مقدمة ديوان ابي دؤاد لغرنباوم

وقد اغفل النقاد شعر ابي دؤاد "لمخالفته فيه مذاهب الشعراء"[١] كما يقول الاصمعي وهو في هذا يقرن مع عدى بن زيد • وفي اعتبار الاصمعي ان ابا دؤاد خالف مذهب الشعراء "لان الفاظه ليست بنجدية"[٢] وبعبارة اخرى انها ليست شبيهة بالالفاظ الشائعة في اللغة الشعرية آنذاك • ويلاحظ ايضا ان لسكنى ابي دؤاد الحيرة وليس البادية ، اصلاً في حكم النقاد عليه • ولكن يبدو ان الناس قد احبوا شعر ابي دؤاد وتناقلوه بدليل وصوله الينا ،كما ("كانت اياد تعتبره اشعر شعرائها"[٣] وكان الرواة ،كخلف الاحمر مثلا ، يكثرون من نحله القصائد •[٤] كذلك نجد من الشعراء من تحزب لابي دؤاد كالحطيئة عندما سئل عن اشعر الناس فقال "ابو دؤاد حين يقول :

الا أعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزئته الاعدام"[٥]

اما غرنباوم ،في مقدمته لديوان ابى دؤاد ،فيذهب الى اعتبار الشاعر اول ممثل لمدرسة شعرية بالغة التطور تتميز بالتنوع في الوزن •[٦]

لقيط بن معمر الايادى

اما لقيط بن معمر فيبدو انه كان كاتب كسرى بالعربية وترجمانه • وقد عرف للقيط قصيدة هي بمثابة رسالة ارسلها الى قبيلته ينبهها فيه من خطر كسرى وبعث لقيط قبل القصيدة مقدمة شعرية من اربعة ابيات جعلها كالعنوان ، هي :[٧]

---

(١) الاغاني (دار الكتب) ١٦: ٣٧٧
(٢) المصدر نفسه ، ١٦: ٣٧٧
(٣) تاريخ اليعقوبي ١: ٢٢٤
(٤) مقدمة ديوان أبي دؤاد
(٥) العمدة ١: ٩٧
(٦) مقدمة ديوان ابي دؤاد
(٧) الشعر والشعراء : ٩٧

سلام في الصحيفة من لقيط　　الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث كسرى قد اتاكم　　فلا يحبسكم سوق النِقــاد
اتاكم منهم ستون الفــا　　يزجون الكتائب كالجــرا د
على حنق اتينكمُ فهــذا　　اوان هلاككم كهلاك عاد

اما القصيدة نفسها التي تلت المقدمة فهي العينية المشهورة التي يصف فيها الشاعر حال قومه وضعفهم وتخاذلهم وقوة عدوهم • فيستهل القصيدة بقوله :[1]

يا دار عمرة من يحتالها الجزعا　　هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غُيرا　　على نسائكم كسرى وما جمعــا
هو الخلاء الذى تبقى مذلته　　ان طار طائرهم يوما وان وقعا
هو الفناء الذى يجتث اصلهم　　فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا

ويختمها بقوله :

هذا كتابى اليكم والنذير لكم　　لمن رأى الرأى بالابرام قد نصعا

ويبدو ان ايادا لم يأخذوا بنصيحة شاعرهم البعيد عنهم الوجل على مصيرهم فاقتتلوا مع جيش كسرى وهزموا ثم لحقوا باطراف الشام وادانوا لغسان وتنصروا •[2] اما جزاء لقيط فكان القتل ، قتله كسرى لما بلغه الشعر الذى ارسله الشاعر لاياد •

اياس بن قبيصة الطائي

كان اياس عاملا للفرس على العرب ، قد حكم الحيرة مرتين ، مرة قبل مقتل النعمان واخرى بعد مقتله • ولانتماء اياس الى قبيلة طيء التي كان الفرس يطلقون اسمها على العرب اجمعين ، اثر في تعيين الاكاسرة لاياس على الحيرة وهناك امر آخر قد اخذه الفرس بعين الاعتبار في اختيارهم لاياس على الحيرة وهو ما تستشهد به الاخبار من رسالة كسرى الى ابنه شيرويه مفسرا له سبب عزل آل نصر وتمليك اياس ،

---

(١) الاغاني (بولاق) ٢٠: ٢٤
(٢) معجم ما استعجم ١: ٧١ (رواية ابن الكلبي)

يقول : (١) " أما ما زعمت من قتلي النعمان ابن المنذر وازالتي الملك عن آل عمرو بن عدى الى اياس بن قبيصة ، فان النعمان واهل بيته واطئوا العرب ، واعلموهم توكفهم خروج الملك عنا اليهم ، وقد كانت وقعت اليهم في ذلك كتب ، فقتلته ، ووليت الامر اعرابيا لا يعقل من ذلك شيئا ." وسكن اياس الحيرة وكان اثناء بعده عن الحكم قريبا من ملوكها ومن ملوك الفرس على السواء ، يؤخذ برأيه ، على ما تبينه كتب التاريخ من امثلة على ذلك. (٢) وهذا دليل على مكانته السياسية في بلاط الحيرة .

اما من الناحية الادبية ، فيبدو ان اياسا كان قليل الشأن بالنسبة للحياة الثقافية التي تركزت في عاصمة اللخميين . ويقول النقاد ان شعره مفرق ضاع اكثره ، ومنه بعض الابيات قالها مفتخرا بنفسه : (٣)

الم تر ان الارض رحب فسيحة ... فهل تعجزني بقعة من بقاعها
ومبثوثة بث الـــدبى مسبطرة ... رددت على بطائها من سراعها
واقدمت والخطيّ يخطر بيننا ... لاعلم من جبانُها من شجاعها

ويعلق الاب لويس شيخو على هذه الابيات بقوله ان الشاعر انشدها لما هرب خوفا من انتقام كسرى بعد ان انهزم الجيش الذى كان كسرى قد وضعه تحت قيادته في موقعة ذى قار . (٤) فاياس اذن ، هو واحد من اصحاب السلطة في الحيرة الذين كانوا ينظمون الشعر . ومن هؤلاء عمرو بن هند والنعمان بن المنذر وسيأتي الكلام عنهما فيما بعد .

---

(١) ابو حنيفة الدينورى ، الاخبار الطوال (القاهرة ١٩٦٠) : ١٠٩ ــ ١١٠
(٢) نذكر على سبيل المثال قصة اياس عند النعمان بن المنذر وكان استشاره في التفضيل بين رجلين من قبيلته هما اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم الطائي . ترد القصة في العقد الفريد ٢: ٢٨٦ والكامل لابن الاثير ٢: ٤٦ (رواية ابن الكلبي)
(٣) التبريزى ، شرح ديوان الحماسة (بولاق ١٢٩٦) : ١١١
(٤) شيخو ، شعراء النصرانية قبل الاسلام (بيروت ١٩٦٧) : ١٣٧

عدي بن زيد العبادى

عدى بن زيد من اهم سكان الحيرة الشعراء ، تعود اهميته الى سببين احدهما اجتماعي سياسي، وثانيهما ادبي · وكثيرا ما يتداخل السببان في شعره ذلك ان مكانته الاجتماعية السياسية كانت احد اهم دوافعه لقول قصائد الاعتذاريات التي غصبها ديوانه · ومن هنا لا بد لنا ان نذكر بشيء من التفصيل عوامل هذه المكانة التي تمتع بها عدى في الحيرة ·

تتلخص مكانة عدى الاجتماعية في عدة نقاط اهمها ما جاء في كتب الاخبار من كون والده على الحيرة قبل تمليك كسرى المنذر بن ماء السماء ·[١] يضيف الاخباريون الى ذلك امر اعتناء المرزبان به وتربيته مع اولاده وارسالهم سويا الى الكتاب ،مما سهل على المرزبان التوسط له عند الملك ليثبته في ديوانه·[٢] وبذلك يكون عدى اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ·[٣] ويبدو ان تقريب كسرى للشاعر ومحبة اهل الحيرة لوالده قد جعلاهم يودون تمليكه ، على ما ترويه الاخبار التي تعزو رفض عدى الى ايثاره الصيد واللهو على الملك ·[٤] وفي شعر عدى اشارة الى مكانة ابيه في الحيرة · فهو يقول حين سجن ، مذكرا النعمان بفضل عائلته على بني لخم:[٥]

نحن كنا قد علمتم قبلكم عمد البيت واوتاد الاصار

اما مكانة عدى السياسية فيحددها قول صاحب الاغاني :[٦] "كان عدى واخوته

---

(١) الاغاني (دار الكتب) ٢: ١٠٢ (رواية ابن الكلبي)
(٢) المصدر نفسه ٢: ١٠٢
(٣) المصدر نفسه
(٤) المصدر نفسه
(٥) عدى بن زيد ، ديوانه (بغداد ١٩٦٥) ق ١٧
(٦) الاغاني (دار الكتب) ٢: ١٠٥

اهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ٠" وتؤكد عليها رواية ابن الكلبي بان كسرى كان قد ارسل الشاعر الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده ٠ كما ان عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر٠[١] وهكذا فان عديا كان سفيرا خاصا لكسرى الى ملك الروم٠ وقد يرد اختيار كسرى عديا لايفاده الى ملوك الروم ، الى كونه نصرانيا الى جانب اهمية عائلته السياسية ومعرفته الجيدة للفارسية والعربية معا ٠ ومن هنا معنى المكانة التي تمتع بها عدى عند ملوك الحيرة ،تلك المكانة التي اهلته لمصاهرة النعمان بن المنذر بعد ان سعى عند كسرى لتمليك النعمان على الحيرة بعد اياس بن قبيصة ٠ وقد كان للدور الذى لعبه عدى آنذاك ، نتيجة سيئة انعكست في الرواية القائلة بان ابن مرينا الحيرى لم يطب له نجاح عدى في اقناع الفرس بتمليك النعمان ،فدبر له مكيدة واوغر قلب النعمان عليه ٠ وكان ابن مرينا يسعى لتمليك الاسود ،احد اخوة النعمان وكان نشأ في قومه ٠ وتقول الروايات ان النعمان بعد ان ملك "ارسل الى عدى من يطلبه من عند كسرى فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه في مكان لا يدخل عليه فيه احد ٠٠٠ فجعل عدى يقول الشعر٠"[٢]

ومعظم قصائد ديوان عدى بن زيد تدور حول موضوع واحد هو وجوده في السجن وتذكير النعمان حميه بوجوده فيه ظلما تارة ،واستعطافه لاخراجه منه تارة اخرى٠ وكان اول ما قاله عدى وهو محبوس من الشعر :[٣]

ليس شيء على المنون بخال   لا عديم ولا مثمر مال

---

(١) الاغاني (دار الكتب) ٢: ١٠٥
(٢) المصدر نفسه ٢: ١٠٥ ــ ١١٠   وتاريخ الطبرى ٢: ١٠١٧   وتاريخ اليعقوبي ١: ٢٤١
وابن حبيب ، كتاب اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام (القاهرة ١٩٥٤): ١٤٠
(٣) الاغاني (دار الكتب) ٢: ١١٠   وعدى بن زيد ، ديوانه ق ٧

ليت شعرى عن الهمام ويأتيـــك بخبر الانباء عطف السؤال
اين عنا اخطارنا المال والانـــفس اذ ناهـدوا ليوم المحال
ليت اني اخذت حتفي بكفي ولم الق ميتــة الاقتـال
محلوا محلهم لصرعتنا العا م فقد اوقعوا الرحى بالثفال
ولقد قدتني كثيرا فوجهـــت بها خيبت عليك شمال
مع صهر كان الرجاء فاديـــت حبيبا صاحبتـه بجمال
كان ثوبا لبيته ما اعان الد هر منه وكل ثوب ببال

في هذه القصيدة يذكر عدى النعمان بمساعدته اياه لاستلام الحكم ومعاداته ابن مرينا في سبيله ، ثم سعاية ابن مرينا به ظلما ، الى تأكيده على اهمية القرابة التي بينهما • ويلوم شاعرنا النعمان بتصديقه بني مرينا حين سعوا به اليه منبها اياه الى اسباب السعاية ، يقول :[1]

الا من مبلغ النعمان عني فبينا المرء اغرب اذ اراحا
اطعتَ بني بقيلة في وثاقي وكنا في حلوقهمُ ذباحا
منحتهم الفرات وجانبيـه وتسقينا الاواجـن والملاحا

وفي اكثر قصائده نجد الشاعر يكرر المعاني ذاتها ، كقوله مثلا :[2]

طال ذا الليل علينا فاعتكر وكأني ناذر الصبح سمر
من نجي الهم عندى ثاويا بين ما اعلن منه واسرّ
وكأن الليل فيه مثـله ولقِدْمًا ظن بالليل القصر
غير ما عشق ولكن طارق خلس النوم واجداني السهر

ونجد الشاعر ، في هذه المقدمة الشعرية لاحدى القصائد التي يذكر فيها النعمان بسجنه ، يصف حالته ببساطة وصدق واختصار • فهو يذكر المعاني التي تطرق اليها غيره من الشعراء كالنابغة وامرئ القيس حينما يصفان طول الليل وثقله على حالة المرء النفسية ، ولكنه يشير اليها شبه اشارة ويصف حالته النفسية بطريقة غير مباشرة من خلال

---

(١) الاغاني (دار الكتب) ٢: ١١٥ وعدى بن زيد ، ديوانه : ق ٣٤
(٢) عدى بن زيد ، ديوانه : ق ٨

الصورة الشعرية الخاطفة دون التوقف عند الانين والضجر ، ويكمل قصيدته هذه بتذكير النعمان انه لم ينسَ نعمه التي اغدقها عليه ٠

وفي بعض القصائد نجد ان عديا لا يفتأ يذكر النعمان بحالته وكأنما يحاول بهذا التكرار ان يؤثر في نفس الملك ويبكت ضميره دون ان يفرض عليه تحمل مسؤولية الوضع الذى هو فيه ٠ فهو يعاتبه دون ان يجافيه وتصل به المعاتبة الى التخويف احيانا ، ولكنه تخويف خفي فيه آثار صداقة قديمة ومحبة لم تختنق الى الابد ٠ يقول:(١)

ان للدهر صولة فاحذرنها ... لا تبيتن قد امنت الدهورا
٠٠٠ فادعُ نفسا لرشدها قبل هُلك ... انما الهلك ان تزور القبورا
لا تنامنّ كل يومك جهلا ... وتذكر وحادث التذكيرا

انه يخوفه بالدهر وملماته ، فيتخطى بذلك وضعه الانساني الارضي والتعاسة التي رماه فيها النعمان من دون سبب ، الى التفكير بامور الآخرة وبما ينتظر من يتغاضى عن حساب الآخرة كالنعمان ، من تعاسة هي اقوى واهم من تعاسته الزمنية ٠ وبهذا التخطي لوضعه الانساني يستطيع الشاعر ان يتحمل او ينسى الملمة التي هو فيها ٠ ويدلنا ترتيب قصائد الديوان ان عديا لا يلبث ان يسأم موقفه السلبي فيعود الى الفخر بمساعدته للنعمان و تذكيره بقرابته له ، ويتساءل عن الاسباب التي جعلته يسجنه ولا يرق لحاله ، كما ينبهه للخطأ الذى اوقعه فيه الاعداء ٠ يقول ايضا:(٢)

ارقت لمكفهر بات فيه ... بوارق يرتقين رؤوس شيب
٠٠٠ سعى الاعداء لا يألون شرا ... علي ورب مكة والصليب
ارادوا كي تمهّل عن عدى ... ليسجن او يدهده في القليب
وكنت لزآز خصمك لم اعرد ... وقد سلكوك في يوم عصيب
٠٠٠ الا من مبلغ النعمان عني ... وقد تهدى النصيحة بالمغيب
احظي كان سلسلة وقيدا ... وغلاّ والبيان لدى الطبيب

---

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ٩
(٢) عدى بن زيد ، ديوانه ق ٣

وفي قصيدة اخرى ينشد عدى :[١]

ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظارى
قاعدا يكرب نفسي بثها وحراما كان سجني واحتصارى
اجل نعمى ربها اولكم ودنوى كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلكم عمد البيت واوتاد الاصار
وابوك المرء لم يشنأ به يوم سيم الخشف منا ذو الخسار

وفي هذا البيت الاخير يقول ابن الكلبي انه كانت لزيد والد عدى الف ناقة كان اهل الحيرة اعطوه اياها حين ولوه ما ولوه ، فلما هلك ارادوا اخذها فبلغ ذلك المنذر فقال : "لا واللات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق وانا اسمع الصوت ." [٢] وعدى يذكر النعمان بما فعله والده تجاه عائلة الشاعر .

والى جانب الوعظ والارشاد الذى نجده في قصائد عدى ، نلمح بدل الاتهام استعطافا وخضوعا يتنافيان مع الموقف الذى يتوجب على عدى ان يقفه بالنسبة للاهمية السياسية التي يتمتع بها عند اهل الحيرة كما في بلاط كسرى . وعلى ذلك نتمثل بالابيات التالية :[٣]

شيعتني نعمى على وما وا ثقت ربي ان التقي شكور
وتمهلت فوزة احرزت عر ضي من الذم والشهود كثير
لا بسخط المليك ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير

يقول لو كان النعمان تقيا لشكرني على ما كنت اعطيته من ميثاقي بنصره والنصح له ، وقد كنت تقدمت في نعمة عنده واحرزت عرضي من ان اذم او انسب الى تقصير . والشهود على ما فعلت وقلت كثير ، ولكن العبد لا يستطيع ان يحمل سخطه مليكه لشدة ذلك عليه . لذا نرى عديا لا يوجه الملامة مباشرة الى النعمان بل يترك امر

---

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ١٧
(٢) الاغاني (دار الكتب) ٢: ١٠٤
(٣) ابن قتيبة ، كتاب المعاني الكبير (الهند ١٩٤٩) : ١٢٦٢ وعدى بن زيد ، ديوانه ق ١٦

نفسه ومصيره للرب المسؤول عن امور الدنيا والآخرة ٠

ويقول ابن الكلبي "كان كلما قال عدى من الشعر بلغ النعمان وسمعه وندم على حبسه اياه فجعل يرسل اليه ويعده ويمنيه ويفرق ان يرسله فيبغيه الغوائل"٠ (١)

ولما نفد صبر عدى ، كتب لاخيه ابيّ وهو عند كسرى يقول: (٢)

ابلغ ابيا على نأيه ... فهل ينفع المرء ما قد علم
بان اخاك شقيق الفؤا ... د كنت به والها ما سلم

فزعموا ان ابيا لما قرأ كتاب عدى قام الى كسرى فكلمه ، فكتب وبعث معه رجلا لتخليصه ٠

وتقول الاخبار ان اعداء عدى علموا بالامر فخافوا الانتقام واقنعوا النعمان بقتله قبل مجيء رسول كسرى ، ففعل ٠ وتشير الرواية الى انه ندم على ما فعل ٠ (٣)

ومن خلال ما اوردناه من قصائد ومقطوعات لعدى بن زيد ، يبدو لنا ان شعره ينزع في اغلبه الى التجريد ٠ وقد يرد ذلك لبعد الشاعر عن حياة البادية المادية من جهة ، ولتدينه بالنصرانية من جهة اخرى ٠ فمجمل كلامه يدور على الحياة والموت ، وصولة الدهر ، وعدمية الانسان امام سنة الحياة ٠ ومن هذا القبيل ابياته التي سبقت اشارتنا اليها في قصائده الموجهة للنعمان حيث يطلب عفوه بالرغم من كل شيء ، لان الحياة لا تتسع للظلم ما دام الموت يترصدها كما يترصد كل من سعى به الى حالته الحاضرة ٠ يقول : (٤)

أرواح مودع ام بكور ... لك فاعلم لاى حال تصير
ايها الشامت المعير بالـ ... ـدهر أأنت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الـ ... ـايام بل انت جاهل مغرور
اين كسرى كسرى الملوك انو ... شروان ام اين قبله سابور
وانا الناصر الحقيقة اذ اظلم ... يوم تضيق فيه الصدور

---

(١) تاريخ الطبرى ٢: ١٠٢١
(٢) المصدر نفسه
(٣) تاريخ الطبرى ٢: ١٠٢١ _ ١٠٢٢
(٤) عدى بن زيد ، ديوانه ق ٨٤

وفي اخرى يقول :[١]

ما ذا ترجي النفوس من طلب الـــــــخير وحب الحياة كاذبها
تظن ان لا يصيبها عنت الـــــــدهر وريب المنون كاربها

أما النقاد القدماء فلم يحكموا على شعر عدى من خلال هذا المنحى الشخصي الذى كان وراء قسم لا بأس به من شعره ، بل حكموا عليه من خلال مقارنته بالاساليب البدوية الشائعة في عصره . وبالتالي ، فان لسكناه مراكز الحضارة بعيدا عن البادية ، اثرا في حكم النقاد القدماء على شعره . فنسمع صاحب الاغاني يقول فيه : "شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانيا ، وكذلك كان ابوه وامه واهله ، وليس ممن يعد من الفحول ، وهو قروى . وكانوا قد اخذوا عليه اشياء عيب فيها ." [٢] وهذا ما اخذه عليه ايضا ابن سلام والاصمعي وابو عبيدة وابن رشيق . وقد اضافوا الى اقوالهم الحكم القائل بان "عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجرى معها مجراها ." [٣] فمأخذهم المباشر عليه هو ليونة الفاظه ووصفه لما لا يراه . لان من يصف ما لا يراه ، في نظر العجاج ، يضعه في غير موضعه .[٤]

واحكام النقاد المسبقة الاعتباطية لم تمنع اللغويين من الاستشهاد بابيات لعدى ابن زيد . فنرى بعضها مبثوثا ، وان لم يكن بكثرة ، في كتب النقد واللغة والادب عامة . ومما استشهد به لعدى من الشعر ما جاء في "كتاب الصناعتين" حيث يقول العسكرى[٥]: "ومما لم يسمع مثله قط قول عدى بن زيد في الخمرة ووصفه اياها بالخضرة حيث يقول :

---

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ٥
(٢) الاغاني (دار الكتب) ٢: ٩٧ وخزانة الادب (دار الكاتب ، القاهرة ١٩٦٧) ١: ٣٨١ وابن سلام ، طبقات فحول الشعراء (مصر ١٩٥٢) : ١١٧
(٣) الاغاني (دار الكتب) ٢: ٩٧
(٤) الاغاني (دار الكتب) ٢: ٩٧
(٥) العسكرى ، كتاب الصناعتين (مصر ١٩٥٢) : ٩٦

والمشرف الهيدب يسعى بها　　اخضر مطموثا بماء الحريص

وهو بيت تمثل به الناقد على جودة الوصف ، وصواب المعنى ٠

اما اللغويون فنرى ان المبرد قد استشهد هو ايضا ببيت لعدى مستعينا به على توضيح استعمال لفظة بكأت او بكؤت الشاة اى قلّ لبنها ٠ اما بيت الشاعر فهو:[١]

فاذا ما حاردت أو بكؤت　　فض عن خاتم اخرى طينها

ثم يورد المبرد ، في مجال آخر ، ابياتا مشهورة لعدى كان انشدها عندما نزل مع النعمان بن المنذر في احد البساتين ٠ وكان النعمان سأله ما تقول هذه الشجرة ، فاجاب عدى :[٢]

من رآنا فليحدث نفسه　　انه موف على قرن زوال
رب ركب قد اناخوا حولنا　　يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم　　وكذلك الدهر حالا بعد حال

يعلق المبرد على الابيات قائلا :[٣] "وهذا في الامثال كثير ، وفي الاشعار السائرة ٠"

اما سيبويه فيستشهد في "كتابه" بثلاثة ابيات لعدى بن زيد ، اولها قول الشاعر :[٤]

ارواح مودع ام بكور　　انت فانظر لاى ذاك تصير

وموضع الشاهد في قوله "انت فانظر" وتقديره على ثلاثة اوجه كما بيّنها سيبويه ٠

---

(١) الكامل للمبرد ٣: ٧٢
(٢) جاء في الاخبار ان هذه الابيات قد سببت في تنصر النعمان ، انظر خبر عدى في الأغاني (دار الكتب) ٢
(٣) الكامل للمبرد ٣: ٩١
(٤)

والشاهد الثاني هو قول عدى:[١]

من حبيب او اخي ثقة   او عدو شاحط دارا

وموضع الشاهد في البيت في نصب دار بشاحط تشبيها بالمفعول به ٠

وثالث شواهد سيبويه من شعر عدى هو الشطر التالي :[٢]

وفي الاكف اللامعات سور

وموضع الشاهد فيه تحريك الواو من سور بالضم على الاصل تشبيها للمعتل الصحيح عند الضرورة ٠

ومن يقارن شعر عدى بشعر غيره من شعراء البادية ،ويرد ذكرهم فيما بعد ، يجد ان الاطار الجغرافي الذى اكد عليه النقاد القدماء ، لم يؤثر في تقويم فصاحة الشعر بالمعنى المذكور ، كما ان الفصاحة ليست مرادفة للتعقيد وعدم الليونة ٠ اما اتهامهم عدى باساءة استعمال الصور البدوية فهو تحامل نقدى آخر على الشاعر ، لانه من غير المعقول ان يكون عدي على جهل تام بالبادية ، وهو الذى عاش في بلاط لم يخل من وفادة الشعراء من كل حدب وصوب ٠ اما اثر الحضارة في اسلوب عدى فقد يعتبر لونا من الوان التجديد الذى ساهمت الحيرة ، بحكم مركزها الثقافي ، في ادخاله على الاساليب الشعرية آنذاك ٠

---

(١)

(٢)

البـــاب الثانـــي

الوفادة على الحيرة

الفصل الاول

الوفادة على الحيرة وملكها المنذر بن ماء السماء (٥٠٥ ـ ٥٥٣)

ان الشعراء الوافدين على الحيرة كثر • وسنبوب بحثنا فيهم حسب الترتيب التاريخي للملوك الذين وفد هؤلاء الشعراء عليهم ، وهم المنذر بن ماء السماء وعمرو بن هند ثم النعمان بن المنذر آخر ملوك آل نصر في الحيرة •

ولوفادة الشعراء اسباب عدة ، فمنهم من ذهب اليها بدوافع خاصة سيأتي بيانها ، ومنهم من وفد على بلاط اللخميين لامور قبلية تتعلق بحرب او غزوة او بطلب صلح او بتحكيم ملوك الحيرة في امورهم السياسية القبلية •

سنتناول بالبحث في المرحلة الاولى الشعراء الذين وفدوا على الحيرة لاسباب خاصة كالصداقة ، او المصاهرة ، او المنادمة ، او التحكيم ، او طمعا بعطية او رغبة في اللهو وارتياد الخمارات التي اشتهرت بها الحيرة • وسنجد ان بعض هؤلاء الشعراء قد تعدى المجال الفردى في شعره ، وتطرق لامور تتعلق اما بقبيلته او بغزوات جرت بين ملوك الحيرة ومناوئيهم من القبائل العربية • ومن هنا فان بعض الشعراء قد لعب دورا تاريخيا في تسجيل الحوادث التي جرت اثناء وجوده في بلاط اللخميين •

ومن هؤلاء الشعراء امرؤ القيس ، وصادف وفوده على الحيرة حكم المنذر بن ماء السماء • وكان بلاطه قد شهد ، بالرغم من التقلقل السياسي الذى تعرض له ابان حكمه والى جانب مرور امرئ القيس السريع ، عددا من الندماء من الشعراء المقلين الذين لم يعتبرهم النقاد القدماء من الفحول •

امرؤ القيس بن حجر

انه من اوائل الشعراء الذين وردوا الحيرة بعد ابي دؤاد الايادى الذى كان امرؤ القيس يتوكأ عليه . ومن الحوادث التي وردت في شعر امرئ القيس ، انتقام المنذر بن ماء السماء بعد استعادته الحكم في الحيرة ، من آل الحارث بن عمرو آكل المرار . وكانت تغلب قد اخذت ثمانية واربعين نفسا من قوم الشاعر وفدوا بهم على المنذر فضرب اعناقهم في ديار بني مرينا .(١) وفي ذلك يقول امرؤ القيس:(٢)

الا يا عين بكي لي شنينا	وبكي لي الملوك الذاهبينا
ملوكا من بني حجر بن عمرو	يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا	ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل	ولكن في الدماء مرمّلينا
تظل الطير عاكفة عليهم	وتنتزع الحواجب والعيونا

لقد ظن امرؤ القيس انه ، بالرغم مما حدث بين المنذر زوج عمته هند بنت عمرو بن حجر آكل المرار وملك كندة ، يستطيع بحكم صلة القرابة التي تربطه باللخميين ان يلجأ الى الحيرة طالبا منها المعونة على بني اسد . فقد روى ابن السكيت عن خالد الكلابي ان امرأ القيس ، لما اقبل من مطاردته لبني اسد المتهمين بقتل والده ، وبعد ان تفرق عنه من كان معه من حمير وغيرهم ، لجأ الى عمرو بن هند وكان يومئذ خليفة لوالده ببقة وهيت ، فمدحه وذكر صهره فاجاره عمرو . ثم بلغ المنذر مكانه عند عمرو بن هند فطلبه . ولكن عمرو بن هند انذر الشاعر فهرب .(٣) اما الاخباريون فقد اطالوا الكلام على طلب المنذر لامرئ القيس وعلى المصاعب التي تكبدها الشاعر

---

(١) الاغاني (دار الكتب) ٩: ٧٩ والشعر والشعراء ٤٤
المبرد ، الكامل (مصر) ١: ٤٣٥ والكامل لابن الاثير ١: ٥١٢
(٢) امرؤ القيس بن حجر ، ديوانه ص٢٠٠
(٣) الاغاني (دار الكتب) ٩: ٩٢ والكامل لابن الاثير ١: ٥١٧

للنجاة من المطاردة ٠ [١]

ومن الشعر الذى قاله امرؤ القيس اثناء هربه ٠ هذه الابيات التي يمدح فيها من اجاره من طيء وقد دعاهم "مصابيح الظلام"، يقول : [٢]

كأني اذا نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا ملك الشآم
اصد نشاص ذى القرنين حتى تولى عارض الملك الهمام
اقر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

وفي قصيدة اخرى نراه يقول في مقتل عمه شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب حيث خذلته قبائل تميم : [٣]

الا قبح الله البراجم كلها وجدع يربوعا وعفر دارما
وآثر بالملحاة آل مجاشع رقاب اماء يقتنين المفارما
فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

وعليه فان اهمية امرئ القيس بالنسبة للحيرة ذات شقين ٠ الشق السياسي منها يتلخص في تسجيله لمرحلة انتقال مركز السلطة من ملوك كندة الى ملوك لخم ٠ اما الشق الادبي فقد اشرنا اليه في تأثر الشاعر بباب من ابواب ابي دؤاد الشعرية ؛ نعني به وصف الخيل ٠

---

(١) تفصيل الرواية في الاغاني (دار الكتب) ٩ : ٥١٧ وابن حبيب ، كتاب المحبر (حيدر آباد ١٩٤٢) : ٣٥٢
(٢) امرؤ القيس، ديوانه ق ٢٤ و "مصابيح الظلام" تسمية اقتبسها بعض الشعراء عن امرئ القيس للكناية عن المجير بصفة عامة ٠
(٣) المصدر نفسه : ١٢٠

المرقش الاكبر

وهو عمرو بن سعد بن مالك وقيل عوف ، وقالوا ربيعة .[١] تفيد الاخبار انه انطلق الى ملك من الملوك بعد ان يئس من الزواج من حبيبته التي سافرت الى الشام مع زوجها ، فكان عنده زمانا ومدحه فاجازه . ولا نعرف من امر الملك الذى وفد عليه المرقش شيئا . قد يكون المنذر بن ماء السماء لانه يذكر اسمه في احدى مشهوراته ومطلعها :[٢]

لمن الظعن بالضحى طافيات   شبهها الروم او خلايا سفين

وفي القصيدة يقول :

ابلغا المنذر المنقب عني   غير مستعتب ولا مستعين
لات هنا وليتني طرف الزج   واهلي بالشام ذات القرون
بامرئ ما فعلت عف يؤوس   صدقته المنى لعوض الحين
غير مستسلم اذا اعتصر العا   جز بالسّكت في ظلال الهون

وينبه C. De Perceval الى عدم الالتباس في الاسم . فالمنذر هذا ، في رأيه ، هو احد امراء بني عبد القيس الذين حكموا جزءا من البحرين .[٣] اما طرفة بن العبد فيذكر في احد ابياته ، مستشهدا بحب المرقش لسلمى ابنة عمه ، ان المرقش كان بالعراق ثم ارتحل منها ، يقول :[٤]

فلما رأى ان لا قرار يقره   وان هوى اسماء لا بد قاتله
ترحل من ارض العراق مرقش   على طرب تهوى سراعا رواحله

---

(١) المرزباني ، معجم الشعراء (مصر ١٩٦٠) : ٤
(٢) شعراء النصرانية ٢٨٢
(٣) Essai sur l'histoire des Ararbes II :340
(٤) طرفة بن العبد ، ديوانه (القاهرة ١٩٥٨) ق ١٣ ، واذا شئنا التحديد اعتمادا على رواية ابي عمرو الشيباني في الاغاني (دار الكتب) ٦ : ١٢٧ قلنا انه كان في ديار بكر بالعراق

واذا عدنا لابيات المرقش نجد فيها دلالة على انه قد ترك المنذر هذا على غير رضى ولسبب لم يتضح لدينا من خلال المصادر الادبية القديمة • ودعما لهذا الاعتقاد ، اورد الاب لويس شيخو خبرا يقول فيه ان المرقش اتصل مدة بالحارث الغساني فنادمه ومدحه •[١] ويبدو ان الحارث قد اتخذه كاتبا له•[٢] ومن هنا يرجح ان يكون المرقش قد التجأ الى بلاط غسان بعد تركه العراق ، ملك اللخميين وليس البحرين ، على حد قول De Perceval • كما كان الاجدر به ، لو لم يكن على عداوة مع المنذر اللخمي ، ان يهرب الى بلاط الحيرة وهو الى ديار بني بكر بن وائل ، قبيلة الشاعر ، اقرب هذا ان صحت نسبة الابيات اليه كما في شعراء النصرانية للاب شيخو • ذلك ان ابن قتيبة يوردها فيها بعد للمرقش الاصغر •

المرقش الاصغر

اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك•[٣] وهو احد عشاق العرب المشهورين وصاحبته فاطمة بنت المنذر وكان يدخل اليها خفية محمولا على ظهر وليدتها بنت عجلان • وفي فاطمة يقول:[٤]

الا يا اسلمى لا صرم لي اليوم فاطما   ولا ابدا ما دام وصلك دائما

وتقول الاخبار انه كان للمرقش صديق طلب منه الدخول على ابنة المنذر ، فسمح له المرقش بذلك على الا يفضح امره • ولكن فاطمة ميزت بين الرجلين ففضحت امرهما مما

---

(١) شعراء النصرانية : ٢٨٢
(٢) الشعر والشعراء : ١٠٣
(٣) معجم الشعراء ٤ • وهو ابن اخي المرقش الاكبر وعم طرفة بن العبد
(٤) الاغاني (دار الكتب) ٦: ١٣٦ والشعر والشعراء : ١٠٦

اضطر المرقش الى الهرب من المنذر واتيان الشام • وفي ذلك يقول: [١]

ابلغ المنذر المنقب عني غير مستعتب ولا مستعين
لات هنا وليتني طرف الزج واهلي بالشام ذات القرون

عبيد بن الابرص الاسدى

وتفيد الاخبار ان عبيد بن الابرص هو من اهم من ورد على المنذر بن ماء السماء من الشعراء • وهو ايضا من المقلين ولكن ابن سلام يصنفه مع الطبقة الرابعة من الشعراء ويعتبر ان موضعه مع الاوائل ، وانما اخل به قلة شعره بايدى الرواة • [٢]

كان عبيد بن الابرص ينادم ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء • ويرد في "شعراء النصرانية" ان حجر بن الحارث آكل المرار ووالد امرئ القيس كان على بني اسد ، فغزاهم مرة وسجن احد شعرائهم عبيد بن الابرص، لانهم منعوا جباته وضربوا رسله • وكان عبيد يومئذ بتهامة فاضطر ان ينشده شعرا كي يطلق سراحه • [٣] ويبدو ان عبيد قد اخذ فيما بعد نحو الحيرة الامر الذى لم يعجب حجرا الملك الكندى • فكان يتوعد شاعر بني اسد الذى كان مقتنعا بوجوده عند المنذر بالرغم من قتله لندمانيه الاسديين خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود بن كلدة • [٤] وفي مقتلهما يقول عبيد: [٥]

يا قبر بين بيوت آل محرق جادت عليك رواعد وبروق
اما البكاء فقل عنك كثيره ولئن بكيت فللبكاء خليق

وكان مقتل هذين النديمين ، دون عذر على ما يبدو من الاخبار ، السبب في ايام

---

(١) الشعر والشعراء : ١٠٦ ـ ١٠٧
(٢) طبقات فحول الشعراء : ١١٥
(٣) نشوة الطرب ms f71r
(٤) الاغاني ١٩: ٨٩ (رواية ابن الكلبي)
(٥) المصدر نفسه ١٩: ٨٩

بؤس المنذر وايام نعيمه . وكأنما تبريرا لوجوده ، وهو الاسدى ، في بلاط المنذر يلح عبيد بن الابرص الى عدم خضوعه او خضوع قبيلته الكلي لاى من الملوك ، قائلا :[(١)]

اتوعد اسرتي وتركت حجرا   يريغ سواد عينيه الغراب
ابوا دين الملوك فهم لقاح   اذا ندبوا الى حرب اجابوا

ولعبيد ابيات في الفخر بقبيلته يعتز فيها بدار قومه التي يحصنهم فيها الفرسان على ظهور خيولهم . يقول :[(٢)]

ولنا دار ورثنا عزها الـــــأقدم القدموس عن عم وخال
ما لنا فيها حصون غير ما الـــمُقرَبات الجرد تردى بالرجال

وتشاء الصدف ان يكون عبيد اول من يشرف على المنذر في احد ايام بؤسه ، فيقول له المنذر : "هلا كان المذبح غيرك يا عبيد "،[(٣)] ويجيب عبيد : "حال الجريض دون القريض، وبلغ الحزام الطبيين "[(٤)] وارسلهما مثلا . وقبل ان يأمر بقتله، طلب منه المنذر ان ينشده شعرا كان يطربه اثناء منادمة عبيد له ، فقال عبيد معللا صعوبة انشاد تلك الابيات :[(٥)]

اقفر من اهله عبيد   فليس يبدى ولا يعيد
عنت له عنة نكود   وحان منها له ورود

ثم انشد :[(٦)]

والله ان مت لما ضرني   وان اعش ما عشت في واحده

---

(١) عبيد بن الابرص، ديوانه (بيروت ١٩٥٨) : ٤٤ والجاحظ ، مجموعة رسائل (مصر ١٩٢٤): ٩٥
(٢) عبيد بن الابرص، ديوانه : ١٢٠ ، وكانت قبيلة الشاعر قد حاربت الحارث الاعرج الغساني وانتصرت عليه .
(٣) خزانة الادب (دار الكاتب) ٢: ٣٢٣ واسماء المغتالين : ٢١١ الاغاني (بولاق)١٩: ٨٦
(٤) الاغاني (بولاق) ١٩: ٨٧
(٥) المصدر نفسه
(٦) الاغاني (بولاق) ١٩: ٨٧ وعبيد بن الابرص، ديوانه : غير مورد

وتذكر الروايات قول المنذر انه لو عرض له النعمان ، ابنه ،في يوم من ايام بؤسه لذبحه.[١] ثم طلب الملك من الشاعر ان يسمعه قصيدته المشهورة " اقفر من اهله ملحوب" لآخر مرة . ولكن عبيد ابدلها باخرى وقال:[٢]

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه   خصالا ارى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة   سحائب ما فيها لذى خيرة انق
سحائب ريح لم توكل ببلدة   فتتركها الا كما ليلة الطلق

ثم اخذ يرثي نفسه قائلا:[٣]

يا حار ما راح من قوم ولا ابتكروا   الا وللموت في آثارهم حادي
هل نحن الا كارواح يمر بها   تحت التراب واجساد كاجساد

ويلاحظ من الاخبار التي وردت بصدد المنذر وعبيد بن الابرص امران: اولا تقدير المنذر للشعر الجيد واستنشاده عبيد اجمل قصائده حتى وهو يدعوه للموت الذى لم يجد بدا من تنفيذه لانه اصبح مبدأه في الحياة للتكفير عن قتل ندمانيه ، وثانيا استسلام عبيد بن الابرص لهذا الامر وكأنما يقدر مبدأ المنذر هذا . فهو لا يثور عليه ولا يؤنبه بل يستسلم لمشيئته كأنه القدر ،فينشد ابياته تلك في فكرة الحياة والموت ومصير كل حي .

---

(١) الاغاني (بولاق) ١٩: ٨٧
(٢) المصدر نفسه ١٩: ٨٧ ـ ٨٩   وعبيد بن الابرص، ديوانه: ٩٩
(٣) شعراء النصرانية: ٦٠٥   عبيد بن الابرص، ديوانه: ٧٢

عمرو بن هند (٥٥٤ ـ ٥٦٩م) والوفادة على بلاطه

ملك بعد المنذر بن ماء السماء عمرو بن المنذر ، وامه هند ابنة الحارث بن عمرو بن حجر بن آكل المرار ، ست عشرة سنة على رواية هشام بن الكلبي ويضيف ان عمرا كان على الحيرة يوم مولد النبي .[١]

وفد على بلاط عمرو بن هند عدد وفير من كبار شعراء الجاهلية . وكان عمرو ابن هند ،حسب روايات المؤرخين ، شديد السلطان . فهو الذى غزا تميما وقتل مئة نفس من بني دارم ومن هنا تسميته بالمحرق .[٢] وفي تعليق لابن الانبارى يقول ان العرب كانت تهابه هيبة شديدة لحزمه وصلابته ، فكان لا يضحك قط فكني بمضرط الحجارة .[٣] ويروى عنه ايضا ما روى عن المنذر بن ماء السماء ، بانه قسم دهره يومين يوم بؤس ويوم نعمى ،كما كان يقف الناس ببابه حتى يرتفع مجلس شرابه .[٤]

عمرو بن قميئة

من اوائل الشعراء الوافدين على بلاط عمرو بن هند لاسباب خاصة هو عمرو ابن قميئة رفيق امرئ القيس في رحلته الى بلاد الروم . وينتمي عمرو الى بني سعد ، احد بطون بكر بن وائل . اما بشأن وفادته على عمرو بن هند ، فتذكر الاخبار ان الشاعر اتى الحيرة هربا من عمه مرثد بن سعد وكان اراد قتله بعد ما اتهمته زوجة عمه ، زورا ، بمراودتها عن نفسها .[٥] وكان ان التجأ الشاعر الى عمرو بن هند شاكيا

---

(١) تاريخ الطبرى ٢: ٩٠٠ وانساب الاشراف ١: ٩٢
(٢) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (بيروت) : ٩٤
(٣) الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (مصر ١٩٦٣) : ١١٥
(٤) المصدر نفسه وتاريخ اليعقوبي : ٢٣٩
(٥) الاغاني (بولاق) ١٦: ١٦٣ (رواية ابي عمرو الشيباني)

اليه ما حل به من ظلم . ويذكر ابوعمرو الشيباني ان عمرو بن هند اجاب الشاعر قائلا : (١)
"ما فعلوا الا وقد اجرمت ، وانا افحص عن امرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك ."
ويبدو ان عمرو بن قميئة كتب ، فيما بعد ، يعتذر الى عمه ويخبره عن سبب رحلته الى الحيرة ، يقول : (٢)

الى ابن الشقيقة اعملتها اخاف العقاب وارجو النوالا
الى ابن الشقيقة خير الملوك واوفاهم عند عقد حبالا

لقد ذهب ملتجئا من ناحية وطامعا بعطاء من ناحية اخرى . وان دلت هذه الحادثة على كرم ملك الحيرة لمن يفد عليه من الشعراء ، فهي تظهر ايضا ترويه في اتخاذ المواقف . ذلك ان عمرو بن هند لم يكن لينساق وراء المدح كيفما اتى ، لذا نجده يشك في امر ابن قميئة ويتردد في تبني موقفه كي لا يعرض حكمه لغزوات بكر ، القبيلة التي كان يسعى لعقد الصلح بينها وبين تغلب في سبيل مصلحة الحيرة .

المتلمس

والمتلمس من ضبيعة من بكر بن وائل وهو خال طرفة بن العبد . ولبداية التقاء عمرو بن هند بالشاعر قصة طريفة ذات دلالة ، جعلت المتلمس يستهل هذه العلاقة بمعاتبة عمرو بن هند . تفيد الرواية ان المتلمس كان قد اطال المكوث في بني يشكر اخواله حتى ان احد بني يشكر اراد ان يدعيه عندما استفسر عمرو بن هند عن نسبه . (٣)
وما كان من عمرو بن هند الا ان قال هازئا : "ما اراه الا كالساقط بين الفراشين ." (٤)

---

(١) الاغاني (بولاق) ١٦ : ١٦٣ (رواية ابي عمرو الشيباني)
(٢) المصدر نفسه
(٣) الاغاني (ليدن ١٣٠٥) ٢١ : ١٨٦ (روايتا ابي عبيدة وابن حبيب النحوي)
(٤) شعراء النصرانية : ٣٣٧

يعني بني يشكر وبني ضبيعة ،فما كان من شاعرنا الا ان اجاب: [(١)]

تعيرني امي رجال ولن ترى   اخا كرم الا بان يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن   له حسبا كان اللئيم المذمما

ثم ينتقل الى مخاطبة من اراد ادعاءه قائلا:

احارث انا لو تساط دماؤنا   تزايلن حتى لا يمسّ دم دما
امنتفيا من نصر بهثة خلتني   الا انني منهم وان كنت اينما
وقد كنت ترجو ان اكون لعقبكم   زينما فما احرزت ان اتكلما

وقد نادم المتلمس عمرو بن هند ثم احاله عمرو لمرافقة اخيه قابوس بن المنذر ، وكان هو وطرفة ببابه . ولكننا لم نقع على ابيات للمتلمس في مدح الملك ، بل ان اكثر ابيات ديوانه تنحصر في هجاء ابن هند خاصة بعد علمه بمضمون الرسالة التي حمله اياها الملك الى واليه على البحرين . وتذكر كتب الادب تعليق المتلمس على مضمون الرسالة التي تنص على قتله ، وهو: [(٢)]

قذفت بها في النهر من جنب كافر   كذلك اقنو كل قط مضلل
رضيت لها لما رأيت مدادها   يسيل بها التيار في كل جدول

وما لبث الشاعر ان هرب نحو الشام . واثناء وجوده في الشام بقرب آل جفنة ، بلغه ان عمرو بن هند كتب الى عماله على نواحي الريف يأمرهم ان يأخذوا المتلمس ان قدروا عليه . وكان قد شق على عمرو لحاق المتلمس بآل جفنة قتلة ابيه يوم عين اباغ ، وتنقل الاخبار عن عمرو بن هند قوله: حرام على المتلمس حب العراق ان يطعم منه حبة ولئن وجدته لاقتلنه . وجوابا على ما بلغه على لسان عمرو قال المتلمس: [(٣)]

آليتَ حب العراق الدهر آكلُه   والحب يأكله في القرية السوس

---

(١) الاغاني ٢١: ١٨٦
(٢) الاغاني ٢١: ١٩٣ والشعر والشعراء: ٨٧ وسمط اللآلي ١: ٣٠١ كاما رسالة المتلمس فقد ضرب بها المثل ونجده في الميداني ،مجمع الامثال (القاهرة ١٩٥٥) ١: ٤٠٠
(٣) الاغاني ٢١: ٢٠٠ وشرح السبع الطوال : ١٢٩ ـ ١٣١ (رواية ابي عبيدة) وشعراء النصرانية : ٣٣٠

لم تدر بصرى بما آليتَ من قسم ولا دمشق اذا ديس الكداديس
عيرتموني بلا ذنب جواركم هذا نصيب من الجيران محسوس

وكأنما علم المتلمس بمخاوف عمرو بن هند من انتقال شاعر مثله الى بلاط اعدائه فقال: (١)

اطردتني حذر الهجاء ولا واللات والانصاب ما تئل
ورهنتني هندا وعرضك في صحف تلوح كانها خلل
شر الملوك وشرها حسبا في الناس من علموا ومن جهلوا
بئس الفحولة حين جد بهم عرك الرهان وبئس ما نجلوا
اعني الخؤولة والعموم فهم كالطبن ليس لبيته حول

واكثر القصائد التي وردتنا للمتلمس قالها على ما يبدو اثناء وجوده في الشام وكلها في هجاء عمرو بن هند وكان تسبب في مقتل طرفة وفي هربه الى الشام دون دافع اساسي فهو كالطفل في نظر الشاعر ، يغضب لاتفه الاسباب: (٢)

الك السدير وبارق ومرابض ولك الخورنق
والقصر ذو الشرفات من سنداد والنخل و المبسق
والعمر ذو الاحساء واللذات من صاع وديسق
والتغلبية كلها والبدو من عان ومطلق
وتظل في دوامة المولود يظلمها تَحرّق
فلئن تعش فلتبلغن ارماحنا منك المخنق

وبالرغم من هجاء الشاعر الظاهر لعمرو بن هند ، تنطوى ابياته على مدح مبطن او اعتراف بسعة سيطرته واهمية ملكه وعظمة شأنه ، وهذا ما لم يستطع المتلمس ان ينكره خاصة بعد وفادته على بلاط آل جفنة وبالرغم من الهجاء اللاذع الذى وجهه الى عمرو كقوله: (٣)

قولا لعمرو بن هند غير متئب يا اخنس الانف والاضراس كالعدس
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد تكون اربته في آخر المرس

---

(١) الاغاني ٢١: ٢٠١ وشعراء النصرانية: ٣٣٩
(٢) شعراء النصرانية: ٣٤٦
(٣) الاغاني ٢١: ١٩٢ وشرح السبع الطوال: ١٢٩ ــ ١٣١

وهو في اغلبه هجاء في عمرو بن هند ذاته لا من حيث انه ملك على بلاط هو ملتقى الشعراء من كل حدب وصوب كبلاط الحيرة ، وقوله : [١]

ان العراق واهله كانوا الهوى ... فاذا نأى ودهم فليبعد
ان الخيانة والمغالة والخنا ... والغدر أتركه ببلدة مفسد
بالباب يطلب كل طالب حاجة ... فاذا خلا فالمرء غير مسدد
فاذا حللت ودون بيتي غاوة ... فابرق بارضك ما بدا لك وارعد

يدل على انه ترك العراق مرغما وليس محبة في بلاط الغساسنة ولا في سبيل عطاء . لذا نراه يحرض قوم طرفة على الطلب بدمه من عمرو بن هند وعماله بدافع انتقام فردى وليس مؤازرة لبكر كقبيلة ، وشاهدنا على ذلك قوله : [٢]

ابني قلابة لم تكن عاداتكم ... اخذ الدنية قبل خطة معضد
ان ترحض السؤات عن احسابكم ... نعم الجوائز اذ تساق لمعبد
فالعبد عبدكم اقبلوا باخيكم ... كالعير اعرض جنبه للمطرد

ومن هنا نرى ان قلة الشعر الذى وصلنا للمتلمس لا يؤهلنا للحكم عليه من الناحية الشعرية او على مكانته بين غيره من الشعراء المعاصرين له . فاكثر قصائده كما مر معنا تدور حول موضوع واحد محصور في حادثة معينة اثرت على مكانته الاجتماعية في بلاط الحيرة اكثر من تأثيرها على انتاجه الشعرى وموقفه الحياتي العام من الوضع الذى انتهى اليه . وبالاضافة الى ذلك نجد ابا عبيدة يقول بان النقاد قد اتفقوا على ان اشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة ، المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام المرى . [٣]

طرفة بن العبد

ويقودنا الكلام على المتلمس الى الكلام على طرفة بن العبد قريب المتلمس ورفيقه

---

(١) الاغاني ٢١ : ٢٠١ وشعراء النصرانية : ٣٣٩
(٢) المصادر نفسها
(٣) الشعر والشعراء : ٨٧

اثناء وجوده في بلاط الحيرة • ويبدو ان طرفة كان احدث الشعراء سنا ، فالاخبار تؤيد كلام الخرنق ، اخته ، التي تأسف على موت اخيها في سن مبكرة •[١]

وكان طرفة شديد الاعتزاز بنفسه وبقبيلته فلم يكن ليتهيب احدا• وقد هجا عمرو بن هند في بلاطه دون ان يخشى بطشه ، وهو مضرط الحجارة • كما انه لم يكن يتحسب لاعدائه المتربصين به في البلاط حسدا من مكانته الادبية فيه ومن اعجاب عمرو بن هند به •

وتجعل الاخبار لمقتل طرفة اسبابا عدة سنذكرها كلها حسبما وردتنا في اخبار الرواة لانها تلقي ضوءا على علاقة طرفة ببلاط الحيرة وعلى مكانته الادبية فيه •

فالسبب في رواية ابن الكلبي ، سياسي يتعلق بالمنافسة على الحكم بين عمرو بن هند وبين اخيه من ابيه عمرو بن امامة ، وكان المنذر قد حرمه ولايته واعطاها لابن هند ثم لقابوس ثم للمنذر بن المنذر • فاضطر عمرو بن امامة ان يلحق باليمن ، فاتى مليكها ومعه ناس من قيس عيلان وغيرهم وكان طرفة بين الذين ساروا معه •[٢] وقد حمل عمل طرفة هذا عمرو بن هند على الانتقام منه ، وتقول الرواية انه ارسل من يأخذ ابل اخي طرفة التي كان الشاعر قد خلفها في جوار قابوس وعمرو بن قيس الشيباني وعندما علم طرفة بذلك انشد يعاتب عمرو بن هند :[٣]

لعمرك ما كانت حمولة معبد على جدها حربا لدينك مع من مضر

---

(١) في العمدة ١ : ١٠٢ تقول الخرنق اخت طرفة :

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما رجونا ايابه على غير حال لا وليدا ولا قحما

(٢) شرح السبع الطوال ١١٧ ــ ١١٨

(٣) طرفة بن العبد ، ديوانه : ١٨٠

اعمرو بن هند ما ترى رأى صرمة … لها شنب ترعى به الماء والشجر
وكان لها جاران قابوس منهما … حذارا ولم استرعها الشمس والقمر
وعمرو بن هند كان ممن اجارها … وبعض الجوار المستغاث به غرر
ومن يك ذا جار يرجى وفاؤه … فجاراى اوفى ذمة وهما ابر

ويتساءل طرفة لم اغير عليه وعلى اخيه وهما ومضر في طاعة الملك ٠ ولكن قد يستجير الانسان بقوم فيلقى الهلاك منهم ٠ وتعجب طرفة من انتقام الملك من ابل اخيه قد يكون دليلا على عدم وعيه السياسي بالرغم من وجوده آنذاك في بلاط الحيرة ومعرفته بما كان يدور بين الملك وابن امامة ، ويبدو ان اعتزازه الى درجة الانفعال بنفسه وبشعره وقبيلته ابعده عن النظر الى ما يجول حوله من دسائس٠ فهو بمساندته لعمرو بن امامة انما يساعد انسانا هضم حقه ولم يع انه يساعد العدو السياسي لمن الحق بخدمته الا وهو قابوس٠ وقد بلغت به سذاجته حد تحريض عمرو بن هند على قبيلة مراد قاتلة ابن امامة ، يقول :(١)

فان مرادا قد اصابوا جريمة … جهارا واضحى جمعهم لك واترا
ولو حضرته تغلب ابنة وائل … لكانوا له عِزّا عزيزا وناصرا
ولكن دعا من قيس عيلان عصبة … يسوفون في اعلى الحجاز البرابرا

اما العامل الذى قد يعتبر ، حسب رواية ابن الكلبي ، سببا آخر في الشقاق بين طرفة والملك فهو شخصي يعود الى طبيعة طرفة المترفعة الى حد التهور احيانا٠ تقول الرواية ان قابوسا كان يوما على الشراب فوقف طرفة والمتلمس ببابه طيلة النهار ولم يصلا اليه، فضجر طرفة واعتبرها جفوة من قابوس ، وعدم تقدير لمكانة الشاعر الادبية والقبلية (٢) ، فهجاه قائلا: (٣)

لعمرك ان قابوس بن هند … ليخلط ملكه نوك كثير

---

(١) طرفة ، ديوانه : ١٨٩ ـ ١٩٠
(٢) خزانة الادب (دار الكاتب) ج٢: ٤١٥
(٣) طرفة ، ديوانه : ٩٠

ثم انتقل الى هجاء عمرو بن هند نفسه لان الشاعر يعتبره مسوء ولا عن تصرف قابوس:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور
قسمتَ الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد او يجور

ثم يصرح بسبب غضبه قائلا :

واما يومنا فنظل ركبا وقوفا ما نحل وما نسير
ستدنيني بلاد بني لجيم وقيس ان تخالفت الامور (١)

ويحاول استنباط الماضي تبريرا لعتابه فيذكر عمرو بن هند باخلاف وعده في ارجاع

الابل التي اخذها من أخيه ، ويضيف قائلا :

فلما أن انخت الى مليك مساكه الخورنق والسدير
لينجز لي مواعد كاذبات بطي صحيفة فيها غرور
فاوعدني فاخلف ثم ظني وبئس خليقة الملك الفجور

وبالرغم من قوة هذا الهجاء وشجاعة طرفة في ارساله داخل البلاط فانه لم يبلغ

عمرو بن هند الا حين خروجه في بعض رحلات صيده . اخبره به صهر طرفة ، فصدق

ابن هند روايته وصمم على الانتقام من طرفة . وتذكر الروايات ابياتا قالها طرفة معتذرا

لعمرو بن هند عندما بلغه انه هجاه واوعده ، وهي : (٢)

اصرمت حبل الوصل ام صرموا يا صاح بل صرم الحبال هم
ان اللئام كذاك خلتهم كانوا اذا آخيتهم سئموا
اني وجدك ما هجوتك والأ نصاب يسفح بينهن دم
اخشى عقابك ان قدرت ولم اغدر فيوثر بيننا الكلم

ولكن يبدو ان العتاب ثم الاعتذار في القصيدة ليس الا تبريرا آخر لهجائه اياه .

فهو ايضا ينسى تخوفه من بطش الملك ويسترسل لكل ما يسم تصرف الشاب النزق الفخور

بنفسه من تمرد حينا او نزوة حينا آخر . شاهدنا على ذلك ما اورده الرواة من امره ،

---

(١) قيس: بطن من بكر كان في اليمامة ومنه في الصنائع ، احدى كتائب ملوك الحيرة ،عدد كبير
(٢) طرفة ، ديوانه : ١٤٧

ثم ابياته التي قالها في اخت عمرو بن هند • وقد ادت ابياته فيها الى ازدياد حقد الملك عليه • يقول الشاعر :[١]

الا يا بابي الظبي أ　　لذى يبرق شنفاه
ولولا الملك القـاعـد قد الثمني فاه

وهكذا لم يزل طرفة يهجو الملك ويهجو اخاه قابوسا ويذكرهما بالقبيح ويشبب باخت عمرو ، فكان مما قاله فيهم ايضا :[٢]

ان شرار الملوك قد علموا　　طرا وادناهم من الدنس
عمرو وقابوس وابن امهما　　من يأتهم للخنا بمحتبس
يأتي الذى لا تخاف سبته　　عمرو وقابوس قينتا عرس

الى ان قرر عمرو بن هند التخلص منه نهائيا • وهكذا اصبح طرفة خطر الهجاء ذلك انه ، الى جانب نزقه ،كان يتدخل في امور المملكة السياسية ومن هذا القبيل مساندته لابن امامة وتحريض الملك على بعض القبائل ، ثم حث قومه ، وهم ذوو مكانة في جيش الحيرة النظامي ، على مبعوث الملك لعقد الصلح بين بكر وتغلب • وكان طرفة يتهم الملك بعدم الصدق في ارساله الغلاق التميمي لعقد صلح تبين انه لم يدم • وفي ذلك يقول :[٣]

ففعلنا ذلكم زمنا　　ثم دانى بيننا حكمه
فسعى الغلاق بينهم　　سعي خب كاذب شيمه

اما خبر مقتل طرفة في سجن عامل ملك الحيرة على البحرين فقد ورد ذكره في كلامنا على صحيفة المتلمس • ويبدو من شعره الذى انشده اثناء وجوده في السجن ، انه لم يتراجع عن هجاء عمرو بن هند وتهديده بما تبقى لديه من قوة متجسدة في قبيلته

---

(١) الشعر والشعراء : ٩١ وطرفة ، ديوانه ق ٤٣
(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢٤٠ وطرفة ، ديوانه ق ٣٧
(٣) طرفة ، ديوانه : ١٤٨

بكر التي كان دائم الافتخار بها . يقول طرفة :[١]

فميلوا على النعمان في الحرب ميلة   وكعب بن زيد فاشغلوه عن المحض
هما اورداني الموت عمدا وجردا   على الموت خيلا ما تمل من الركض
رديت ونجى اليشكرى حذاره   وحاد كما حاد البعير عن الدحض

فهو يهدد عمرا بما سيحل به وبعماله على مختلف القبائل أمثال الغلاق وعامله على البحرين ، من مصائب . ثم ، كعادته ، يعود عن التهديد ويخاطب عمرو بن هند متوسلا اليه ، للمرة الاخيرة ، ان ينظر اليه بعين الشفقة ، خاصة بعد ان أفنى كثيرا من ابناء قبيلته :[٢]

ابا منذر افنيت أفنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشر اهون من بعض
ابا منذر كانت غرورا صحيفتي   ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

ولكن توسله الاخير المنطوى على اتهام بالغدر ما هو سوى تحفز للهجوم اليائس فيعود ليشتم الملك بالبيت التالي :

يقال ابيت اللعن واللعن حظه   وسوف ابيت الخير تعرف بالحبض

وعليه نجد ان عددا كبيرا من قصائد طرفة تدور حول علاقته ببلاط عمرو بن هند في الحيرة . وقد تمثلت علاقته تلك في معظم اغراضه الشعرية ان لم نقل في كلها . نعني بذلك المدح الذاتي او القبلي او مدح الملك وان اقتصر على ابيات قليلة . يضاف اليها الهجاء الذى يلي المقدمة الوصفية العامة او وصف الناقة فالرحلة ، ويتناول اكثر هجائه في تلك القصائد عمرو بن هند او قابوسا اخاه . وفي شعر طرفة ايضا ، بعض قصائد في الاعتذار تدور حول علاقته بعمرو بن هند ، وهي العلاقة التي حددت معظم

---

(١) طرفة ، ديوانه : ٢٠٧ ق ٣٩
(٢) المصدر نفسه . وهي القصيدة التي يذكر المحقق ان طرفة قالها اثناء وجوده في سجن والي ملك الحيرة على البحرين . وان صح ذلك تكون القصيدة آخر ماقاله طرفة قبل مقتله .

موضوعات طرفة الشعرية ٠

على ان طرفة الشاعر الشاب ، الفخور ، النهم في التمتع بشبابه وبما تقدمه اليه الحياة من ملذات ، كان يفلسف ما اعتبرته القبيلة طيشا ٠ ولطرفة في هذا الموضوع قصيدة طويلة يعتبرها النقاد افضل شعره ، وهي معلقته المشهورة التي يصفه النقاد بها قائلين : "انه اشعر الناس واحدة او اشعرهم طويلة عند العلماء" ٠[1]

واذا حاولنا تفسير تصرفات طرفة الى حد اللامبالاة والمخاطرة بمصيره في علاقته بملوك العرب ، وجدناه في المعلقة حيث يقول :[2]

وما زال تشرابي الخمور ولذتي ... وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدى
الى ان تحامتني العشيرة كلها ... وافردت افراد البعير المعبد
الا ايهذا اللائمي احضر الوغى ... وان اشهد اللذات هل انت مخلدى
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعني ابادرها بما ملكت يدى
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودى

المسيب بن علس

ومن شعراء بكر الذين وفدوا على الحيرة المسيب بن علس خال الاعشى وراويته ٠ تدل الاخبار ان المسيب كان في ايام عمرو بن هند ودخل عليه ومدحه ، كما يروى انه لقي عنده طرفة والمتلمس ٠[3]

لم نجد للمسيب ابياتا في عمرو بن هند ، على ان الشاعر تمثل بملك من ملوك اللخميين في احدى مدائحه لقيس بن معدى كرب يقارنه فيها بمن سبقه او عاصره من

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ١١٥ والعمدة ١: ١٢
(٢) طرفة ، ديوانه : المعلقة
(٣) خزانة الادب (بولاق) ٣: ٦٥

كبار الملوك ، ويفضله عليهم :[١]

انت الرئيس اذا هم نزلوا ... وتواجهوا كالاسد والنمر
ولأنت اجود بالعطاء من ... الريان لما جاد بالقطر
ولأنت اشجع من اسامة اذ ... يقع الصراخ ولُجّ في الذعر
او فارس اليحموم يتبعهم ... كالطلق يتبع ليلة البهر

وفارس اليحموم هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، واليحموم اسم فرسه .[٢]

اما جامع ديوان المسيب فيذكر للشاعر ابياتا قيلت في وصف سلطة ملوك الحيرة وفخامة قصورهم ، ولكن الابيات نفسها نسبت ايضا للمتلمس ، وهي :[٣]

الك السدير وبارق ... ومنابض ولك الخورنق
والقصر من سنداد ذى ... الشرفات والنخل المنبّق
والثعلبية كلها ... والبدو من عان ومطلق

وان نسبت الابيات الى غير المسيب فهي تدل على اشتراك الشعراء الذين وردوا الحيرة ، كحال المسيب والمتلمس ، في بعض الموضوعات الشعرية المتعلقة خاصة بتجربة الشاعر الخارجية ، اعني بها ما لفت نظر الشعراء من الفخامة والثراء التي كانت تسم الحياة في بلاط ملوك الحيرة .

اما ابو عبيدة فيصنف المسيب مع اشعر المقلين وهم المتلمس والحصين بن الحمام المرى .

الممزق العبدى

اسمه شأس بن نهار بن الاسود وقيل يزيد بن نهار وقيل يزيد بن خذاق .[٤]

---

(١) المسيب ابن علس ، ديوانه (بيانة ١٩٢٧) ق ٩
(٢) خزانة الادب (بولاق) ٣ : ٦٥
(٣) المسيب ، ديوانه ق ١٣
(٤) معجم الشعراء : ٤٨١ والشعر والشعراء : ٢٣٥

وهو من عبد القيس ، ومسكنها البحرين وفيها يقول ابن سلام : "وفي البحرين شعر كثير جيد وفصاحة ".[١] ولعبد القيس علاقة ودية مع الحيرة سيأتي ذكرها في الكلام عن المثقب العبدى .

للممزق قصيدة يقول ابن عبد ربه وصاحب العمدة ، انها اعتذار موجه الى عمرو بن هند .[٢] اما ابن سلام فيقول انها موجهة للنعمان بن المنذر .[٣] وفيها ينشد الممزق مفتخرا بنفسه ، وبانه ممن لا يدنس عرضهم ويتعجب من السعاية التي اغضبت الملك عليه :[٤]

تبلغني من لا يدنس عرضه ... بغدر ولا يزكو لديه تعلقي
تروح وتغدو ما يحل وضينها ... اليك ابن ماء المزن وابن محرق
احقا ابيت اللعن ان ابن مزننا ... على غير اجرام بريقي مشرقي
فان كنت مأكولا فكن خير آكل ... والا فادركني ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل ... ومهما تضع من باطل لا يحقق

وموقف الممزق في هذه القصيدة هو موقف اغلب الشعراء الذين ذكرناهم حتى الآن ، تجاه ملك قاس يخافون بطشه ويأملون تقديره وعطاياه . والاشارة في المقطوعة هي الى ابن ماء السماء ثم الى محرق وهو عمرو بن هند . وقد تكون الاشارة الى حفيد محرق ، اى النعمان ، كما يشير ابن سلام .[٥]

ولكن خوفه من بطش الملك ردعه عن التشديد على المعاتبة او التذمر من تهديد ملك الحيرة ، فاضطر الى اتخاذ اسلوب غير مباشر لقبول التحدى وقال هذه الابيات مفتخرا

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ٢٣٢
(٢) العقد الفريد ٢: ١٦٣ والعمدة ١: ٤٧
(٣) طبقات الشعراء : ٢٣٢
(٤) الشعر والشعراء : ٢٣٥ _ ٢٣٦ والاصمعيات ، اصمعية ٥٨
(٥) طبقات فحول الشعراء : ٢٣٢

بقوة قبيلته لكيز وشجاعتها : [١]

فمن مبلغ النعمان ان ابن اخته   على العين يعتاد الصفا ويمرق
وان لكيزا لم تكن رب عكة   لدن صرحت حجاجهم فتفرقوا
قضى لجميع الناس اذ جاء امرهم   بان يجنبوا افراسهم ثم يلحقوا

المثقب العبدى

وهو ايضا من عبد القيس قبيلة الممزق . وتظهر قصائده انه ورد على الحيرة اثناء حكمي عمرو بن هند والنعمان بن المنذر .

اما قبيلة المثقب فكانت على ما يبدو على اتصال سلمي باللخميين ، لان ابا المثقب محض بن ثعلبة وكان سيدا خطيرا ، اشترك مع ملوك الحيرة في اصلاح ما بين بكر وتغلب ايام عمرو بن هند . [٢]

ومن الطبيعي ان يتردد المثقب على بلاط الحيرة وان يكون له مركز مهم في بلاطها نسبة لاهمية قبيلته في علاقة الحيرة السياسية بالقبائل العربية .

ففي عمرو بن هند قال المثقب قصائد المدح ، ومنها قصيدته المشهورة في كتب الادب والتاريخ ومطلعها : [٣]

هل لهذا القلب سمع او بصر   او تناه عن حبيب يذّكر

وفيها يقول :

والى عمرو وان لم آته   تجلب المدحه او يمضي السفر
واضح الوجه كريم نجره   ملك السيف الى بطن العشر

(١) المفضليات ، مفضلية ٨١
(٢) شعراء النصرانية : ٤٠٠
(٣) ~~معجم الشعراء : ١٦٧~~ المصدر نفسه : ٤٠٣

ثم يشير الى قوة سيطرة جيوش الحيرة قائلا :

ضربت دوسر فينا ضربة	اثبتت اوتاد ملك مستقر
صبحتنا فيلق ملمومة	تمنع الاعقاب منهن الاخر
فجزاه الله من ذى نعمة	وجزاه الله ان عبد كفر
ولقد راموا بسعي ناقص	كي يزيلوه فاعيا وابر

ويؤكد على مدى اتساع هذه السيطرة على القبائل القريبة المتاخمة لملكه وعلى الاخرى المشتة في الجزيرة ، كل ذلك بقوة دوسر كتيبته المشهورة ببطشها . كما يشير الى المحاولات التي تبذلها بعض القبائل لمقاومة هذه السيطرة ولكن دون جدوى.

والمثقب كغيره من الشعراء ورد على عمرو بن هند اعجابا بحزمه وحلمه والمجد الذى يرتقيه:(١)

غلبت ملوك الناس بالحزم والنهى   وانت الفتى في سورة المجد ترتقي

كما ورد عليه سعيا وراء عطاياه:(٢)

الى عمرو ومن عمرو اتتني   اخي النجدات والحلم الرصين

وفي هذه النونية المشهورة ، وهي من مختارات الضبي ، يخير الشاعر عمرو ابن هند بين الصداقة الحق والعداوة الصريحة :

فاما ان تكون اخي بحق	فاعرف فيك غثي او سميني
والا فاطرحني واتخذني	عدوا اتقيك وتتقيني
وما ادرى اذا يممت امرا	اريد الخير ايهما بليني
االخير الذى انا ابتغيه	ام الشر الذى هو يبتغيني

ويبدو من تسلسل الابيات ان الشاعر يشير الى ملامة قد تكون اتته من عمرو بن هند لذا فهو يخيره في موقفه ولكنه يريد موقفا صريحا يبعده عن جو الدسائس المسيطر

---

(١) الشعر والشعراء : ٢٣٤

(٢) المثقب العبدى ، ديوانه (بغداد ١٩٥٦) ق هـ ومفضلية ٧٦

على حياة البلاط . ولكن يبدو ان تخوف المثقب من عمرو بن هند لم ينطبق عليه شخصيا لانه نادمه كما نادم النعمان بن المنذر ، ابا قابوس من بعده .[(١)]

وللمثقب في النعمان قصائد مدح شبيهة في معناها بالتي قيلت في عمرو بن هند . والجدير بالذكر ان قصيدته في مدح النعمان تعتبر ايضا من المشوبات ، وهي مفضلية مشهورة المطلع ، وهو :[(٣)]

الا ان هندا امس رث جديدها　　　وضنت وما كان المتاع يؤودها

وبعد ان ينتهي من المقدمة الغزلية ينتقل الى رحلته الى النعمان ثم الى مدحه حيث يقول :

قطعت بفتلاء اليدين ذريعة　　　يغول البلاد سومها وبريدها
الى ملك بذ الملوك بسعيه　　　افا عليه حزم الملوك وجودها
فان ابا قابوس عندى بلاؤها　　　جزاء بنعمى لا يحل كنودها
فلو علم الله الجبال ظلمنه　　　اتاه بامراس الجبال يقودها
فانعم أبيت اللعن انك اصبحت　　　لديك لكيز كلها ووليدها

فالشاعر هنا لا يكتفي باسباغ صفات الحلم والقوة والكرم على الملك بل يتعدى ذلك الى اشراك الطبيعة في الخضوع له بمشيئة الله . ومن هنا ، فالشاعر يعتبر حكم النعمان من سلطة الله . وهو اكثر ما يستطيع شاعر ان يقوله في تمجيد السلطة التي يتمتع بها ملوك العرب .

---

(٣) مفضلية ٢٨
(١) الشعر والشعراء : ٢٣٣

النعمان بن المنذر ٥٩٢ ــ ٦٠٤م

انه آخر الملوك اللخميين وهو من الذين شجعوا ،كما فعل اسلافه من قبله ، وفادة الشعراء على الحيرة ٠ اما الاخبار فتقرنه دائما بعدى والنابغة وهما اهم من وفد عليه من الشعراء المنفردين عن قبائلهم ، فهو صاحب عدى الذى اقنعه بالتنصر ، على ما في الاخبار ،وهو صاحب النابغة وبصدد تنصر النعمان ،نجد ان المصادر التاريخية تؤكد تنصره في اواخر ايامه ولكنها تفيض بالروايات الخرافية التي دفعته للتنصر ٠ ومنها على سبيل المثال قصة النعمان مع عدى بن زيد ــ وقد سبق ذكرها ــ ثم ما جاء في اخبار رجال الكنيسة من ان النعمان طلب من اسقف الحيرة ، شمعون العماد لانه كان السبب في شفائه من شيطان عارضه ٠ (١)

اما اسباب الوفادة على النعمان بن المنذر فكثيرة ٠ منها الاحتكام الى النعمان بامور لم تكن تتعلق بالمملكة ولكنها تدل على ان العرب كانت تعتبر ملك الحيرة قاضيها الاعلى ٠ ومثالنا على ذلك مخامرة عباد بن انف الكلب ومعبد بن نضلة الفقعسي الى ضمرة بن ضمرة الذى رشاه عباد لكي ينفره على معبد وبينهما مئة من الابل خَطَر ٠ وعندما علم بامره لم يجد الفريقان بدا من الاحتكام الى النعمان ،اذ كانوا يؤمنون بنزاهة حكمه وبتجرده ٠ وفي ذلك يقول سبرة بن عمرو : (٢)

والله لا نعقل منها بكرة   او يقضي النعمان فيها امره

ومن الذين نادموا النعمان ،عمرو بن عمار الطائي وتقول الاخبار انه كان شاعرا

(١) فطارقة كرسي المشرق : ٤٧ ــ ٤٨
(٢) شرح الحماسة للتبريزى ١: ١٢٧

خطيبا ، علم النعمان بحسن حديثه فدعاه الى منادمته .[١] وتفيد الرواية ان ابا قردودة وهو شاعر من طيء قبيلة عمرو بن عمار ،قد نهاه عن منادمة النعمان لانه كان شديد العربدة ، قتالا للندماء .[٢] ويبدو ان عمرو بن عمار لم يصغ لكلام ناصحه فنادم النعمان وقتل في بلاطه . فرثاه ابن قردودة بابيات قليلة.

ومنهم من كان يفد على النعمان في سبيل تجارة او مصلحة خاصة ،كعروة الرحال الكلابي . تقول الاخبار انه سمي رحالا لانه كان وفادا على الملوك وذا قدر عندهم . وهو الذى اجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها كل عام الى عكاظ . وقد سببت اجازته هذه في مقتله على يد البراض بن قيس الكناني الذى استاق عير النعمان . وقد ضرب المثل بفتك البراض وبسببه نشبت حرب الفجار بين حيي خندف وقيس.[٣]

ومن الشعراء الذين وفدوا على النعمان لامر شخصي ،مسافر بن ابي عمرو بن امية من "فتيان قريش جمالا وجودا وشعرا" .[٤] وفي خبر للنوفلي "ان مسافرا خرج الى النعمان بن المنذر يتعرض لاصابة مال ينكح به هندا حبيبته ، فاكرمه النعمان وضرب عليه قبة من ادم حمراء".[٥] ويبدو من الخبر ان مسافرا نادم النعمان على اننا لم نجد له شعرا فيه . وما وصلنا من شعره ، قصيدة في حنينه الى هند وكان قد علم من احد

---

(١) معجم الشعراء : ٤٩
(٢) البيان والتبيين ١: ٢٢٢
(٣) اسماء المغتالين : ١٤١ وسمط اللآلئ ٢: ٦٧٢
(٤) الزبيرى ، نسب قريش (القاهرة ١٩٥٣) : ١٣٦
(٥) الاغاني (دار الكتب) ٩: ٥٣ وابن حبيب ،المنمق (الهند ١٩٦٤) : ٤٦١

تجار قريش الوافدين على الحيرة انها تزوجت من غيره ٠

اما الذين قدموا الحيرة في سبيل مدح ملوكها فهم كثر ٠ لقد ورد الحيرة من اهل الحجاز الشاعر سلامة بن جندل التميمي ويبدو انه كان في ايام عمرو بن هند ثم لحق بالنعمان ابي قابوس٠ وفيه يقول :[١]

هو المدخل النعمان بيتا سماؤه نحور الفيول بعد بيت مسردق

وتشير الرواية الى ان الشاعر يشير في بيته هذا الى الخبر القائل بان كسرى رمى النعمان بين ارجل الفيلة فتوطأته حتى مات٠ ثم ينتقل في القصيدة نفسها الى ذكر زيد بن عدى وكان السبب في التحريض على النعمان انتقاما لمقتل ابيه عدى بن زيد في سجنه ، يقول :[٢]

هو المدخل النعمان في ارض فارس وجاعله في قولهم في المدائن
والقاه ايضا بعد ذا تحت افيل وفي العرب العربا بقايا ضغائن

اما ابو قيس بن رفاعة ، ففي رواية ابي عبيدة انه كان يفد سنة على النعمان اللخمي وسنة على الحارث بن ابي شمر الغساني ٠ ويبدو ان الحارث كان ينفس على النعمان اللخمي ، مدح الشعراء والخطباء له ، فحاول استمالة بعض من يفد عليه لمدحه او لهجو النعمان ٠ ويبدو ان ابا قيس من الذين استجابوا لطلب الامير الغساني اذ تفيد الرواية ان الحارث سأل الشاعر قائلا[٣] : "بلغني انك تفضل النعمان علي ٠" فاجابه قيس: " وكيف افضله عليك ابيت اللعن ، فوالله لقفاك احسن من وجهه ولامك اشرف من

(١) شعراء النصرانية : ٤٨٦
(٢) المصدر نفسه
(٣) كتاب الامالي (بولاق ١٣٢٢) نسب ابن الكلبي والمدائني في الاغاني ١٥: ١٦١ قول ابي قيس لحسان بن ثابت مع بعض التغيير في العبارة ٠

ابيه ، ولابوك اشرف من جميع قومه ... وانك لمن غسان ارباب الملوك وانه لمن لخم الكثيرى النوك فكيف افضله عليك ."

يضاف الى هؤلاء الوافدين على الحيرة بعض الشعراء المقلين امثال النابغة الجعدى والاسود بن يعفر .

النابغة الجعدى

تتلخص قيمة النابغة الجعدى ، اثناء وفادته على ملوك الحيرة او منادمته لهم ، في تسجيله للاحداث التاريخية المتعلقة بالحيرة . وتقول الروايات مستشهدة ببعض ابيات للنابغة الجعدى ، انه ادرك المنذر بن محرق ،[١] وشاهدها على ذلك قوله :[٢]

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى	ومن عادة المحزون ان يتذكرا
نداماى عند المنذربن محرق	فاصبح منهم ظاهر الارض مقفرا

وفي القصيدة ذاتها اشارة الى حرب وقعت بين بني جعدة وبكر بن وائل :[٣]

حسبنا زمانا كل بيضاء شحمة	لياليَ ان نغزوجذاما وحميرا
الى ان لقينا الحي بكر بن وائل	ثمانين الفا دارعين وحسرا
سقيناهم كأسا سقونا بمثلها	ولكننا كنا على الموت اصبرا

وفي الاخبار اشارة الى ان نابغة بني جعدة نادم النعمان بن المنذر .[٤] ولكن القصيدة التي يذكره فيها لم تكن في مدح النعمان بل في الفخر عليه . ففيها يذكر سبي ، احد ابناء قبيلته ، هبيرة بن عاقر بن صعصعة ، لنسوة النعمان وبينهن المتجردة .

---

(١) جاء في الشعر والشعراء : ١٥٩ ان المنذر هو والد النعمان _ آخر ملوك اللخميين _ ونسب الى محرق وهو جده
(٢) المصدر نفسه والاغاني (دار الكتب) ٥: ٦ وطبقات الشعراء : ١٠٣
(٣) خزانة الادب ٣: ١٧٠
(٤) النقائض ١: ٤٠٤

يقول :[١]

وظل لنسوة النعمان منا على سفوان يوم ارواني
فاردفنا حليلته وجئنا بما قد كان جمع من هجان
فظلت كانني نادمت كسرى لهـ قاقزة ولي اثنتان

الاسود بن يعفر

ومن اشهر المقلين الذين نادموا النعمان بن المنذر ،الاسود بن يعفر من تميم وهو من العشي وتفيد الاخبار انه كان يكثر التنقل في العرب.[٢] ويروى ابن الاعرابي ان الاسود اقام عند النعمان مدة ينادمه ويؤاكله ، ثم مرض الشاعر مرضا شديدا فبعث اليه النعمان يسأله عن حاله فاجاب بقصيدة يقول فيها :[٣]

نفع قليل اذا نادى الصدى اصلا وحان منه لبرد الماء تغريد
وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا اودى فاودى الندى والحزم والجود
فما ابالي اذا ما مت ما صنعوا كل امرئ بسبيل الموت مرصود

اما الشعراء الذين وصل الينا جزء كبير من شعرهم او دواوينهم فهم كثر . ومن هؤلاء المنخل اليشكرى والنابغة الذبياني والاعشى وغيرهم .

كان المنخل اليشكرى ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشده القصائد . وتفيد الاخبار ان النعمان كان يكرمه ويقربه اليه ،غير انه كان يؤثر شعر النابغة على شعره .[٤] فسعى المنخل بالنابغة واوغر صدره عليه حتى هم بقتله فهرب النابغة وخلا المنخل بمجالسته . وكان المنخل قد ورد الحيرة لمنادمة النعمان طمعا في عطاياه . تدلنا على ذلك ابياته التي قالها في رحلته الى النعمان :[٥]

ان كنت عاذلتي فسيرى نحو العراق ولا تحورى
لا تسألي عن جل ما لي وانظرى كرمي وخيرى

---

(١) النقائض ١: ٤٠٤
(٢) الشعر والشعراء ١٣٤
(٣) الاغاني ١٣: ٢١ ـ ٢٣
(٤) الاغاني (بولاق) ١٨: ١٥٥ وشرح الحماسة للتبريزى ٢: ٤٥
(٥) المصدر نفسه

ولكن امرأة النعمان كانت قد شغفت به لجمال طلعته فقال فيها شعرا :[١]

ولقد دخلت على الفتا ة الخدر في اليوم المطير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور
ما شف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيرى
واحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيرى
فاذا انتشيت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير
يا هند من لمتيم يا هند للعاني الاسير

وتفيد الاخبار ان الشاعر اتى المتجردة في غياب النعمان ،" فلاعبته بقيد جعلته في رجله ورجلها فهما على حالهما تلك اذ دخل النعمان قبل ابانه فوجدهما على حالهما . فاخذ المنخل ودفعه الى رجل من حرسه وصاحب سجنه يقال له عِكبّ من بني تغلب ليعذبه ." وقال المنخل يحرض قومه على عكب :[٢]

الا من مبلغ الحيين عني بان القوم قد قتلوا ابيّا
فان لم تثأروا لي من عكب فلا رويتم ابدا صديا
يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصّمْلة في قفيا

ولكن محاولة الشاعر تحريك مشاعر قبيلته العدائية لتغلب لم تنجح . اذ يبدو من خلال ما اوردته المصادر عن المنخل انه لم يكن يتمتع بمكانة اجتماعية او شهرة ادبية واسعة ولم تكن بكر ،على اهميتها ، لتنساق وراء شاعر دفعته ظروفه الخاصة الى الوفادة على بلاط الحيرة ثم اراد زج قبيلته في حرب تافهة مع جيش الحيرة النظامي . ولكننا ذكرنا المنخل لوجوده عند النعمان مع النابغة الذبياني ثم لانه كان السبب في عتب النابغة على النعمان . كما ان وجوده في بلاط النعمان وتأثيره عليه من حيث الدس على شاعر

---

(١) شرح الحماسة للتبريزى ٢: ٤٥ ـ ٤٨
(٢) المصدر نفسه

كبير هو النابغة ، يعكس لنا موقف النعمان وملوك الحيرة عامة من الدسائس التي كانت تدور في بلاطهم ٠

النابغة الذبياني

وخلافا لوضع المنخل القبلي كان النابغة الذبياني قادرا على الامتناع بمن حوله من عشيرته او بمن سار اليه من ملوك غسان ، لانه كان من اشراف ذبيان : [١]

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي	اذا الدخان تغشى الا شمط البرما
ينبيك ذوعرضهم عني وعالمهم	وليس جاهل امر مثل من علما
اني اتمم ايساري وامنحهم	مثنى الايادى واكسو الجفنة الادما

وكان النابغة أثيرا عند النعمان خاصا به وكان من ندمائه واهل انسه ٠ [٢] يشهد على مكانته عند النعمان حسان بن ثابت الذى وافق وروده الحيرة عودة النابغة اليها بعد ان كان في بلاط امراء غسان ٠ [٣] وفي روايتي المدائني وابي بكر الهذلي عن حسان ابن ثابت ان عصاما حاجب النعمان وصى حسان بن ثابت الا يطيل في حضرة الملك حين وجود النابغة عنده لانه "اذا قدم ليس لاحد منه حظ سواه ٠" [٤] واضاف ابو زيد عمر بن شبة قائلا [٥] "عندما راى حسان استقبال النعمان للنابغة حسده على ثلاثة اشياء : ادناء النعمان له وجودة شعره ومئة بعير من عصافير الملك ٠"

وبالرغم من مكانة النابغة عند النعمان فقد انساق الملك وراء الدسائس التي حاكها حساده ٠ وتروى الاخبار ان السبب الذى من اجله هرب النابغة انه "كان والمنخل

---

(١) النابغة الذبياني ، ديوانه (بيروت ١٩٦٨) ق ١٣
(٢) الاغاني (دار الكتب) ١١ : ٨ (رواية ابي عبيدة)
(٣) سنأتي على ذكر وفادة حسان على النعمان اللخمي في كلامنا عن حسان بن ثابت
(٤) الاغاني ١١ : ٢٧ والشعر والشعراء : ٧٥ (رواية ابن الكلبي عن حسان)
(٥) الاغاني ١١ : ٢٧

اليشكرى نديمين للنعمان ، وكان النعمان دميما قبيح المنظر وكان المنخل من اجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة ." [1] وطلب النعمان من النابغة ان يصف زوجته فوصفها بقصيدته المشهورة : [2]

امن آل ميه رائح او مغتدى | عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غد | وبذاك تنعاب الغراب الاسود
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه | فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه | عنم على اغصانه لم يعقد

ثم استطرد الى وصف بطنها واردافها مما ادخل الغيرة في نفس المنخل وما لبث حتى اوغر صدر النعمان عليه .

ويروى الاصبهاني عن العمرى ، والمفضل عن ابن الاعرابي ، وابو عبيدة والاصمعي ان سبب غضب النعمان للنابغة يعود الى سيف قاطع ، اسمه ذو الريقة ، كان لمرة بن سعد القريعي من تميم ، ذكره النابغة للنعمان فاخذه منه . فحقد مرة على النابغة وارصد له بشر ، ثم عمل هجاء في النعمان على لسان النابغة وانشد النعمان منه ابياتا قال فيها : [3]

قبح الله ثم ثنى بلعن | وارث الصائغ الجبان الجهولا [4]
من يضر الادنى ويعجز عن ضر | الاقاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو | ثم لا يرزأ العدو فتيلا

ووقع ابن قريع في النابغة عند النعمان . مما اضطر الشاعر الى الهرب عملا بنصيحة عصام حاجب الملك ، فمكث عند آل جفنة ثم اخذ يرسل قصائد الاعتذار والعتاب . [5]

---

(١) الاغاني ١١ : ١٤ وخزانة الادب ٢ : ١٣٣ والنابغة ، ديوانه : ق٢
(٢) المصادر نفسها
(٣) الاغاني ١١ : ١٣ وخزانة الادب ٢ : ٤٤٩ وسمط اللآلي ١ : ١٤٧
(٤) يعني بوارث الصائغ النعمان اللخمي وكان جده لامه صائغا بفدك (الاغاني ١١ : ١٣)
(٥) في الاغاني ١١ : ١٥ ــ ١٦ يقول ابو عمرو بن العلاء وعمر بن شبة ان النابغة لما صار الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ، فمدحه النابغة ومدح اخاه النعمان . ولم ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان ، فصار معه الى ان استطلعه النعمان اللخمي فعاد اليه

واول ما قاله للنعمان جوابا على سعاية ابن قريع :[(١)]

اقارع عوف لا احاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تجادع
لعمرى وما عمرى علي بهين ... لقد نطقت بطلا علي الاقارع

والبيت الاول من شواهد سيبويه .[(٢)]

اذا نظرنا الى ديوان النابغة وجدنا ان القصائد التي قالها في النعمان وآبائه واجداده تبلغ ضعف ما قاله في الحارث الغساني الذى كان يحميه . وعليه يبدو ان النابغة قد امضى اكثر ايامه في بلاط الغساسنة يفكر في النعمان وفي سبيل استعادة مكانته الى جانبه .

وسنذكر عددا من اعتذارياته التي قد تبدو ضربا من التكرار في مجال البحث لانها تدور حول موضوع واحد وهو نفي السعاية التي ادت الى هربه ، والاعتذار ، ثم طلب العفو من خلال مدحه للنعمان .

يخاطب الشاعر ، في اولى قصائد الديوان ، النعمان معتذرا اليه فيما وشى به بنو قريع . وفيها يقول :[(٣)]

يا دار مية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الابد
قالت له النفس اني لا ارى طمعا ... وان مولاك لم يسلم ولم يصد
فتلك تبلغني النعمان إن له ... فضلا على الناس في الادنى وفي البعد
ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه ... وما احاشي من الاقوام من احد
ما ان نديت بشيء انت تكرهه ... اذا فلا رفعت سوطي الي يدى
هذا لا برأ من قول قذفت به ... طارت نوافذه حرا على كبدى
لا تقذفني بركن لا كفاء له ... ولو تأثفك الاعداء بالرفد

فالشاعر هنا يستهل قصيدته بذكرى وفادته على النعمان لانه اكرم الملوك وافضلهم

---

(١) النابغة ، ديوانه : ق٣
(٢) خزانة الادب ٢: ٤٥
(٣) النابغة ، ديوانه : ق١

ثم ينتقل الى ذكر حلم النعمان وقدرته على تقديم الحق على الباطل بالرغم ممن يحيط به من الاعداء الذين يتعاونون في بلاطه على السعاية بالشاعر . كما يظهر له الالم العميق الذى سببه له غضب النعمان عليه ثم ينتهي الى استرضاء الملك ومدحه:[١]

فما الفرات اذا جاشت غواربه ترمي اواذيه العبرين بالزبد
يوما باجود منه سيب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد

ثم يعود الى التصريح بمقصده :

انبئت ان ابا قابوس اوعدني ولا قرار على زأر من الاسد
هذا الثناء فان تسمع لقائله فما عرضت ـ ابيت اللعن ـ بالصفد
ها ان تا عذرة الا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه في البلد

وكان النابغة يشعر بان التجاءه الى امراء غسان يغذى الغضب الذى يكنه له الملك . لذا نراه يجمع في القصيدة الواحدة بين الاعتذار الى النعمان وتبرير موقفه في لجوئه الى الغساسنة ، فهو يفعل ما فعله النعمان بقوم قربهم واكرمهم فتركوا الملوك ولزموه دون ان يرى ذلك عليهم ذنبا :[٢]

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت بلّغت عني رسالة لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واقدام اذا ما لقيتهم احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مثل ذلك اذنبوا

فهو وان كان لا يستطيع العودة الى الحيرة خوفا من ملكها ، ينصح النعمان بالمحافظة على الاصدقاء وعدم التسرع باتهامهم :[٣]

فلست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب

---

(١) النابغة ، ديوانه : ق١
(٢) المصدر نفسه ق٦
(٣) النابغة ، ديوانه ق ٦

ثم يعود الى مدحه من جديد :[1]

الم تر ان الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولا بد لثورة الشاعر على وضعه وعلى الباطل الذى مني به ان تهدأ في نهاية كل قصيدة يحاكي فيها النعمان ، ملمحا تارة ومصرحا اخرى بما يجيش في نفسه من اعجاب ولوم . وخلاصة علاقته الشعورية واللاواعية احيانا بالنعمان تنتهي بقول كهذا :

فان اك مظلوما فعبد ظلمته وان تك غضبانا فمثلك يعتب
اتاني ابيت اللعن انك لمتني وتلك التي اهتم منها وانصب

ومهما تمردت طبيعة الشاعر المترفعة على وضعه فهو لا ينسى ان العاطفة التي تربطه بالنعمان اقوى من ارادته الواعية . والرابطة التي تشد النابغة الى النعمان هي رابطة صداقة حميمة بين احد اشعر اشراف ذبيان وبين ملك مستمتع بقرب الشاعر منه ، مقدر لشاعريته دون ان يبخل عليه بشيء . فعلاقة النابغة بالنعمان ، اذن ، هي علاقة شخصية يرتفع بها الشاعر عن مجرد الطمع المادى الذى رماه به النقاد القدماء .[2]

لذا نرى النابغة يتألم من وعيد ابي قابوس ، فيربط هذا الالم بحالته النفسية التي اوصله اليها مرور الزمن به وبكاؤه شبابه الضائع :[3]

فاسبل مني عبرة فرددتها على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت : الما تصح والشيب وازع
وعيد ابي قابوس في غير كنهه اتاني ودوني راكس فالضواجع

فقد اصبح الشاعر في مرحلة من مراحل حياة الانسان التي لا تسمح له بالتكيف مع تغير اوضاعه الاجتماعية . لذا نراه لا يتعب من عتاب النعمان ولا من مدحه ، في

---

(١) النابغة ، ديوانه : ق ٦
(٢) العمدة ١ : ٨٠ ـ ٨١ قال ابو عمرو بن العلاء : خضع النابغة للنعمان رغبة في عطائه وعصافيره .
(٣) النابغة ، ديوانه ق٣

سبيل العودة الى ما كان عليه ، فهو يقول : [١]

اتوعد عبدا لم يخنك امانة	وتترك عبدا ظالما وهو ضالع
وذلك امر لم أكن لاقوله	ولو كبلت في ساعدى الجوامع
اتاك بقول لهله النسج كاذب	ولم يأتك الحق الذى هو ناصع
فانك كالليل الذى هو مدركي	وان خلت ان المنتأى عنك واسع
فأنت ربيع ينعش الناس سيبه	وسيف اعيرته المنية قاطع

وعندما لم يلمس الشاعر من النعمان تجاوبا مع ما يبثه له من لواعج ، لم يجد بدا ، من الاستشهاد بقبيلته التي كانت تتبع شاعرها في ولائه للنعمان : [٢]

فان كنت امرأً قد سؤت ظنا	بعبدك والخطوب الى تبال
فارسل في بني ذبيان فاسأل	ولا تعجل الي عن السؤال

واستمرار الشاعر في التأكيد على الاعتذار والعتاب ثم المدح يدل على توقه الملح للعودة الى كنف النعمان في بلاط الحيرة حيث الاستقرار النفسي الذى يحتاجه في اواخر ايام حياته ويبدو ان النابغة والنعمان توفيا في السنة ذاتها . [٣]

قد يستدل من البحث ان النابغة لم يمدح احدا غير النعمان ، ولكن الشاعر افرد عدة قصائد لمدح امراء غسان الذين نادمهم وجالسهم . ولا يتسع مجال البحث للاستشهاد بهذه القصائد على انه يتضح لمن يقاون مدح الشاعر للنعمان بمدحه لامراء غسان ، الفرق الشاسع بين قصائده فيهما . وعندما يمدح النابغة امير غسان فهو يمدح فيه قوة جيشه وبأسه . ولكنه عندما يمدح النعمان بن المنذر نراه يخاطب فيه الانسان الصديق الذى يهابه ويحبه في آن واحد . ويستدل ايضا على هذا التفاوت الشعورى من خلال الصور

---

(١) النابغة ، ديوانه ق ٣
(٢) المصدر نفسه ق ٢٢
(٣) C. de Perceval II:514

الشعرية في قصائد النابغة في النعمان تلك الصور المتحركة تحرك الحياة في الطبيعة وتحرك العاطفة التي تجيش في نفس المحب.

ويبدو ان النعمان كان ايضا يفتقد النابغة الى جانبه لما يكنه له من تقدير على شاعريته التي خصه بقسم كبير من نتاجها. وفي روايات عن ابي عمرو ابن العلاء، وابن قتيبة وعمر بن شبة ان النابغة بقي مقيما في غسان الى ان استطلعه النعمان فعاد اليه.[١] اما ابو عبيدة فيقول بان السبب في رجوع النابغة الى النعمان انه بلغه انه عليل، فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته. وفي مرضه يقول:[٢]

كتمتك ليلا بالجمومَين ساهرا — وهمين هما مستكنا وظاهرا
احاديث نفس تشتكي ما بربّها — وورد هموم لم يجدن مصادرا
الم تر خير الناس قُرّب نعشه — على فتية قد جاوز الحي سائرا
ونحن لديه نسأل الله خلده — يرد لنا ملكا وللارض عامرا

وتظهر هذه الابيات توزع الولاء الذى كان يتنازع نفس الشاعر وهو في بلاط الغساسنة. هذا التوزع الذى حاولنا تبيانه من خلال استشهادنا بمقطوعات من اعتذارياته. والبيت الاخير من هذه المقطوعة يعكس بصراحة الشعور النابغة بانتمائه الى النعمان ومملكته، بالرغم من نأيه عنهما.

وعند وصول النابغة الى الحيرة اسرع الى حاجبه عصام يسأله الحقيقة:[٣]

الم اقسم عليك لتخبرنّي — امحمول على النعش الهمام
فاني لا الومك في دخولي — ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك — ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش — اجبّ الظهر ليس له سنام

---

(١) الاغاني ١١: ١٦

(٢) النابغة، ديوانه ق ٢١. لم تكن هذا العلة سبب موت النعمان بالرغم من خطورتها حسب رواية ابي عبيدة

(٣) الاغاني ١١: ٢٩ (رواية ابي عبيدة)

فنمط المقطوعة الاستجوابي يعكس استعجال الشاعر في معرفة الحقيقة وخوفه من مواجهتها . وجعله تسرعه ووجله ، يستبق الحوادث كي لا تجابهه بصفعة الدهر ، فأخذ يرثي أبا قابوس ويتخذه مثلا لمصير البشر ، بعد ان كان يجعله فوق مستواهم ، ولسان حاله يقول ان كان الموت قد ضرب النعمان فليس لاحد ان يرجو الخلود :[1]

ان امرأ يرجو الخلود وقد رأى ... سرير ابي قابوس يغدى به عجز
وكنت ربيعا لليتامى وعصمة ... فملك ابي قابوس اضحى وقد نجز

وعندما نعي النعمان الى النابغة الذبياني وحدّث بما صنع به كسرى قال : "طلبه من الدهر طالب الملوك "[2] ثم تمثل بابيات لم ترد في ديوانه ، وهي :[3]

من يطلب الدهر تدركه مخالبه ... والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوى مجد ومكرمة ... الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سراتهم ... بالنافذات من النبل المصاييب
اني وجدت سهام الموت معرضة ... بكل حتف من الآجال مكتوب

لقد رثى النابغة النعمان بن الحارث الغساني بقصيدتين ولم يصلنا من رثائه للنعمان اللخمي الا بضعة ابيات متفرقة بين ديوانه وكتاب الاغاني . والفرق بين رثائه للملكين كالفرق بين مدحه فيهما . فهو يأسف لموت اميرغسان لما كان يتمتع به من قوة وسيطرة على بعض قبائل العرب ويعزى نفسه وشعبه بموته مقتنعا بحتمية هذا المصير بالنسبة لجميع الناس . ويستشف من رثائه في النعمان الذعر والدهشة والتشاؤم مما حدث وكأنه لم يكن ينتظر هذا المصير لملكه النعمان بن المنذر .

فمعظم قصائد الديوان تدل على ان علاقة النابغة بكلا البلاطين كانت علاقة ذاتية ، على ان هناك قصائد ، على قلتها ، تعكس اهتمام النابغة ، وهو من أشراف

---

(١) النابغة ، ديوانه ق ٥٥
(٢) الاغاني ٢ : ١٤٦ (رواية ابن حمزه)
(٣) المصدر نفسه

ذبيان ، بقبيلته وحلفائها اسد وعبس. فقد كان يتدخل في اغلب الاحيان مع امير غسان ، لكي يهبه اسارى قبيلته بعد غزوة الامير الغساني لها ، كما كان ينبه قبيلته من خطر الغساسنة عليها ، اذ كانت اراضي ذبيان تقع في نجد ووادى القرى قرب ديار غسان . ويستنتج من القصائد التي قالها الشاعر في الغساسنة ان النزاع كان مستحكما بين النعمان بن الحارث وبين فزارة قبيلة النابغة . ولكنه كان يسعى دائما الى اطلاق الاسرى ومن هنا قوله في مدحه عمرو بن الحارث الاصغر واخا النعمان : "لعمرو علينا نعمة بعد نعمة ." (١) وقد انعكست العداوة المستحكمة بين فزارة والغساسنة في لوم القبيلة شاعرها على خضوعه لامير غسان ، يقول النابغة : (٢)

قد عيرتني بنو ذبيان خشيته   وهل علي بان اخشاه من عار

لقد اطلنا الحديث عن النابغة كما اكثرنا من الاستشهاد بشعره حول علاقته مع المناذرة . وسبب ذلك كثرة الشعر الذى قاله النابغة في المناذرة ، ثم اهمية وروده من الناحية الاجتماعية والادبية على بلاط ملوك العرب. فالنابغة حسب تصنيف ابن سلام من فحول الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية، الى جانب امرئ القيس وزهير ابن ابي سلمى والاعشى . وقال من احتج للنابغة "كان احسنهم ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كأن شعره ليس فيه تكلف ." (٣) ويروى ان عمر بن الخطاب اعتبر النابغة اشعر الجاهليين، وتعزيزا لمكانة الشاعر يروى الاصبهاني عن الاصمعي قوله : "كان يضرب للنابغة قبة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها .

---

(١) النابغة ، ديوانه ق٨
(٢) المصدر نفسه
(٣) طبقات الشعراء : ٤٣

واول من انشده الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم انشدته الشعراء ثم انشدته الخنساء فمدح شعرها ... ويقال ان حسانا احتجّ للنابغة على تفضيل الخنساء عليه قائلا: [(١)] " والله لانا اشعر منك ومن ابيك " ، وتضيف الرواية ان النابغة روى لحسان بعض شعره مما جعله يرجع عن قوله ويتنحى امام شاعرية النابغة . [(٢)]

حسان بن ثابت

كانت لوالد حسان صلة بالحيرة، فقد ذكرت الاخبار شعرا له الى النعمان لما جعل النعمان عمرو بن الاطنابة ملكا على المدينة، يقول فيه : [(٣)]

الكني الى النعمان قولا مهدته	وفي النصح للالباب يوما دلائل
بعثت الينا بعضنا وهو احمق	فيا ليته من غيرنا وهو عاقل

والبيتان من الشواهد التاريخية على ان المدينة كانت فترة من الزمن في ملك سلطان الحيرة السياسي . اما وفادة حسان على النعمان بن المنذر ومنادمته اياه ، فيشهد عليها بيت لحسان جاء فيه : [(٤)]

وانا الصقر عند باب ابن سلمى	يوم نعمان في الكُبول مقيم
وابيٌّ ووافد اطلقا لي	ثم رحنا وقفلهم مخطوم

ويشهد عليها كذلك رواية ابن الكلبي عن حسان يقول : [(٥)] " رحلت الى النعمان فلقيت رجلا [(٦)] فقال اين تريد فقلت هذا الملك . فقال فانك متروك شهرا ثم يسأل عنك راس

---

(١) الاغاني ١١: ٦

(٢) المصدر نفسه

(٣) Kister :147

(٤) حسان بن ثابت ، ديوانه (مصر ١٩٢٩) : ٣٧٧ وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي

(٥) الشعر والشعراء : ٧٥

(٦) في رواية اخرى لابن الكلبي (الاغاني ١١: ٢٧) ان الرجل هو عصام حاجب النعمان

الشهر ثم انت متروك شهرا آخر ثم عسى ان يأذن لك فان انت خلوت به واعجبته فانت مصيب منه ، وان رايت ابا امامة النابغة فاظعن فانه لا شيء لك . قال فقدمت عليه ففعل بي ما قال ،ثم خلوت به واصبت منه مالا كثيرا ونادمته ،فبينا انا معه في قبة اذ جاء رجل يرجز ... فاستأذنه ان ينشده كلمته التي يقول فيها :

فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب "

ويتضح من البيت السابق ان المعني هو النعمان اللخمي وليس النعمان اخا عمرو وابن الحارث . ويوافق نولدكه على ذلك ويرجح بانه ابن الحارث الاصغر حفيد الحارث الاكبر .[١] على اننا لم نقع على شعر لحسان في النعمان اللخمي سوى الابيات ـ المذكورة اعلاه ـ التي تبين انه كان عند بابه ،واخرى في ذمه وتفضيل الحارث الجفني عليه . وتفيد الاخبار ان عمرو بن الحارث قال لحسان :[٢] " نبئت انك تفضل النعمان علي ". فاجابه حسان بالسجع المعروف[٣] : " ايفاخرك المنذر اللخمي ،فوالله لقفاك خير من وجهه". ثم ببضعة ابيات يترجم فيها سجعه شعرا ، يقول :[٤]

نبئت ان ابا منذر يساميك للحارث الاصغر
قفاك احسن من وجهه وامك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها كيمني يديه على المعسر

وان صحت نسبة الابيات الى حسان فهي تدل علي ان الشاعر فضل عدم الامتناع عن ذم ملك الحيرة ،لحاجته الى امراء غسان وكان يكثر الوفادة عليهم لقرابة تربطه بهم . وان لم تصح نسبة تلك الابيات فهي دليل على ان الرواة الغسانيي الميل ربما ارادوا

---

(١) نولدكه ،امراء غسان : ٤٤
(٢) الاغاني ١٥: ١٦١ روايتا ابن الكلبي والمدائني
(٣) المصدر نفسه . وقد نسب السجع هذا لابي قيس بن رفاعة
(٤) حسان بن ثابت ، ديوانه : ١٨١

لفت انظار الشعراء والقبائل الى مكانة امراء غسان بعد ان طغت عليهم سمعة الحيرة وشهرة ملوكها ٠

وتفيد الاخبار ان حسانا لقى النابغة الذبياني عند الغساسنة ، فوجد النابغة جالسا عن يمين الامير وعلقمة بن عبدة جالسا عن يساره ، فقال له عمرو بن الحارث :(١) "قد عرفت اصلك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج الى الشعر ، فاني اخاف عليك هذين السبعين : النابغة وعلقمة ان يفضحاك ، وفضيحتك فضيحتي "٠

وان دل هذا القول ، فعلى اهتمام الغساسنة برأى الشعراء والمفضلين عند المناذرة ، وبالتالي على التفاوت في المستوى الادبي الذى تميز به كل من بلاطي الحيرة وغسان ٠ ولعل حسان كان ما زال شابا لم تنضج قريحته مما جعل الامير الغساني يخاف من حكم النابغة عليه ، وهو قريب الغساسنة واكثر الوافدين عليهم ٠

الاعشى الكبير ، ميمون بن قيس

قال ابن رشيق :(٢) " لما جاء الاعشى جعل الشعر متجرا يتجر به نحو البلدان وقصد حتى ملك العجم ٠" ويجد حكم ابن رشيق هذا صدىً في شعر الاعشى اذ تشير قصائده الى انه رحل الى آل جفنة ملوك الشام ، والى المناذرة ملوك العراق ، والى قيس بن معدى كرب وسلامة ذى فائش في اليمن ، والى السيد العاقب في نجران ،

---

(١) الاغاني ١٥ : ١٥٨ رواية ابي عمرو الشيباني عن حسان
(٢) العمدة ١ : ٨١

ومدح هوذة بن علي في اليمامة . وتفيد الروايات ان الذين كان يفد عليهم افاضوا عليه من جزيل العطايا.[١]

ومن البديهي ان يقسم الاعشى شعره ، باستثناء غزله وخمرياته ، بين الملوك والامراء الذين وفد عليهم في مختلف انحاء الجزيرة العربية . وقد خص الشاعر النعمان بن المنذر بقصائد قليلة يصف فيها كرمه وسبب الركوب اليه . ومنها :[٢]

اليك ابيت اللعن كان كلاهما ... الى الماجد الفرع الجواد المحمد
الى ملك لا يقطع الليل همه ... خروج تروك للفراش الممهد
فاسمع اولى الدعوتين صحابة ... وكان التي لا يسمعون لها قد
باصدق باسا منك يوما ونجدة ... اذا خامت الابطال في كل مشهد

ثم يعتذر عن عدم الاكثار من زيارته :[٣]

فلا تحسبني كافرا لك نعمة ... علي شهيد شاهد الله فاشهد
ولكن من لا يبصر الارض طرفه ... متى ما يشعه الصحب لا يتوحد

يبدو من قصائد الاعشى القليلة في المناذرة ، ان اكثرها قيل في الاسود بن المنذر اخي النعمان الذى ولاه النعمان بن المنذر على تيم الرباب ، قوم امه ، ومنازلهم قرب تميم . ويشير الاعشى في ابيات له الى خروج اهل تيم الرباب عليه ثم الدخول في طاعته ، وفي ذلك يقول مخاطبا ناقته :[٤]

لا تشكي الي وانتجعي الاسـ ... ـود اهلَ الندى واهل الفعال
عنده الجزم والتقى واسا الصر ... ع وحمل لمُضلع الاثقال
هو دان الرباب اذ كرهوا الـ ... ـدين دراكا بغزوة وصيال
ثم دانت بعد الرباب وكانت ... كعذاب عقوبة الاقوال
من نواصي ذودان اذ كرهوا الـ ... ـبأس وذبيان والهجان الغوالي

---

(١) الاغاني ٩: ١١٣
(٢) الاعشى ، ديوانه (القاهرة ١٩٦٨) ق٢٨
(٣) المصدر نفسه ق ٢٨
(٤) المصدر نفسه ق ١

وفي القصيدة اشارة الى اخضاع ذبيان ايضا . ولاخضاع ذبيان خبر يتصل بقبيلة الشاعر ، اذ ان للاسود وقعة مشهورة ببني محارب بن خصفة وكان ذلك بسبب قتل الحارث بن ظالم المرى (من ذبيان) لابنه شرحبيل . فاوقع الاسود ببني ذبيان وبني اسد احلافهم . وقال الرواة ان الاسود كان قد اصاب ، اثناء غارته على اسد وذبيان ، نعما من بني سعد بن ضبيعة قوم الاعشى ، وكان غائبا ، فعندما قدم انشد الاسود وسأله ان يهب له الاسرى ففعل .[1] ومن هنا قوله في قصيدة مشهورة المطلع :[2]

ما بكاء الكبير بالاطلال ... وسؤالي فما ترد سؤالي
انت خير من الف الف من النا ... س اذا ما كبت وجوه الرجال
وصلات الارحام قد علم الناس ... وفك الاسرى من الاغلال
ووفاء اذا اجرت فما غُرّت ... حبال وصلتها بحبال

يقول له ما غرت حبال مستجير وصل حبله بحبلك .

وفي وصف جيش الاسود المنتصر يقول :[3]

جندك التالد العتيق من السا ... دات اهل القباب والآكال

ويبدو ان النعمان بن المنذر قد سمع القصيدة فاعجبته ، او ان الاعشى انشدها الاسود بحضور النعمان الذى لم يكن يعرف الاعشى عن كثب ، كما يبدو انه لم يكن مطلعا على نتاجه الشعرى ، فقال له : لعلك تستعين على شعرك هذا ، فاجابه الاعشى : احبسني في بيت حتى اقول ، فحبسه ، فقال قصيدته التي اولها :[4]

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا ... وشطت على ذى هوى ان تزارا

---

(١) الاعشى ، ديوانه ق ١ (رواية ابي عبيدة)
(٢) الاعشى ، ديوانه ق ١ والشعر والشعراء : ١٣٧ وسمط اللآلي ١ : ٢٨٤
(٣) الشعر والشعراء : ١٣٧
(٤) الاعشى ، ديوانه ق ٩

وفيها يقول :

وقيدني الشعر في بيته   كما قيد الآسرات الحمار

وبالرغم من ان الاعشى كان من اشعر المتكسبين فانه عيّر يزيد بن مسهر بخضوعه لملوك العراق : [(١)]

وذرنا وقوما ان هم عمدوا لنا   ابا ثابت واجلس فانك ناعم
طعام العراق المستفيض الذى ترى   وفي كل عام حلة ودراهم

وفي تفسير القصيدة ان يزيد هذا من بني شيبان بن ثعلبة ،حي من قبيلة الشاعر .

وفي الاعشى يقول ابو عبيدة [(٢)] : "هو رابع الشعراء المتقدمين وهو يقدم على طرفة لانه اكثر عدد طوال جياد واوصف للخمر والحمر وامدح واهجى ." وجدير بالذكر ان عددا من قصائده الطوال الجياد قيل في ملوك الحيرة او في حضرتهم . ومن هذه القصائد "ما بكاء الكبير بالاطلال " و "أأزمعت من آل ليلى ابتكارا "[(٣)]

---

(١) الشعر والشعراء : ١٤١ و الاعشى ، ديوانه ق ٩
(٢) المصدر نفسه : ١٣٨
(٣) المصدر نفسه

الفصـــل الثانـــي

وفـادة شـــعراء القبـائـل

مررنا على ذكر معظم الشعراء الوافدين على الحيرة او المنادمين لملوكها ٠ وقد اغفلنا ذكر من لم نجد لهم شعرا او الذين دونت لهم مقطوعات او ابيات متفرقة ليس فيها ذكر للحيرة او ملوكها او حوادث تتعلق بهم ٠

وسنأتي الآن على ذكر شعراء القبائل الذين وفدوا على الحيرة لاسباب تتعلق بمصلحة قبائلهم ٠ ومن هؤلاء بعض اصحاب المعلقات مثل عمرو بن كلثوم التغلبي ، والحارث بن حلزة البكرى ،وعنترة العبسي ولبيد العامرى وزهير بن ابي سلمى وغيرهم ٠

تغـــلب

وتغلب من القبائل العربية الكبيرة ٠ وهي قبيلة مهاجرة ارتحلت الى الشمال وسكنت العراق وبادية الشام ، واتصلت بحكم منازلها بالغساسنة والمناذرة وبالروم والفرس، وكانت غالبيتها على النصرانية عند ظهور الاسلام ٠[1] وكانت تغلب من القبائل العدنانية التي خضعت لآل كندة ، وتحولت بعد سقوط كندة الى ملوك الحيرة الذين حاولوا اصلاح ما بين تغلب وبكر من خصومة ٠ ويستشف من الاخبار التاريخية المتعلقة بقبيلة تغلب ان ابناءها ثاروا مرارا على ملوك الحيرة وحاربوهم ٠

والواقع ان خضوع تغلب والقبائل الكبيرة الاخرى لملوك الحيرة كان خضوعا مشوبا بالثورات ٠ ومثالنا على ذلك شعر لجابر بن حني التغلبي يبين فيه استعداد القبيلة

---

(١) جواد علي ،تاريخ/العرب قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٤) ٤: ٣٠٥

لقتل من يجور عليهم من الملوك : [(١)]

الا تستحي منا ملوك وتتقي   محارمنا لا يبوء الدم بالدم
نعاطي الملوك السلم ما قصدوا بنا   وليس علينا قتلهم بمحرم

قيلت هذه الابيات في احد ابناء ربيعة ،عمرو بن مرثد ،وكان المنذر بن ماء السماء قد بعثه ورجلا من اليمن على اتاوة ربيعة • والشاعر يتعجب من تصرم عمرو بن مرثد ومن حلمه المتوهم بعد الزلة التي لاقاها من حساده في حضرة المنذر • [(٢)] والذى يؤكد نزعة تغلب الحربية ، قول الشاعر نفسه في يوم الكلاب الاول : [(٣)]

وقد زعمت بهراء ان رماحنا   رماح نصارى لا تخوض الى الدم
فيوم الكلاب قد ازالت رماحنا   شرحبيل اذ آلى الية مقسم

<u>عمرو بن كلثوم</u>

اما شاعر تغلب الاول فهو عمرو بن كلثوم الذى سجل في شعره الحوادث المهمة المتعلقة بالحيرة • وكان عمرو بن كلثوم قد اغار على بطون من تميم تدين للحيرة ، ثم عرج على حي من بكر بن وائل فغزاهم " وملأ يديه منهم " قال في ذلك : [(٤)]

من عال منا بعدها فلا اجتبر   ولا سقى الماء ولا ارعى الشجر
بنو لجيم وجعاسيس مضر   بجانب الدو يديهون العكر

ويقال ان احد بني سحيم من بني حنيفة ، وكان الشاعر قد اغار عليهم في غزوته هذه ،كان اول من اتى عمرو بن كلثوم فصرعه عن فرسه واسره ثم تركه • [(٥)]

---

(١) مفضلية ٤٢
(٢) المصدر نفسه (رواية ابن الكلبي)
(٣) المصدر نفسه : كان يوم الكلاب بين ابناء حجر آكل المرار الكندى ،شرحبيل ومعه بكر والرباب وبني يربوع من جهة ،وبين سلمة على راس تغلب والنمر وبهراء من جهة اخرى حول تفاصيل يوم الكلاب انظر الاغاني ١١: ١٣١
(٤) الاغاني ١١: ٥٦ (رواية ابن الاعرابي) وشعراء النصرانية : ٢٠٠
(٥) الاغاني ١١: ٥٦

ولم تكن تغلب قادرة دائما على تحمل نتائج مناوشاتها على حكم ملوك الحيرة ، اذا كان المنذر بن ماء السماء يضرب بقوة كل من يحاول غزو مملكته . وزعم الاخباريون ، على رواية ابن الاعرابي ، ان بني تغلب كانوا قد حاربوا المنذر بن ماء السماء ، فخافوا من انتقامه وانتقضوا عليه . ثم عادت الحرب بين تغلب وبكر فخرج ملك غسان بالشام ، وهو الحارث بن ابي شَمِر الغساني ، ومر بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه . ويبدو ان عمرو بن كلثوم تدارك الامر فركب لمقابلته ، فقال له الامير : ما منع قومك ان يتلقوني ؟ فقال : لم يعلموا بمرورك . ثم رجع الى قومه فجمعهم وقال مهددا الحارث : [(١)]

الا فاعلم ابيت اللعن انا ابيت اللعن نأبى ما تريد
تعلم ان محملنا ثقيل وان دبار كَبّتنا شديد
وانا ليس حي من معد يقاومنا اذا لُبِس الحديد

وقد وصلت هذه الابيات الى الحارث الاعرج لانه عاد فغزا بني تغلب ولكنه هزم على ايديهم . ومن هنا فقد لعب عمرو بن كلثوم ، شاعر القبيلة الاول ، دور الوسيط بين المملكتين ، الحيرة وغسان ، في سبيل نجاة قبيلته التي لم تكن على وئام مع الحيرة ، كما لم ترض الخضوع لسلطة الغساسنة السياسية . لذلك استطاع عمرو بن كلثوم ان يعير الحارث الغساني بمقتل اخيه في حربه مع تغلب ، بقوله : [(٢)]

هلا عطفت على اخيك اذا دعا بالثّكل ويل ابيك يا ابن ابي شمر
فذق الذى جشمت نفسك واعترف فيها اخاك وعامر بن ابي حجر

وكان ذلك في زمن المنذر بن ماء السماء حسب اخبار الرواة .[(٣)] اما الحادثة التي ادت الى انشاد عمرو بن كلثوم لمعلقته — وهي اهم ما قاله من شعر في رأى الرواة —

---

(١) الاغاني ١١: ٥٧ (رواية ابن الاعرابي) والكامل لابن الاثير ١: ٥٤٠ (رواية ابي عبيدة)
(٢) المصدران انفسهما
(٣) المصدران انفسهما

فيتعلق خبرها بعمرو بن هند . ومرد خبر هذه المعلقة المشهورة التي ادت الى مقتل عمرو بن هند على يد الشاعر، ان عمرو بن هند لما ملك كان جبارا عظيم الشأن ، جمع بكرا وتغلب فاصلح بينهما واخذ من الحيين رهنا ، من كل حي مائة غلام ، فكف بعضهم عن بعض . "وكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه فاصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فطالبت تغلب بكر بديات ابنائها فابت ذلك بكر فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وجاءت بكر بالنعمان بن هرم "، وذهبوا الى عمرو بن هند يحتكمون اليه .

وعندما اجتمع الفريقان في حضرة عمرو بن هند رفض ان يحكم بينهم حتى يأتوه بسبعين رجلا من بكر ، فيجعلهم في وثاق عنده . فان كان الحق لبني تغلب دفعهم اليهم ، وان لم يكن لهم حق خلى سبيلهم . يضاف الى ذلك خبر آخر سبب في زيادة بعض الابيات الى المعلقة ، وهو ان عمرو بن هند قال يوما لجلسائه: هل تعلمون ان احدا من العرب من اهل مملكتي يأنف ان تخدم امه امي . فقالوا : ما نعرفه الا ان يكون عمر بن كلثوم التغلبي وكان من ذلك ما ترويه الاخبار من امر استنجاد ام عمرو بن كلثوم بتغلب .[1]

وفي ذلك ايضا يقول عمرو بن كلثوم معلقته ومطلعها :[2]

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

ثم ينتقل الى مخاطبة عمر بن كلثوم :

ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا

---

(١) الاغاني ١١: ٥٣ (روايتا ابن الكلبي وابن قتيبة)
(٢) شرح السبع الطوال : ٣٨٧

بانا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا
وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا
وان الضغن بعد الضغن يبدو عليك ويخرج الداء الدفينا

وبعد ان ينتهي الشاعر من المقدمة الغزلية ينتقل الى غرضه الاساسي من القصيدة وهو المفاخرة على اعدائه من بكر • ولعمرو بن كلثوم عدة اسباب تؤهله للفخر على اعدائه فالي جانب قوة قبيلته الحربية كان جده لامه مهلهل بن ربيعة ،وعمها كليب وائل اعز العرب ،وابوه كلثوم بن مالك افرس العرب ،وعمرو الشاعر سيد قومه •[1] وعلى ذلك يعتمد عمرو بن كلثوم في فخره ومن ثم في تنبيهه المهدد لعمرو بن هند ،حين يقول :[2]

باى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
باى مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا
تهددنا واوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتوينا
فان قناتنا يا عمرو اعيت على الاعداء قبلك ان تلينا

انه يشير في هذه الابيات الى الحادثة التي ادت عالى قتل الشاعر لعمرو بن هند • ومن هنا يتضح ان الشاعر لم ينشد معلقته على صورتها كما تذكر ،وانما قال منها ما وافق مقصوده عند الاحتكام الى الملك ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتا كثيرة وافتخر بامور جرت له بعد هذا العهد ،وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند • اما ابن الكلبي وابن قتيبة فيقولان ان عمرو بن كلثوم قام بها خطيبا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة •[3] ويبدو ان الشاعر تلا امام الملك الابيات المتعلقة بعداوة قبيلته مع بكر ومنها قول الشاعر مفاضلا بين قوة القبيلتين :[4]

واما يوم لا نخشى عليهم فنصبح في مجالسنا ثبينا

---

(١) شرح السبع الطوال : ٣٨٧
(٢) شرح الحماسة للتبريزى : ٢٩٣
(٣) المصدر نفسه والسبع الطوال : ٣٨٧
(٤) المصدران انفسهما

براس من بني جشم بن بكر — ندق به السهولة والحزونا
اليكم يا بني بكر اليكم — الما تعرفوا منا اليقينا
الما تعلموا منا ومنكم — كتائب يطعن ويرتمينا

ثم يعود لمخاطبة عمرو بن هند متحديا اياه ومن هم في وثاقه ، مفتخرا بوفاء قومه وعزتهم :[١]

ونوجد نحن امنعهم ذمارا — واوفاهم اذا عقدوا يمينا
فهل حدثت في جشم بن بكر — بنقص في خطوب الاولينا

ويعلق ابن الكلبي وابن قتيبة على القصيدة بقولهما " وبنو تغلب تعظمها جدا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك ."[٢] حتى انها الهتهم عن كل مكرمة حسب قول احد شعراء بكر . ومن هنا اهمية ذكر عمرو بن كلثوم في هذا المجال لان قصيدة واحدة منه اصبحت سجل تغلب الرسمي عند عمرو بن هند وبالنسبة لسمعتهم بين القبائل . وقد اصبحت تلك القصيدة محور شعر كثير من ابناء تغلب يشهدون بها في فخرهم على غيرهم . ومن هنا قول افنون صريم التغلبي يفخر بموقف عمرو بن كلثوم من الحيرة وملكها :[٣]

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا — لتخدم ليلى امه بموفق
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا — فامسك من ندمانه بالمخنق

ثم قول الفرزدق يذكر تفضيل الاخطل اياه على الشعراء ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا :[٤]

واسأل بتغلب كيف كان قديمها — وقديم قومك اول الازمان
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة — عمرا وهم قسطوا على النعمان
قتلوا الصنائع والملوك واوقدوا — نارين قد علتا على النيران

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي : ٢٩٣ والسبع الطوال : ٣٨٧
(٢) الاغاني ١١: ٥٣
(٣) الاغاني ١١: ٥٤
(٤) النقائض ٢: ٨٨٤ (روايتا الاصمعي وابي عبيدة)

وفي البيت الثاني يشير الفرزدق الى هجاء عمرو بن كلثوم النعمان بن المنذر بن عمرو بن هند عندما وصله ان الاخير يتوعده ربما مطالبة بثأر ابيه فدعا كاتبا من العرب وكتب اليه :[١]

الا ابلغ النعمان عني رسالة　　فمدحك حولي وذمك قارح
حتى تلقني في تغلب ابنة وائل　　واشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان هجاء كثيرا منه قوله يعيره بامه سليمى ، وقول آخر بدنو مرتبته :[٢]

لحا الله ادنانا الى اللؤم زلفة　　والأمنا خالا واعجزنا ابا
واجدرنا ان ينفخ الكير خاله　　يصوغ القروط والشنوفَ بيثربا

اما البيت الاخير من ابيات الفرزدق فيدل على غلبة التغلبيين على بني بكر وهم اكثر افراد الصنائع عددا ، والصنائع ، انصار الملك الذين يغزون معه ويستعين بهم على سائر القبائل • فمقتل الصنائع بالنسبة للتغلبين يعتبر تغلبا غير مباشر على سلطة المناذرة السياسية وجيشها النظامي • والذى يطلع على معلقة عمرو بن كلثوم في حضرة عمرو بن هند وعلى هجائه في النعمان ، يظن ان علاقة تغلب بالحيرة كانت تتسم بالعداء الدائم • ولكن يبدو ان العلاقة بين تغلب والحيرة كانت متقلبة مع ميل نحو العدائية اكثر منه نحو السلم • ويذكر ابن حبيب ان بعضا من بني تغلب كانوا اردافا لملوك الحيرة •[٣] والردف هو بمثابة وزير للملك • والمرجح ان ملوك الحيرة كانوا يسترضون القبائل العربية المشاغبة والقوية باختيار اردافهم منها •

---

(١) الاغاني ١١: ٥٨ (رواية ابن الاعرابي)
(٢) المصدر نفسه
(٣) Kister:149,166
وفي معنى الردف انظر ايضا المحبر : ٢٠٤

بكر بن وائل

تعتبر بكر بن وائل من القبائل الكبيرة التي لها شأن معروف في الجاهلية وديارها البحرين والعراق . كانت بكر على زعم الاخباريين ،كمعظم القبائل العربية ، قد دانت لملك كندة القصير ولاحد اولاد الحارث الكندي، شرحبيل . وعندما قتل شرحبيل خضعت بكر لحكم المنذر بن ماء السماء ، وساعدته على رد الجون ، احد امراء كندة ، عن غزو اطراف الحيرة .(١)

وكانت بكر قد ضعفت ايضا من جراء المعارك الطويلة التي دارت بينها وبين تغلب لذا قرر عمرو بن هند ان يصلح بين القبيلتين .(٢) وكان من حديث الصلح ثم العود الى الحرب والاحتكام الى عمرو بن هند ما ذكرنا ، في كلامنا عن تغلب ومعلقة عمرو بن كلثوم فيها .

تقول الرواية ان عمرو بن هند غضب من ممثل بكر ، النعمان بن هرم اثناء تحاجّه مع ابن كلثوم ، فطلب من جارية ان "تعطيه لحيا بلسان انثى" ، فغضب الحارث وهو احد بني كنانة بن يشكر ، لهزء الملك من النعمان بن هرم فارتجل قصيدته ارتجالا ، وتوكأ على قوسه ، "فزعموا انه انتظم بها كفه وهو لا يشعر من الغضب ."(٣) ويقول ابن رشيق " ان اعظم ارتجال وقع ، قصيدة الحارث بن حلزة ، " ويقال انه اتى بها كالخطبة .(٤)

---

(١) Caussin de Perceval II: 90

(٢) يذكر صاحب الاغاني ١١: ٤٣ روايتين في الصلح بين بكر وتغلب ، احداهما لابي عمرو الشيباني يقول فيها ان الصلح جرى في حضرة عمرو بن هند . اما الرواية الاخرى فهي لابن الكلبي ينسب فيها الصلح للمنذر بن ماء السماء . ولعل الخبر الاول هو الاصح لان عمرو بن كلثوم يذكر ابن هند صراحة وقد التقى والحارث بن حلزة في الموقف ذاته

(٣) الاغاني ١١: ٤٣ (رواية ابي عمرو الشيباني)

(٤) ابن رشيق ١: ١٩

وقد نفى الحارث في قصيدته اتهامات تغلب ، وذكر عمرو بن هند بالحروب التي ساندته فيها بكر . يقول الحارث في مطلع معلقته : (١)

آذنتنا ببينها اسماء　　　رب ثاو يمل منه الثواء

وبعد المقدمة التقليدية في الغزل انتقل الى مخاطبة بني تغلب :

يخلطون البرئ منا بذى الذنـــب ولا ينفع الخلي الخلاء
ايها الناطق المرقش عنا　　　عند عمرو وهل لذاك بقاء
او منعتم ما تسألون فمن حُدّ　　　ثتموه له علينا العلاء

ثم افتخر بتاريخ قومه المجيد وبما احرزوه من انتصارات ايام كانوا ملوك عصرهم الى ان ملك المنذر بن ماء السماء ، وهو شاهدهم ايضا على حسن بلائهم في الايام التي خاضوها الى جانبه . وعاد الشاعر لينبه بني تغلب الى ان العهود والمواثيق التي عقدوها بينهم ،هم فيها سواء . ثم بدأ بالرد الصريح على بني تغلب مذكرا اياهم بالحوادث السابقة للصلح ، واخذ يعيرهم بلهجة تساؤلية هازئة ، ولكن اقل عنفا من تلك التي جابه بها عمرو بن كلثوم بكروملك الحيرة . فقد اخذ الشاعر على تغلب مقتل عدد كبير منهم على يد كندة ، وكان المنذر بن ماء السماء ارسلهم يطالبونها بالخراج الذى كسرته . وفي ذلك يقول : (٢)

اعلينا جناح كندة ان يغـــنم غازيهم ومنا الجزاء
ام علينا جرى قضاعة لم ليـــس علينا فيها جنوا انداء

ويكمل الشاعر تساؤله :

ام علينا جرى العباد كمانيـــط بجوز المحمل الاعباء
ام علينا جرى حنيفة او ما　　　جمّعت من محارب غبراء

---

(١) شرح القصائد العشر للتبريزى : ٣٢٦　　والسبع الطوال : ٤٣٨
(٢) الاغاني ١١: ٤٥ ــ ٤٦ (رواية ابن السكيت)

يقول هل تريدون ان تحملوا علينا ذنوب هؤلاء الذين قتّلوا فيكم دون ان يؤخذ بثأركم. ويخفي الحارث، وراء تساؤله هذا اتهاما مبطنا لعمرو بن هند الذى كان يساند هو ايضا تغلب او يدفعها للحرب ثم يتراجع عن الاخذ بثأر ابنائها ، كما حدث عندما ارسل الغلاق التميمي ، وكان على هجائن النعمان ، يغزو بني تغلب لتقاعسهم عن دفع الاتاوة فقتل فيهم وسبي . ومن هنا تمثله : [1]

ثم خيل من بعد ذاك مع الغـــــلاق لا رأفة ولا ابقاء
ما اصابوا من تغلبي فمطلو ل عليه اذا تولى العفاء
كتكاليف قومنا اذ غزا المنـــــــذر هل نحن لابن هند رعاء

وبالرغم من هدوء لهجة الحارث الظاهرة فانه يحاول ، بالتلميح تارة وبالتصريح تارة اخرى، تحريض بني تغلب على عمرو بن هند بالاضافة الى تعيير الاثنين معا . فهو يوضح لهم بان تقتيل عمرو بن هند فيهم لا يختلف عن غزو الغلاق لهم . ويبدو ان الشاعر قد تدارك تجاوزه حدود الدفاع عن قبيلته الى الاتهام الصريح للملك الذى جاء وقومه يحتكمون اليه ، فعاد يمدحه قائلا : [2]

ايها الشانئ المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذاك انتهاء
ان عمرا لنا لديه خلال غير شك في كلهن البلاء
ملك مقسط واكمل من يمـــــــشي ومن دون ما لديه الثناء

ولكن الشاعر لا يريد لمدحه ان يبدو تزلفا × واستمالة لذلك نراه يشير في الابيات التي تلي المدح الى الآيات التي لبكر عند الملك ، يقول : [3]

من لنا عنده من الخير آيا ت ثلاث في كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة اذ جا ءوا جميعا لكل حي لواء
ثم حجرا اعني ابن ام قطام وله فارسية خضراء
فرددناهم بطعن كما تنـــــــهز في جمة الطوى الدلاء
وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء

---

(١) شرح الحماسة للتبريزى : ٣٤٦ ـ ٣٤٩
(٢) المصدر نفسه
(٣) المصدر نفسه : ٣٣٨ والاغاني ١١ : ٤٧ (رواية ابن السكيت)

يعني الشاعر بهذه الابيات اياما كانت كلها لبكر مع المنذرة . وتذكر الاخبار منها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤوا مع قيس بن معدى كرب على رأس جمع من اهل اليمن ، يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر .[١] ومن تلك الايام ايضا يوم غزا حجر الكندى جد عمرو بن هند ، فحاربت بكر مع امرئ القيس جد عمرو بن هند . اما امرؤ القيس المعني في البيت الاخير ، فهو اخو عمرو بن هند وكانت غسان اسرته يوم قتل المنذر ابوه ، فاغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على بعض جوادى الشام فقتلوا ملكا من ملوكها واستنقذوا امرأ القيس .[٢]

وتفيد الاخبار ان عمرو بن هند اعجب بقصيدة الحارث ، فحكم الا يلزم بكر بن وائل على ما حدث لرهائن تغلب ، فتفرقوا على هذه الحال . ويشير الخبر عن هذه الحادثة ان عمرو بن هند لم يغفر بالرغم من ايثاره تغلب ، موقف الاخيرة ازاءه .[٣] ويضيف ابن السكيت " انه لم يزل في نفسه شئ من ذلك حتى هم باستخدام ام عمرو ابن كلثوم تعرضا لهم واذلالا ."[٤]

وكان ابو عمر الشيباني يعجب لارتجال الحارث مطولته في موقف واحد ، وقال معلقا : " لو قالها في حول لم يُلَم ."[٥] اما الاصمعي فقد اخذ عليه اقواءه في احد ابياته :

فملكنا بذلك الناس اذ ما ملك المنذر بن ماء السماءِ

ولكن النقاد لم يأخذوا ذلك عليه في هذه القصيدة لان الحارث ارتجلها على حد

---

(١) شرح الحماسة للتبريزى : ٣٣٨ والاغاني ١١: ٤٧ (رواية ابن السكيت)
(٢) المصدران انفسهما
(٣) الاغاني ١١: ٤٣ و ٤٩ (روايتا ابي عمرو الشيباني و ابن السكيت)
(٤) المصدر نفسه
(٥) المصدر نفسه

قول احدهم.[1] والى جانب الاعتبارات السياسية، يبدو انه كان لارتجال قصيدة الحارث ولطول تلك القصيدة وقع في نفوس الحاضرين ومنهم عمرو بن هند نفسه. وكان لهذه العوامل مجتمعة الاثر الاول في تقيم المعلقة.

ولم يكتف بنو بكر بقصيدة الحارث في تمجيدهم كما فعل بنو تغلب بمعلقة ابن كلثوم، بل قاموا باعمال ميزتهم بين العرب وجعلت عددا من الشعراء ومنهم الاعشى، يذكرهم بها. ويتصل الكلام عن ابيات الاعشى هنا، بواقعة ذى قار بين كسرى وبكر حيث تغلبت العرب على الفرس لاول مرة. وتعزو الاخبار الوقعة الشهيرة الى اسباب متعددة، منها قتل كسرى للنعمان بن المنذر انتقاما لموت عدى، وقد غضب العرب لقتل مليكهم لانه كان يعادل في اذهانهم الشعور بالانتماء القومي، وعليه كانوا يسمون المناذرة "ملوك العرب". اما الاسلحة التي كان النعمان قد اودعها عند هانئ بن مسعود من بكر، قبل رحلته الى كسرى، فقد اعتبرها الرواة مسببا آخر للحرب بين بكر والفرس، الى جانب غارات البكريين على السواد بعد مقتل النعمان، وكانت تلك الغارات قد وسعت فجوة الخلاف بين الفرس والعرب.[2]

لقد حرض البكريون العرب على مناوءة الفرس. ومن ذلك قول عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم اليشكرى:[3]

يا قوم لا تغرركم هذى الخرق ولا وميض البيض في الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذه العنق فجنبوه الراح واسقوه المرق (٤)

اما الاعشى فقد شعر بانتمائه الشخصي الى هذه الوقعة، كردة فعل لتضامن قيس بن مسعود الشيباني من قبيلة الاعشى، مع كسرى بعد ذى قار. وشعر الاعشى

---

(١) الشعر والشعراء: ٩٦
(٢) الاغاني (بولاق) ٢٠: ١٣٢ (رواية ابن الكلبي)
(٣) عمه وائل بن صريم جابي ضرائب ملوك الحيرة
(٤) الاغاني (بولاق) ١٦: ١٤٠

بان قيسا انتقص من شعور القبيلة القومي في وقت اصبحت فيه بكر رمزا للقوة العربية ضد حكومة الاعداء التي سببت في مقتل احد ملوكهم • ومن هنا قوله في قيس بن مسعود ؛ [١]

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وانت امرؤ ترجو شبابك وائل
اطورين في عام غزاة ورحلة ... الا ليت قيسا غرقته القوابل

ثم قال يتهدد كسرى قبيل ذى قار حين اراد منهم رهائن؛ [٢]

آليت لا نعطيه من ابنائنا ... رهنا فيفسدهم كمن قد افسدا
لا تحسبنا غافلين عن التي ... تغشي وجوه القوم لونا اسودا

ثم تكلم بلسان الاكثرية المشتركة في تلك الحرب ؛ [٣]

لو ان كل معد كان شاركنا ... في يوم ذى قار ما اخطأهم الشرف
لما اتونا كأن الليل يقدمهم ... مطبق الارض تغشاها لهم سلف
عودا على بدء كر ما يلينهم ... كر الصقور بنات الماء تختطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم ... حتى تولوا وكان اليوم ينتصف

---

(١) الاعشى ، ديوانه ؛ ق ٢٦
(٢) المصدر نفسه ؛ ق ٣٤
(٣) المصدر نفسه ؛ ق ٦٢

عامر

والى عامر ينتمي لبيد بن ربيعة احد اصحاب المعلقات . وعامر من القبائل التي اخضعتها ذبيان لنوع من التبعية ، حين فرض عليها الزعيم العبسي زهير بن جذيمة ان تدفع له اتاوة سنوية . وقد مثل ابو عبيدة على حكم زهير لهوازن وعامر ابن صعصعة بقوله : "وهوازن يومئذ لا خير فيها ، ولم تكثر عامر بن صعصعة بعد ، فهم اذل من يد في رحم ".[١] وتفيد الروايات انه كان بين النعمان وزهير العبسي صهر ، فقد تزوج النعمان بن المنذر اللخمي ابنة زهير لشرفه وسؤدده . وبالرغم من الصهر الذى بين الحيرة والعبسيين فقد ابقى خالد بن جعفر ، احد رؤساء عامر الذين تزعموا قبائل هوازن بعد مقتل زهير يوم النفراوات ، على الصلات الطيبة مع الحيرة ، واخذ يرتاد بلاط ملوكها .[٢]

وتبدو الاخبار ، في نوع الصلة بين عامر والحيرة ، متضاربة . فحينا نجد ان بني عامر كانوا لقاحا لا يدينون للملوك ، وحينا آخر نجد النعمان يقول لعصيمة بن سنان ، وقد اجار بعض العامريين منه ، "ابعث الي بعبيدى ."[٣]

ويبدو ان قبائل بني عامر كانت كثيرة ومتعددة وخاصة بعد ظهورها اثر تحررها من سيطرة زهير العبسي ، ولذا كان من البديهي ان ينفرد بعضها بالحرب او المحالفة دون بعضها الآخر .[٤]

ولثورة عامر على حكم زهير بن جذيمة العبسي ومقتله على يدى خالد بن جعفر

---

(١) الاغاني ١١: ٨٢

(٢) المصدر نفسه : ٧٥ (رواية ابي عبيدة) والمحبّر : ١٩٢ والعقد ٥: ١٣٧و Kister , :148

(٣) الكامل بلابن الاثير ١: ٦٣٨ (رواية ابي عبيدة) والمحبر : ٣٥٤

(٤) لبيد ، ديوانه (الكويت ١٩٦٢) المقدمة : ٦

ذيول تظهر في الحروب التي وقعت بين عامر وغيرها من القبائل ، وفي الشعر الذى قيل في تلك الوقائع .

وتنعكس اول ردة فعل انتقامية لبني عبس على عامر في فتك الحارث بن ظالم المرى بخالد بن جعفر في جوار الاسود بن المنذر . وكان خالد قد لقي الحارث عند الاسعد بن المنذر فقال ": ما اراني عندك الا حسن البلاء لاني قتلت عمك وهو اشرف قومك وتركتك سيدهم ".[١] وتشير الاخبار الى ان الاسود اراد التدخل مباشرة بين القبيلتين لعلاقته الحميمة بعامر ، فارسل يطلب الحارث بن ظالم للانتقام منه . وعندما لم يتمكن منه ارسل الى جارات كن للحارث فسباهن . ولم يكن من الحارث الا ان قتل شرحبيل ابن الاسود وكان الملك قد استرضعه زوجة احد بني مرة ، ثم التجأ الى بني دارم من تميم .[٢] وفي مقتل شرحبيل ابن النعمان يقول الحارث بن ظالم في لوم الاسود وهجائه :[٣]

قفا فاسمعا اخبركما اذ سألتما	محارب مولاه وثكلان نادم
فاقسم لولا من تعرض دونه	لخالطه صافي الحديدة صارم
حسبت ابا قابوس انك سالم	ولما تصب ذلا وانفك راغم
فتكت به كما فتكت بخالد	وكان سلاحي تجتويه الجماجم
بدأت بهذى ثم اثني بهذه	وثالثة تبيض منها المقادم

وفي البيت الاخير يذكّر الحارث الاسود بان الذى يقتل خالدا ثم شرحبيل لا يتوانى عن قتل الملك نفسه . اما الحارث فقد ضرب المثل بفتكه .[٤]

---

(١) المحبّر : ١٩٢ واسماء المغتالين : ١٣٤ والعقد ٥: ١٣٧
(٢) الاغاني ١١: ١٠٢ والعقد ٥: ١٣٧
(٣) مفضلية ٨٨
(٤) مجمع الامثال ٢: ٨٩

ويبدو ان هذه الحوادث قد سببت في اتحاد اهداف الحيرة والعامريين ضد بني دارم لانهم اجاروا الحارث بن ظالم • وقد التقى الفريقان في يوم رحرحان حيث هزمت عامر تميما وساقت معها معبد بن زرارة احد رؤساء تميم اسيرا •[١] وفي هذا اليوم يقول لبيد مفتخرا :[٢]

اني امرؤ منعت ارومة عامر ضيمي وقد جنفت علي خصوم
جهدوا العداوة كلها فاصدها عني مناكب غرها معلوم
منها حُوَيّ والذُهاب وقبله يوم ببرقة رحرحان كريم (٣)

وقد ذكر النابغة الجعدى يوم رحرحان في كلامه عن رحرحان الثاني قال :[٤]

هلا سألت بيومي رحرحان وقد ظنت هوازن ان العز قد زالا

وبالاضافة الى ذلك كله لا بد من الاشارة ، في استمرار توتر العلاقات بين عبس وعامر ، الى الحادثة التي جرت بين يزيد بن الصعق العامرى وبين الربيع بن زياد العبسي الذى اغار على يزيد بن الصعق وهو في جوار بني غطفان يرعى ابله • ولما فشلت غارة الربيع : "استفاء سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاب وقال مخاطبا يزيد" :[٥]

فاذ اخطأت قومك يا يزيدا فانعى جعفرا لك والوحيدا

فحرم يزيد بن الصعق على نفسه الطيب والفساء حتى يغير عليه • فجمع قبائل شتى ثم اغار فاستاق نعما لهم واصاب عصافير النعمان بن المنذر ، فقال يزيد في

---

(١) العمدة ٢: ٢٠٩ والاغاني ١١: ١١٤ (رواية ابي عبيدة)
(٢) لبيد ، ديوانه ق ١٥
(٣) يوم بين عامر وعلى راسهم الاحوص بن جعفر ، وبين دارم
(٤) الاغاني ٥: ١٥
(٥) خزانة الادب ١: ٤٢٧ (رواية ابي عبيدة)

ذلك :[1]

الا ابلغ لديك ابا حريث   وعاقبة الملامة للمليم
فكيف ترى معاقبتي وسعي   اذواد القصيبة والقصيم
وما برحت قلوصي كل يوم   تكر على المخالف والمقيم
فنمت الليل اذ اوقعت فيكم   قبائل عامر وبني تميم
وساغ لي الشراب وكنت قبلا   اغصّ بنقطة الماء الحميم

ومما زاد في عداوة العامريين للعبسيين وفي غضب العامريين على النعمان، اهتمام النعمان بالربيع في مجلسه . وسبب ذلك ، حسب رواية ابن دريد عن الاصمعي ، ان رهطا من بني جعفر ومعه لبيد وهو يومئذ غلام ، وفد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد ينادمه مع تاجر من تجار الشام . فلما قدم الجعفريون على النعمان ومعهم لبيد ، وكانوا يحضرون الملك لحوائجهم، فاذا خرجوا من عنده وخلا به الربيع "طعن عليهم وذكر معا يبرهم ، فصده عنهم "[2] وكان ان انتقموا من النعمان اولاً بالتعرض للطيمته التي كان يجهزها كل عام لتباع بعكاظ. وكان ان غضب النعمان لذلك وبعث الى اخيه لامه وبرة من رومانس الكلبي ، والى صنائعه ووضائعه ثم الى بني ضبة وبني تميم ورئيسهم لقيط بن زرارة وكان وجد في ذلك فرصة للانتقام من عامر ، فجمع قبائل بني تميم واسد وعبس واتجهوا لغزو عامر بعد انتهاء عكاظ . وفي هذه الفترة نلمح الصداقة بين عامر ومكة حتى ان عبد الله بن جدعان نبه بني عامر الى تآمر النعمان وبعض شيوخ القبائل عليهم[3]، وقد احتمى بنو عامر بالشعب وهزم جيش النعمان وقتل لقيط.[4] وكان ذلك يوم جبلة ، او يوم القرنتين او الشلان ، وكان بعد رحرحان بعام كما وافق عام مولد النبي .[5]

---

(١) خزانة الادب ١: ٤٢٧ (رواية ابي عبيدة) وابو حريث كنية الربيع بن زياد
(٢) الاغاني ١٥: ٣٦٣ (روايتا الاصمعي وابن دريد) والسبع الطوال : ٥٠٥
(٣) Kister: 158
(٤) الكامل لابن الاثير ١: ٦٣٩ (رواية ابي عبيدة) وانساب الاشراف ms f949a والعقد ٥: ١٤١
(٥) معجم ما استعجم ٢: ٣٦٥

وقال العامرى يزيد بن الصعق فيه :[١]

لم ار يوما مثل يوم جبله
يوم اتتنا اسد وحنظله
وعطفان والملوك ازمله
نضربهم بقضب منتخله
لم تعْدُ ان افرشَ عنها الصقله

ثم قال ايضا في اسره اخي النعمان ،وكان قد افتدى نفسه من يزيد بن الصعق بالف ناقة و قينتين وحكّمه بامواله :[٢]

تركنا اخا النعمان يرسف عانيا وجدّعنا اخبار الملوك الصنائعا

وفي ذلك يقول لبيد ايضا :[٣]

منا حماة الشعب يوم تواكلت اسد وذبيان الصفا وتميم

وبعدما صدّ الربيع بن زياد النعمان عن وفد بني عامر وكانوا قد راوا من الملك جفاء وتغيرا قرروا ان ينتقموا من الربيع ويبعدوه عن مجلس النعمان كليا ، وكان ان استنجدوا بشاعر القبيلة الطالع لبيد بن ربيعة ، فادخلوه معهم بلاط النعمان حيث انشد ارجوزته الشهيرة واستهلها بمدح النعمان :[٤]

يا ابن الملوك السادة الهبنقعة انا لبيد ثم هذى المنزعه
نحن بنو ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
يا واهب المال الجزيل من سعه سيوف حق وجفان مترعه
اليك جاوزنا بلادا مسبعه اذا الفلاة اوحشت في المعمعه

ثم انتقل الى هجاء الربيع :

يخبرك عن هذا خبير فاسمعه مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه
ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه

---

(١) انساب الاشراف ms f949a
(٢) المصدر نفسه
(٣) لبيد ، ديوانه ق ١٥
(٤) المصدر نفسه ق ٥٩

وما لبث النعمان ان امر الربيع بالانصراف الى اهله . وتبين الاخبار انه عندما كتب الى النعمان شعرا ينفي ما جاء من خبر لبيد فيه ، اجابه النعمان قائلا :[١]

شرد برحلك عني حيث شئت ولا	تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت به والركب حامله	ما جاور الغيل اهل الشام والنيلا
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا	فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعة	فانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

ويبدو ان النعمان راى ، بالرغم مما كان بينه وبين بني عامر من جفاء ، انه من مصلحته الاعتماد عليهم في تجارته وبسببهم نحى الربيع . وقد افتخر لبيد بأثر ارجوزته في ابعاد الربيع ، فقال مشيرا الى افحامه الخصم في المناظرة التي جرت بحضرة النعمان:[٢]

وسقت ربيعا بالغناء كأنه	قريح هجان يبتغي من يخاطر
فافحمته حتى استكان كأنه	قريح سلاح يكتف المشي فاتر

وفي الشعر دليل على تقرب العامريين من النعمان حتى ان عروة الرحال العامرى استعد لاجارة لطيمة النعمان على اهل نجد وتهامة . ولكن البراض الكناني تعدى له وقتله . عندئذ لم يحفل بنو جعفر بكونهم حمسا ولا بالود الذى يربطهم بقريش ، فاعلنوا الحرب على قريش وكنانة . وتلك حروب الفجار وهي اربعة ، اما حرب عامر وقريش فهو رابع هذه الايام .[٣]

وان لم يكن لبيد قد قال شعرا كثيرا او مدحا او افرد معلقته كغيره من شعراء القبائل للحوادث المتعلقة بقبيلته ، فانه ذكر بايجاز الحوادث التي مرت معنا . وقد يردّ ذلك الى صغر سنه وعدم نضوج شاعريته في تلك الايام . على انه برهن انه يستطيع مساندة قبيلته في امورها العامة بابيات قليلة وان كانت لا تخدم شاعرية لبيد . وقد برهن

---

(١) السبع الطوال : ٥٠٥

(٢) سمط اللآلي ٢ / ٨٨٢ ولبيد ، ديوانه ق ٢٩

(٣) العقد ٥ : ٢٥٣ (رواية ابي عبيدة) الاغاني (بولاق) ١٩ : ٧٥ أنساب الاشراف ١ : ١٠٠ وسمت قريش هذه الحروب فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم

على ذلك بارجوزته المشهورة وبالابيات المتفرقة التي اوردناها له .

ويبدو ان لبيدا قد اخذ يكثر التردد على النعمان بعد استتباب الامور ولكنه كان يراه اكثر ما يراه في متبداه بين "فاثور افاق فالدحل ".[١] اما اكثر قصائد لبيد فتدور حول الفخر بنفسه ومدح قومه ،وفيها يذكر وروده على النعمان في الربيع :[٢]

وشهدت انجية الافاقة عاليا   كعبي وارداف الملوك شهود
وحميت قومي اذ دعتني عامر   وتقدمت يوم الغبيط وفود

ويوم الافاقة بالنسبة للبيد هو يومه ويوم الربيع بن زياد . وفي ذلك ايضا يقول :[٣]

ولدى النعمان مني موطن   بين فاثور افاق فالدحل
فانتضلنا وابن سلمى قاعد   كعتيق الطير يغضي ويجل
والهبانيق قيام معهم   كل محجوم اذا صبت همل
تحسر الديباج عند اذرعهم   عند ذى تاج اذا قال فعل

وقال يصف الوافدين على النعمان الآملين بعطاياه :

وكثيرة غرباؤها مجهولة   ترجى نوافلها ويخشى ذامها

قيل هذه قبة للنعمان ،غرباؤها النزاع اليها من كل ناحية ،والنوافل العطايا .[٤]

وفي اوائل القرن السابع توفي النعمان بن المنذر فافرد لبيد لرثائه قصيدة في زوال العظمة التي وصفها [illegible] عند وروده على النعمان في متبداه .

وفي رثاء النعمان يقول :[٥]

الا تسألان المرء ماذا يحاول   انحبٌ فيُقضى ام ضلال وباطل
حبائله مبثوثة بسبيله   ويفنى اذا ما أخطأته الحبائل
فقولا له ان كان يقسم امره   الما يعظك الدهر امك هابل
الا كل شيءٍ ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

---

(١) معجم البلدان ، مادة افاق : موضع من ارض الحزن قرب الكوفة ، وقال المفضل : هو ماء لبني يربوع وكان النعمان بن المنذر يبدو اليه في ايام الربيع .
(٢) لبيد ، ديوانه ق ٥
(٣) المصدر نفسه ق ١٦
(٤) المعاني الكبير : ٤٧٧
(٥) ديوان لبيد ق ٣٦ ص ٢٥٤

ان الشاعر يستمد من زوال عظمة النعمان وفنائه عظة للذى لا يتهيب القدر او لا يحسب له ، ويقول ان حبائل الموت مبثوثة يسبيل الانسان اينما حل ،وهذه الحبائل لن تخطئه كما لم تخطئ النعمان قبله ٠

ثم ينتقل لبيد الى وصف المجد الزائل فيتحدث عن فخامة مجالس النعمان ولذته في الشرب وعن قوة كتائبه وكرمه :

لبيك على النعمان شرب وقينة ومختبطات كالسعالي ارامل
له الملك في ضاحي معد واسلمت اليه العباد كلها ما يحاول
فان امرءا يرجو الفلاح وقد رأى سواما وحيا بالافاقة جاهل
وامسى كاحلام النيام نعيمهم واى نعيم خلته لا يزايل

ويتميز رثاء لبيد للنعمان بنغمة دينية ونظرة تشاؤمية في الحياة شبيهة بتلك التي وسمت قصائد عدى والنابغة في رثاء ملوك الحيرة ٠ ويبدو ان اعجاب كل من نادم او عرف ملوك الحيرة عن كثب كان لا يحد بوصف عابر ٠ لذا نجد ان النابغة عندما مدح النعمان مثلا اسبغ عليه صفات تتخطى حدود الانسانية ٠ وكذلك فعل الشعراء في رثائهم لهؤلاء الملوك،فقد ارتفعوا بما آلوا اليه من الحدث التاريخي المادى العابر الى مشكلة انسانية ترتبط بفلسفة الحياة والموت ٠

وفي تقييم شعر لبيد لا بد لنا من الرجوع الى احكام معاصريه كالنابغة مثلا الذى كان لا يفارق مجلس النعمان حين وجوده في الحيرة ٠ ويروى الاصبهاني عن عمه عن عبد الله بن قتادة المحاربي قوله ، ان النابغة استنشد لبيد وهو خارج من عند النعمان ، فانشده قوله :

الم تلم على الدمن الخوالي لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة انت اشعر بني عامر ، زدني ، فانشده :

طلل لخولة بالرسيس قديم فبعاقل فالانعمين رسوم

فقال له : انت اشعر هوازن زدني ، فانشده قوله وهو مطلع المعلقة :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة : اذهب فانت اشعر العرب .[١] وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال معلقته .[٢] ويعكس موقف لبيد هذا ان الشاعر كان يسعى لمستوى ادبي في الحياة الثقافية التي عاصرها في بلاط الحيرة وخارجه ،غير المستوى الذى دفعه اليه اعمامه في مستهل حياته الشعرية .

عبس

تعد عبس جمرة من جمرات العرب . ويقصد بالجمرة القبيلة التي لا تنضم الى احد ولا تحالف غيرها ،وتصبر في قتال من يقاتلها من القبائل،أو القبيلة التي يكون فيها ثلاث مئة فارس او الف فارس .[٣] واشتهر من رجال عبس زهير بن جذيمة وكان ملكا على ما يزعمه الاخباريون ، حتى ان ملك الحيرة تزوج اليه لشرفه وسؤدده. وكانت للقبيلة ، بهذا الزواج ، صلة بملوك الحيرة ، وكانوا استزاروا شأسا احد ابناء زهير اكراما له .

ومن رجالات عبس الذين نادموا ملوك الحيرة الربيع بن زياد وكان شاعرا اوردنا خبره في كلامنا عن عامر ، اما شاعر عبس بلا منازع فهو عنترة بن شداد صاحب احدى المعلقات ، ومن اخباره استمدت عبس شهرتها كقبيلة محاربة وشجاعة .

ودليلنا على علاقة عبس الطيبة بالحيرة سبب الوقعة بين عبس وتميم في يوم اقرن .

---

(١) الاغاني ١٥: ٣٧٧
(٢) المصدر نفسه : ٣٦٧
(٣) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤: ٣١٦

وسببه هو انتقام عمرو بن عدس التميمي من النعمان بن المنذر ، وكان عمرو خرج مراغما للنعمان فغزا عبسا ثم سبى وغنم مالا ، فادركته عبس وانتقمت لنفسها .[١] وفي ذلك يقول عنترة :[٢]

كان السرايا بين قوّ وقارة عصائب طير ينتحين لمشرب
شفى النفس مني او دنا من شفائها ترديهم من حالق متصوب

وكان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي يعتمد على قوة عنترة في مجابهة العدو اكثر مما يعتمد عليه كشاعر يستطيع ان ينصر قبيلته بحدة شعره مثل عمرو بن كلثوم او الحارث بن حلزة . وتزعم الروايات ان عنترة خرج على قومه غضبان فنزل على بني عامر واقام فيهم زمنا . فاغارت هوازن وجشم على ديار عبس ، وكان على هوازن دريد بن الصمة فارسل قيس بن زهير يستنجد عنترة فابى وامتنع ثم نهض لمقاومة العدو :[٣]

سكتّ فغرّ اعدائي السكوت وظنوني لاهلي قد نسيت
وكيف انام عن سادات قوم انا في فضل نعمتهم ربيت

وكانت عبس قد اشتركت في يوم جبلة الى جانب تميم ضد بني عامر فقال عنترة :[٤]

الا يا دهر يومي مثل امسي واعظم هيبة لمن التقاني
ومكروب كشفت الكرب عنه بضربة فيصل لما دعاني
دعاني دعوة والخيل تجرى فما ادرى اباسمي ام كناني
ففرقت المواكب عنه قهرا بطعن يسبق البرق اليماني

وكان عنترة قد اغار على بني عامر ، وللعداوة بين قبيلة الشاعر وعامر سابقة ظهرت في ارجوزة لبيد عن الربيع بن زياد العبسي ، ولكن عنترة يكتفي بذكر قوته في الغزوة دون الاشارة الى امور تتعدى ذاته :[٥]

ولا قيت العدا وحفظت قوما اضاعوني ولم يرعوا جنابي

---

(١) العمدة ٢: ٢٠٤
(٢) عنترة العبسي ، ديوانه (القاهرة) : ١٨
(٣) عنترة ، ديوانه : ٢٨
(٤) المصدر نفسه : ١٧٨
(٥) المصدر نفسه : ١٥

ــ سلي يا عبل عنا يوم زرنا قبائل عامر وبني كلاب
وكم من فارس خليت ملقى خضيب الراحتين بلا خضاب

اما فيما يتعلق بالحيرة فان قصائد عنترة لا تشير مباشرة الى وفوده على ملوكها لسبب اولآخر ، سوى ما يشير اليه الشاعر من ذهابه الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة : (١)

ايا عبل ما كنت لولا هواك قليل الصديق كثير الاعادى
وحقك لا زال ظهر الجواد مقيلي وسيفي ودرعي وسادى
الى ان ادوس بلاد العراق وافني حواضرها والبوادى
وارجع والنوق موقورة تسير الهوينى وشيبوب حادى

ويبدو ان طلب النوق من العراق كان امرا مدبرا بين عم عنترة مالك وملك الحيرة في سبيل ابعاد الشاعر عن عبلة . وقال الشاعر بعد ان نجحت المكيدة واسر في العراق : (٢)

طغاني بالريا والمكر عمي وجار علي في طلب الصداق
وسقت النوق والرعيان وحدى وعدت اجد من نار اشتياقي
وفي باقي النهار ضعفت حتى اسرت وقد عي عضدى وساقي
وقادوني الى ملك كريم رفيع قدره في العز راقي
وقد لاقيت بين يديه ليثا كريه الملتقى مر المذاق

لم يذكر عنترة اسم الملك الذى سجنه ولكنه لم يهجه ولم يعتب عليه وربما كان ذلك لمعرفته بالمكيدة التي دبرها عمه . ولعنترة في كسرى ابيات مدح لم ندر دافع الشاعر الى قولها وهي : (٣)

يا ايها الملك الذى راحاته قامت فقام مقام الغيث في ازمانه
يا قبلة القصاد يا تاج العلا يا بدر هذا العصر في كيوانه
يا ساكنين ديار عبس انني لاقيت من كسرى ومن احسانه
ما ليس يوصف او يقدر او يفي اوصافه احد بوصف لسانه

---

(١) ديوان عنترة ص٤٢

(٢) المصدر نفسه ص١١٢

(٣) المصدر نفسه ص١٧١

وربما قال عنترة ابياته هذه اما طلبا لمهرعبلة او استنقاذا لنفسه من السجن ،اذ كان قد سجن عند كسرى اثر حرب كانت بين العرب والعجم ، وكانت عبلة من جملة السبايا . ولعنترة ابيات عدة يصف فيها جيوش كسرى ومواجهته لها بقوته وشجاعته المعهودتين .

وبالرغم من سفر عنترة الى العراق اكثرمن مرة على ما يبدو من شعره ، فان عدم منادمته لملوك الحيرة امر ليس بمستغرب لما نعرفه من شخصية عنترة التي لا تحد بمكان . فهو بطل ذو شاعرية فذة سخر شعره لتمجيد ذاته التي كاد يحطمها وضعه الاجتماعي . ولم تسنح له الفرصة للتطلع سوى الى فرض وجوده وتخليد قوته متحديا بها قيود قبيلته العنصرية .

وكان تحديه هذا يتطلب منه حضورا دائما الى جانب القبيلة في جميع حروبها . وورود على ملوك الحيرة كغيره من الشعراء ، يتطلب منه التخلي عن سبب شهرته ،اى قوته الجسدية وشجاعته ، وهي من مقومات شعره الرئيسية . لذلك نلاحظ ان عنترة لم يهتم بذكر ملوك الحيرة حتى عندما حارب في سبيلهم او بطلب غيرمباشر منهم ، نقصد به اشتراك عبس في يوم جبلة ، وانهزامها الى جانب سائر القبائل التي ساندت الحيرة .

أسد

كانت اسد وغطفان حلفاء لقاحا لا يدينون للملوك . ولكن ابناء اسد كانوا يفدون على ملوك الحيرة للمنادمة او للتجارة .[١] وكثيرا ما كانوا يدفعون ثمن عدم خضوع قبيلتهم

---

(١) Kister : 153-154

للحيرة • مثالنا على ذلك ما تشير اليه الاخبار من امر عمرو بن مسعود وخالد بن نظلة الاسديين اللذين قتلهما المنذر الاكبر اللخمي لانهما امتنعا عن الخضوع السياسي لحكم الحيرة • وكان المنذر سألهما ان يذبا وقبيلتهما عنه كما ذبت تميم وربيعة •[١] وقد اشتهر نديما المنذر الاسديان لان المنذر، بعد ان ندم على قتلهما، جعل يوم نادمهما يوم نعيم، ويوم دفنهما يوم بؤس وقد استشهد بهما كثير من الشعراء• وفيهما قيل :[٢]

الا بكر الناعي بخير بني اسد　　بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
وما كنت اخشى ان يزار به بلد　　يشق بصحراء الجبيل له الثرى

وبهم يستشهد الشاعر الاسدى الحسين بن مطير في كلامه عن المنذر الاكبر :[٣]

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس　　ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى　　ويمطر يوم البأس من كفه الدم
ولو ان يوم البأس خلى عقابه　　على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود خلى يمينه　　على الناس لم يصبح على الارض معدم

يستخلص من ذلك ان ملوك الحيرة كانوا يقفون ضد بني اسد في حروبها وغزواتها لغيرها من القبائل العربية • ومن هذا القبيل غزوة اسد للهذليين وقتل ابناء ابي ذؤيب الذى ناصره اشراف العرب ورؤساهم من كل صوب، ومن هؤلاء قابوس بن النعمان الذى حاصر بجيوشه رجال اسد واعطاهم لابي ذؤيب الهزلي •[٤]

ولم تتغير سياسة ملوك الحيرة مع اسد حتى في ايام النعمان بن المنذر آخر ملوكها • وكان آلى ليغزون بني اسد ويأخذ اموالهم ويقسمها اخماسا لانهم رفضوا دفع

---

(١) اسماء المغتالين : ١٣٣
(٢) الجمهرة : ١٩٤ والبيان والتبيين ١: ١٨٨ والابيات لهند بيت معبد بن نظلة
(٣) شرح الحماسة للتبريزى ٣: ٢٢
(٤) ابن هشام، التيجان : ٢٥١ ـ ٢٥٩

الجزية فوجه اليه يزيد بن الخذاق ، الشاعر الاسدى ، القول ان يتحلل من يمينه تلك

لانه لا يستطيع ان يبرّ بها • ثم اوعد بيت الملك وانذرهم ان يقسطوا في الحكم

كي لا يعرضوا انفسهم للشر • وخاطب الشاعر ابن المعلى ــ واسمه الجارود فيما روى

الجاحظ ــ في امر المكوس التي يراد ان تؤخذ منهم ، ونوه باستعداد قومه وتحفزهم

يقول :[1]

تحلل ابيت اللعن من قول آثم	على مالنا ليقسمن خموسا
اقيموا بني النعمان عنا صدوركم	والا تقيموا كارهين الرؤوسا
اكل لئيم منكم ومعلهج	يعد علينا غارة فخبوسا
الا ابن المعلى خلتنا وحسبتنا	صرارئ نعطي الماكسين مكوسا
فان تبعثوا عينا تمنّى لقاءنا	تجد حول أبياتي الجميع جلوسا

وفي المعنى نفسه يقول متوعدا هاجيا اياه :[2]

نعمان انك خائن حذع	يخفي ضميرك غير ما تبدى
فاذا بدا لك نحت اثلتنا	فعليكها ان كنت ذا حرد
يأبى لنا ابنا ذوو انف	واصولنا من محتد المجد
ان تغز بالخرقاء اسرتنا	تلف الكتائب دوننا تردى

تعكس قصيدتا ابن خذاق بصراحة، قوة اسد وامتناعها بالرغم من المصالح التجارية

التي تربط بينها وبين ملوك الحيرة • على ان ملوك العرب لم يكتفوا ، من اجل مد

سلطتهم السياسية على اكثر ما يمكن من القبائل العربية ، بمساندة اسد التجارية

او الاسمية بل كانوا يسعون لاشراك القبيلة الفعلي في الذود عن مصالح المملكة •

تميم

نعت ابن حزم قبيلة تميم بقوله : " وهم قاعدة من اكبر قواعد العرب • "[3] وفي

---

(١) مفضلية ٧٩

(٢) المصدر نفسه ٧٨

(٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب (مصر ١٩٦٢) : ١٩٦

القرن السادس كانت تميم قبيلة بارزة ، بطونها منتشرة في شرقي الجزيرة العربية ، وفي نجد والعراق مجاورة لقبائل معروفة مثل اسد وغطفان وبني عبد القيس وتغلب . وكانت مضر، ومن اهم قبائلها تميم ، مستقلة عن حكم ملوك الحيرة وسلطتهم .[١] ولم يكن احد من العرب اكثر غارة على اهل مملكة اللخميين من بني يربوع، لذا صالحهم اللخميون على ان جعلوا لهم الردافة وان يكفوا عن الغارة على اهل العراق .[٢] كما اقطع النعمان احد بني تميم ، سواد بن عدى ، ارضا سماها السوادية . اما الردافة فهي بمنزلة الوزارة وكان الردف او الرديف يجلس عن يمين الملك يشرب معه ويخلفه على الناس اثناء غيابه ويقتسم معه غنيمة غزواته .[٣] وبالرغم من محاولة ملوك الحيرة استمالة تميم بواسطة الردافة ، فانهم لم يستطيعوا استقطاب جميع بطون تميم حولهم . لذا نجد ان الردافة قد سببت للخميين حروبا مع بعض تميم من غير بني يربوع الذين كانوا يتوارثونها . وقد دون شعراء تميم هذه الحروب في شعرهم لاهميتها المعنوية بالنيسبة لهذه البطون في مجابهتها جيوش مملكة الحيرة النظامية . ومن اهم ايامهم مع الحيرة يوم طخفة سمي ايضا بذات كهف او يوم خزازة وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر . وتشير الرواية الى سبب هذا اليوم بان حاجب بن زرارة الدارمي من تميم سأل النعمان ان يجعل الردافة لاحد بني دارم . "فقال النعمان لبني يربوع في هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك ، فامتنعوا . فحيث امتنعوا من ذلك بعث

---

(١) Kister : 151 وجدير بالذكر ان بطونا من تيم مثل يربوع وسعد كانوا يحاولون التفلت من سيطرة الحيرة برفض دفع الاتاوة حينا وبالاغارة على تخوم الحيرة حينا آخر

(٢) النقائض ١: ٢٩٨

(٣) انساب الاشراف ms f 993 b (رواية الجرمازى)

اليهم النعمان قابوسا ابنه وحسانا اخاه وضم اليهم الصنائع والوضائع ونفرا من تميم وغيرهم فساروا واقتتلوا وبني يربوع في طخفة · فانتصر بنو يربوع واسروا اخاه وابنه مما اضطر النعمان ان يفديهم برد الردافة لبني يربوع · "وفي ذلك يقول مالك بن نويرة اليربوعي :[١]

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما	راى القوم منه الموت والخيل تلحب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه	جراز من الهندى ابيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك نيلها	اذا طلب الشأو البعيد المغرب

وقد بقيت ذكرى هذا اليوم في نفوس بني تميم حتى ان جريرا افتخر به قائلا :[٢]

عرفت الدار بعد بلى الخيام	سقيت نجي مرتجز ركام
ونازلنا ابن كبشة قد علمتم	وذا القرنين وابن ابي قطام
فقتلنا جبابرة ملوكا	واطلقنا الملوك على احتكام

وبالرغم من ذلك فان النعمان كان على علاقة وثيقة بسائر بطون تميم كبني دارم وبني رياح · ومثال على حسن علاقته بدارم ، استدعاؤه لضمرة بن ضمرة لاستشارته لما كان يتمتع به من رأى وعقل · وقد انتهت اول مقابلة بين المنذر بن المنذر وضمرة بمثل اطلقه النعمان ما زال سائرا بين العرب وهو " تسمع بالمعيدى لا ان تراه " ويقال ايضا "لان تسمع بالمعيدى خير من ان تراه " فاجابه ضمرة : "انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ".[٣] وكان ابو ضمرة اثيرا عند الملك وقد " دفع المنذر لضمرة ، بعد ان جعله من حدائه وسماره ابلا كانت له وهي هجائنه · فاغار يزيد بن الصعق العامرى على تلك الهجائن وهي يومئذ للنعمن وكانت في يد ضمرة فاغار بنو دارم على يزيد فاستنقذوا الابل ·"[٤]

---

(١) الكامل لابن الاثير ١: ٦٤٩ (رواية ابي عبيدة) وانساب الاشراف ms f 992 b
والعقد ٥: ٢٣٤ والعمدة ٢: ٢٠١
(٢) النقائض ٢: ١٠١٨
(٣) انساب الاشراف ms f 987a (رواية عباس ابن هشام) ومجمع الامثال ١: ١٢٩
(٤) انساب الاشراف ms f 987a

اما لقيط بن زرارة الدارمي ،وهو اخو حاجب ، "فقد اعطاه كسرى مائة من عصافيره وهي ابل كانت له وكان على الناس يوم جبلة وقتل يومئذ ".[(١)] وعليه نرى ان لبني دارم على ملوك الحيرة حقا في طلب الردافة مكافأة لهم على مساندتهم اياهم في حروبهم .

على انه يبدو كما ذكرنا ان النعمان كان يهاب بني يربوع لما برهنوا عليه من تفوق في يوم طخفة ، فكان يقف الى جانبهم في امور قد تسئ احيانا الى المملكة . ومن هنا موقف النعمان مما حدث بين عقفان اليربوعي والغلاق الرياحي الذى كان في خدمة عمرو بن هند وجابي ضرائبه . وكان النعمان قد استعمل الغلاق على هجائن من يلي ارضه من العرب . وكانت لعقفان هذا هجائن فاخفاها ، فطلبها الغلاق ، فعمد عقفان بابله حتى اتى النعمان ، فاجاره ولم يأخذ منها شيئا وفي ذلك يقول :[(٢)]

سواء عليكم شؤمها وهجانها ... وان كان فيها واضح اللون يبرق
سامنعها او سوف اجعل امرها ... الى ملك اظلافه لم تشقق

لم يحاول النعمان ان يشعل الحزازات بين بطون تميم المتصارعة كسبا للقبيلة ككل ، وبالرغم من ذلك كانت تميم تمنع ملوك الحيرة الاتاوة . فقتلت ساعي عمرو بن هند وائل بن صريم اليشكرى[(٣)] وتمردت على جباة النعمان وعلى اخيه وجل من معه من بكر بن وائل ، فاستاق النعم وسبي الذرارى . وفي ذلك يقول ابو المشمرج اليشكرى :[(٤)]

لما راوا راية النعمان مقبلة ... قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن
يا ليت لم تميم لم تكن عرفت ... مرا وكانت كمن اودى به الزمن
ان تقتلونا فاعيار مجدعه ... او تنعموا فقديما منكم المنن
منهم زهير وعتاب ومحتضر ... وابنا لقيط واودى في الوغى قطن

---

(١) الشعر والشعراء : ٤٤٦
(٢) الامالي ٢: ١٢٠ وسمط اللآلي ٢: ٧٤٦
(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٢: ٥٣٢
(٤) الكامل للمبرد ٢: ٨٣ (رواية ابي عبيدة)

فاجابه النعمان :[1]

لله بكر غداة الروع لو بهم ارمى ذرا حضن زالت بهم حضن
اذ لا ارى احدا في الناس اشبههم الا فوارس خامت عنهم اليمن

واشتراك بكر مع ملك الحيرة في غزوته لتميم يعتبر ظاهرة تاريخية مهمة في تبيان سلطة الحيرة على القبائل الكبرى ٠ اذ لم يكن باستطاعة النعمان ان يزج بكر في حرب مع تميم ، خدمة لمصلحة الحيرة وحدها ، بل كان عليه ان يجد دافعا منطقيا يحث بكر على مساندته ٠ وكان دافع بكر ، هنا ، الاخذ بثأر وائل بن صريم اليشكرى وكان قتل في ديار تميم ٠

واثر انتهاء الوقعة وفد بنو تميم على النعمان وكلموه في الذرارى فردها اليهم ، سوى واحدة اختارت سابيها على زوجها ، فنذر ابوها ان يئد كل بنت تولد لتميم ومن هنا المثل السائر " اضل من موؤدة ٠ "[2] وقال النعمان لما عفا عن تميم :[3]

ما كان ضر تميما لو تغمدها من فضلنا ما عليه قيس عيلان

ومن شعراء تميم المشهورين ، الى جانب عدى بن زيد وقد سبق ذكره مع الشعراء من اهل الحيرة ، وسلامة بن جندل والاسود بن يعفر من المقلين الذين وفدوا على الحيرة ، نذكر علقمة بن عبده الفحل واوس بن حجر الذى يقول فيه ابو عبيدة "كان شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير ، فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع ٠"[4] ولم نقع لهذين الشاعرين على قصائد افردت في ملوك الحيرة ٠ ولكن وصلنا من شعرهم قصائد تشير الى حوادث معينة لقبيلتهم تميم مع الحيرة وملوكها ٠ فنجد لعلقمة مثلا شعرا في يوم الكلاب الثاني[5] يبدو منه ان ابا قابوس ملك الحيرة ، كان قد ساعد من اغار على تميم كما صد القبيلة عن الوصول الى اعدائها ٠ تقول الابيات :[6]

من رجل احبوه رحلي وناقتي يبلغ عني الشعر ان بات قائله

---

(١) الكامل للمبرد ٢: ٨٣
(٢) مجمع الامثال ١/ ٤٢٤
(٣) الكامل للمبرد ٢: ٨٤
(٤) الاغاني ١١: ٧٠
(٥) العقد ٥: ٢٢٤ يقول ابو عبيدة ان كسرى كان قد اوقع ببني تميم ، وذلك انهم اغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر ٠
(٦) شعراء النصرانية : ٥٠٧

نذيرا وما يغني النذير بشبوة | لمن شأوه حول البدى وجامله
فقل لتميم تجعل الرمل دونها | وغير تميم في المزاهز جاهله
فان ابا قابوس بيني وبينها | بارعن ينفي الطير حمر مناقله

ولاوس بن حجر قصيدة في تحريض عمرو بن هند على بني حنيفة ، وهم من بكر ابن وائل الذى لم ينسى لها اوس غزوها قبيلته مساندة للخميين • وقد حاول اوس بن حجر اقناع عمرو في الاخذ بثار والده المنذر بن ماء السماء [1] الذى قتل يوم عين اباغ :

نبئت ان دما حراما نلته | فهريق في ثوب عليك محبر
نبئت ان بني سحيم ادخلوا | ابياتهم تامور نفس المنذر
فلبئس ما كسب ابن عمرو رهطه | شمر وكان بمسمع وبمنظر
زعم ابن سلمى مُرارة انه | مولى السواقط دون آل المنذر
ان كان ظني في ابن هند صادقا | لم يحقنوها في السقاء الاوفر
حتى يلف نخيلهم وزروعهم | لهب كناصية الحصان الاشقر

طيئ

يبدو انه كان لطيئ مكانة خطيرة في الجاهلية بدليل اطلاق اسمها عند الفرس والسريان على جميع العرب [2] وبدليل اختيار الفرس لاياس بن قبيصة ، الطائي ، لتولي الحكم في الحيرة مرتين • مرة قبل اختيار النعمان بن المنذر واخرى بعد مقتله في بلاط كسرى • وكانت صلة طيئ بالفرس حسنة ، كذلك صلتهم بملوك الحيرة ، لمصاهرة كانت بين النعمان وبينهم . ومن شعراء القبيلة الذين يعنينا امرهم فيما يختص بعلاقة قبيلتهم بالحيرة : حاتم الطائي وقيس بن جروة الطائي المكنى بعارق اثر قصيدته

---

(١) اوس بن حجر ، ديوانه (بيروت ١٩٦٧) ق ٢٢
(٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ : ٢٦٩

لعمرو بن هند ، ثم عمرو بن ملقط الطائي ·

لا ندرى اذا كانت طيئ لقاحا ، ولكننا نعرف انها لم تكن خاضعة لملك الحيرة شاهدنا على ذلك حديث حاتم طيئ مع عمرو بن هند الذى طلب منه مبايعته فقال له ان لي اخوين ورائي · فان يأذنا لي ابايعك والا فلا · فلما خرج حاتم قال : [١]

اتاني من الديان امس رسالة وغدوا بحي ما يقول مواسل
هما سالاني ما فعلت وانني كذلك عما احدثا انا سائل
فقلت الا كيف الزمان عليكما فقالا بخير كل ارضك سائل

فقال محرق ما اخواه ، فاجيب طرفا الجبل ، وتضيف الرواية انه عندما علم محرق بمعنى الابيات تهدد قوم حاتم فاتاه رجل وقال له انك ان تقدم القرية تهلك ، فانصرف ولم يقدم · [٢] ويحكى ان ملوك الحيرة يفضلون ابناء طيئ على غيرهم ، كما ان وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس بن لام الطائي ، فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود : احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم · وتؤكد باقي الرواية ان الحلة كانت من نصيب اوس · [٣]

وشاهدنا الثاني على عدم خضوع طيئ للحيرة ، ما رواه ابن الكلبي من وفادة عامر ابن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الاكبر جد النعمان بن المنذر وذلك بعد انقضاء ملك كندة ورجوع الملك الى لخم · وكان المنذر ضغنا على عامر ، لانه اجار امرأ القيس الشاعر ، فعاقبه وهدده مما جعل الشاعر يقول ، بعد ان غادر الحيرة : [٤]

تعلم ابيت اللعن ان قناتنا تزيد على غمز الثقاف تصعبا

---

(١) الاغاني (بولاق) ١٦: ١٠٩ وشعراء النصرانية : ١١٦
(٢) المصدر نفسه
(٣) الكامل لابن الاثير ١: ٦٢٦ والكامل للمبرد ١: ٢٣١
(٤) ذيل الامالي والنوادر: ١٨١

اتوعدنا بالحرب امك هابل رويدك برقا لا ابا لك خُلّبا
اذا خطرت دوني جديلة بالقنا وحامت رجال الغوث دوني تحدّبا
ابيت التي تهوى واعطيتك التي تسوق اليك الموت اخرج أكهبا
فاغض على غيظ ولا ترُم التي تحكم فيك الزاعبيّ المحرّبا

وبالرغم من امتناع طيئ عن الخضوع السياسي للحيرة ، فانها كما ذكرنا ،كانت على صلات طيبة او على الاقل سلمية بها . لذا تؤكد الروايات على ان عمرو بن هند كان عاقد طيئا الا يغزوها ،ولكن زرارة بن عدس التميمي اقنع عمرو بن هند اثناء عودته من احدى الغزوات ان يغزو طيئا ، فمال عليها وقتل فيها واسر وغنم .[(١)]

فقال في ذلك قيس بن جروة الطائي وهو عارق :[(٢)]

الا حي قبل البين من انت عاشقه ومن انت مشتاق اليه وشائقه
ومن لا تؤاتي داره غير فينة ومن انت تبكي كل يوم تفارقه
وتعدو بصحراء الثوية ناقتي كعدو رباع قد امخت نواهقه
الى الملك الخير ابن هند تزوره وليس من الفوت الذى هو سابقه
فهبك ابن هند لم تعقك ملامة وما المرء الا عهده ومواثقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم لا نتحين العظم ذو انا عارقه

وعندما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر ،قال له زرارة انه يتوعدك . وعاد عارق فهجاه مرة اخرى ، ومن هجائه قوله :[(٣)]

من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس تنضى على البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما امامة من هند
غدرت بامر انت كنت احتذيتنا عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد

فبلغ عمرو شعره هذا ايضا فغزا طيئا. ولكن حاتم الطائي وفد على عمرو واستوهب الاسرى وكانت هذه الغزوة سبب انتقام طيئ من تميم . فقد وشى احد شعرائها وهو عمرو بن ملقط الطائي بزرارة وقال فيه قصيدة تفضح امر قتله اخا عمرو بن هند ،قال :[(٤)]

---

(١) الاغاني (بولاق) ١٩: ١٢٧ (رواية ابن الكلبي) والنقائض ٢: ١٠٨١ (رواية ابي عبيدة)
(٢) المصدر نفسه
(٣) شرح الحماسة للتبريزى ٤: ١١ والاغاني ١٩: ١٢٨
(٤) الاغاني ١٩: ١٢٩ والاشتقاق : ٣٨٥ والمنمق : ٢٩٠

من مبلغ عمرا بان الـــــــــــمرء لـم يخلق صباره
وحوادث الايام لا تبقى لهـا الا الحجاره
ان ابن عجزة امه بالسفح اسفل من اواره
تسفي الرياح خلاله سحيا وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى في القوم افضل من زراره

ولما علم زرارة بافتضاح امر القبيلة وامره هرب. وبعد موته لحق عمرو بن هند بتميم وحرق فيهم عددا كبيرا في اواره : (١) وفي هذا اليوم قال الاعشى : (٢)

وتكون في السلف الموا زى منقرا وبني زراره
ابناء قوم قتلوا يوم القصيبة او اواره

وعليه نرى ان طيئا حفلت بالشعراء الذين قالوا الشعر في امور تتعلق بعلاقات قبيلتهم بالحيرة وملوكها وسائر القبائل ؛ ولكن شعر هؤلاء لا يتعدى المقطوعات القصيرة والابيات المفرقة في كتب الادب ٠ اما شاعر القبيلة الاول فهو حاتم الطائي ٠ الذى كان يفد على النعمان ويبقى فترات في بلاطه ٠ على انه لم يكن يتوانى عن زيارة ملوك غسان اذا ما اضطرته مصلحة القبيلة الى ذلك كما فعل عندما علم بغزو الامير الغساني لطيئ ردا على احدى غزواتها عليه ٠ وقد ذكرنا ابياتا لحاتم تتعلق ايضا بامور القبيلة ولم نعثر في ديوانه على مدح او ذم او رثاء في النعمان اللخمي . وكان حاتم من اشراف قبيلته (٣)

---

(١) الاغاني ١٩ : ١٢٧
(٢) النقائض ٢ : ٦٤٥
(٣) الاغاني (بولاق) ٦ : ٩٩ (رواية ابن الاعرابي)

البـــاب الـــثالـث

الامـثال

لقد بينا في البابين الاولين من بحثنا مكانة الحيرة السياسية والادبية في شعر الشعراء المقيمين فيها والوافدين عليها لاسباب مختلفة مررنا على ذكرها .

ولم يكن الشعر المادة الادبية الوحيدة التي انعكست فيها مكانة الحيرة السياسية والادبية في القرن السادس للميلاد . فقد كان للامثال ، وهي باب آخر من الابواب الادبية التي اشتهر بها العرب ، دور هام في ابراز تلك المكانة . ففي العربية ثروة من الامثال ترد كتب اللغة مضربها الى حوادث جرت في الحيرة او كانت ذات علاقة بها او بملوكها .

ومن هذه الامثال ما اتخذ شاهدا على نوع من انواع البيان او البديع كأن يقال في الاستخبار عن علم الشيء وشيقنه "ما وراءك يا عصام "[١] . واول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام حاجب النعمان ، وكان النعمان مريضا فاراد النابغة الاطمئنان عليه . ومثل آخر على الكناية والتعريض جواب الربيع بن زياد العبسي ، وكان المنذر قد تعجب من وضحه ، فقال [٢] "سيف الله جلاه" . ومن هذا القبيل ايضا قول عبيد بن الابرص عندما وفد على النعمان في يوم بؤسه ، فسأله النعمان ما جاء بك يا عبيد ؟ قال [٣] "اتتك بحائن رجلاه" فقال النعمان : هلا كان هذا غيرك ؟ فاجاب الشاعر[٤] : "البلايا على الحوايا" فذهبت كلمتاه مثلا . وهناك مثل آخر يضرب لمن يتعرض

---

(١) مجمع الامثال ٢: ٢٦٣ والعقد ٣: ١٠٩
(٢) العقد ٢: ٤٦٢
(٣) مجمع الامثال : ٢١
(٤) المصدر نفسه ٢١:٢

لهلاك وهو "كالكبش يحمل شفرة وزنادا "[١] واصل المثل كما يرد في الاخبار، ان كسرى بن قباذ ملك عمرو بن هند الملك على الحيرة ، فكان عمرو شديد السلطان والبطش وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة . فبلغ من ضبطه الناس وقهره لهم ان عمد الى كبش فسمنه حتى اذا امتلأسمنا علق في عنقه شفرة وزنادا ثم سرحه في الناس لينظر هل يجرؤ احد على ذبحه

ومن الامثال ما يدور حول ما قاله احد ملوك الحيرة وارسل مثلا مثل قول النعمان [٢] "لا يملك مولى لمولى نصرا " في جوابه على مثل ارسله العيار الضبي في حضرته . وشاهد آخر على اقوال ملوك الحيرة التي سارت مثلا ،جواب النعمان بن المنذر الربيع بن زياد العبسي عندما حاول تكذيب لبيد وكان اتهمه بالبرص. اما قول النعمان فكان [٣] "قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا ". وتفيد الاخبار ان الربيع غضب من رفض النعمان تصديقه فقام وهو يقول : [٤]

لئن رحلت ركابي ان لي سعة	ما مثلها سعة عرضا ولا طولا
ولو جمعت بني لخم باسرهم	ما وازنوا ريشة من ريش سمويلا
فابرق بارضك يا نعمان متكئا	مع النطاسي طورا وابن توفيلا

وقال الربيع : [٥] "لا ابرح ارضك حتى تبعث الي من يفتشني فتعلم ان الغلام كاذب".

فاجابه النعمان :

شرد برحلك عني حيث شئت ولا	تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
فقد رميت بداء لست غاسله	ما جاور النيل يوما اهل ابليلا
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا	فما اعتذارك من شيء اذا قيلا

---

(١) مجمع الامثال ٢: ١٤٣

(٢) المصدر نفسه ١: ٤٢ ـ ٤٣

(٣) المصدر نفسه ٢: ١٠٢

(٤) المصدر نفسه ٢: ١٠٤

(٥) مجمع الامثال ٢: ١٠٤

ومن الامثال ايضا ما يتعلق بحروب الحيرة مع الغساسنة من جهة ، او مع القبائل العربية التي لم تدن لسلطتها من جهة اخرى • ومن هذا القبيل المثل القائل:[(١)]
"ما يوم حليمة بسر"• وحليمة ، عند اهل الاخبار ، هي بنت الحارث بن ابي شمر الغساني ،وكان ابوها وجه جيشا الى المنذر بن ماء السماء ، فاخرجت لهم طيبا من مركن فطيبتهم • وقد انتهت الوقعة بانهزام المنذر بن ماء السماء • ومن الشواهد على الامثلة التي تناولت علاقة الحيرة ببعض القبائل نذكر[(٢)] " افتك من عمرو بن كلثوم •" و" أفتك من البراض" و "أفتك من الحارث بن ظالم " وهي امثلة اوردنا الاصل من قولها في كلامنا على علاقة الحيرة بالقبائل العربية وبالشعراء الوافدين عليها •

وتعليقا على الامثال التي دار عدد كبير منها حول امور تتعلق من قريب او بعيد بالحيرة ، نقول بان شيوعها بين الناس وبقاءها في اذهانهم دليل على رسوخ مكانة الحيرة الحضارية في نفوس عرب الجزيرة •

وبالاضافة الى ما سبق ذكره وبعض تفصيله من امثال تتعلق بملوك الحيرة واهلها اثبت فيما يلي سائر الامثال التي لها علاقة بالحيرة وملوكها واهلها والتي اوردها الميداني في مجمع الامثال • وقد رأيت ترتيبها على النحو التالي:

ما قاله ملوك الحيرة :

ان الشقي وافد البراجم	١: ٩
ان خيرا من الخير فاعله ، وان شرا من الشر فاعله	١: ٥٨
بسلاح ما يقتلن القتيل	١: ١٠٢

---

(١) مجمع الامثال ٢: ٢٧٢
(٢) المصدر نفسه ٢: ٨٧ ــ ٩٠

تسمع بالمعيدى خير من ان تراه	١: ١٢٩
جهل من لغانين سبلات	١: ١٧٨
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا	٢: ١٠٢
كالساقط بين الفراشين	٢: ١٥٠
لا يملك مولى لمولى نصرا	٢: ٢١٤
لا حر بوادى عوف	٢: ٢٣٦

ما قيل في حضرة ملوك الحيرة :

أتتك بحائن رجلاه	١: ٢١
اى الرجال المهذب	١: ٢٣
ان العصا قرعت لذى الحلم	١: ٣٧
آكل لحمى ولا ادعه لآكل	١: ٤٢
انا النذير العريان	١: ٤٨
ان غدا لناظره قريب	١: ٧٠
بعض الشر اهون من بعض	١: ٩٤
بعت جارى ولم ابع دارى	١: ١٠٤
البلايا على الحوايا	١: ١٠٨
حال الجريض دون القريض	١: ١٩١
الحامل على الكراز	١: ٢٠٨
احكم من لقمان ، ومن زرقاء اليمامة	١: ٢٢٢

الذئب يكنى ابا جعدة	١: ٢٧٧
رب ساع لقاعد	١: ٢٩٩
رب يؤدب عبده	١: ٣١٤
سفيه مامور	١: ٣٣٨
اقلب قلاب	٢: ٩٤
قد يضرط العير والمكواة في النار	٢: ٩٥
ما وراءك يا عصام	٢: ٢٦٢
المرء باصغريه	٢: ٢٩٤
المنايا على السوايا	٢: ٣٠٣
من يشترى سيفي وهذا اثره	٢: ٣٠٦
اوفى من عوف بن محلم	٢: ٣٧٥
اوفى من الحارث بن ظالم	٢: ٣٧٦
يعيش المرء باصغريه	٢: ٤٢٠

ما قيل في تاريخ الحيرة وملوكها واهلهم :

ببقة صرم الامر	١: ٩٠
ابطش من دوسر	١: ١١٨
اتبع الفرس لجامها والناقة زمامها	١: ١٣٤
اتيم من المرقش	١: ١٤٨
اثار من قصير	١: ١٥٨
جزاء سنمار	١: ٢٥٩

خطب يسير في خطب كبير	١: ٢٣٣
صحيفة المتلمس	١: ٣٩٩
اضل من موؤدة	١: ٤٢٤
اعز من الزباء	٢: ٤٣
اعز من حليمة	٢: ٤٥
افعل كذا وخلاك ذم	٢: ٨٠
افتك من البراض	٢: ٨٧
افتك من الحارث بن ظالم	٢: ٨٩
افتك من عمرو بن كلثوم	٢: ٨٩
كبر عمر و عن الطوق	٢: ١٣٧
كالكبش يحمل شفرة وزنادا	٢: ١٤٣
لامر ما جدع قصير انفه	٢: ١٩٦
لا يطاع لقصير امره	٢: ٢٣٨
ما يوم حليمة بسر	٢: ٢٧٢
نفس عصام سودت عصاما	٢: ٣٣١
هذا جناى وخياره فيه	٢: ٣٩٧
يا بعضى دع بعضا	٢: ٤١٠
يا ضل ما تجرى به العصا	٢: ٤١١

خاتمة البحث

لقد حاولنا ان نجد لدراستنا وحدة تنتظمها هي تبيان ما كان للحيرة من مكانة في الحياة الادبية في القرن السادس الميلادى • واعتمدنا في تبيان مدى استقطاب الحيرة للحياة الادبية آنذاك ، على الشعر وهو شاهدنا الاوفى ، يضاف اليه الامثال التي وصلنا منها عدد غير ضئيل • ثم استعنا بالاخبار التاريخية للتأكيد على اهمية الشاهد الشعرى وتوضيح ما يشير اليه من حوادث تاريخية معينة تفيدنا في استقراء نوع العلاقات التي كانت تربط ما بين الحيرة وملوكها من جهة ، وعدد كبير من الشعراء والقبائل العربية المتفرقة في شمال شرقي الجزيرة العربية وفي اطرافها من جهة اخرى • ذلك ان سلطة الحيرة السياسية امتدت ، بمساعدة الفرس ، الى اقصى ما يمكن ان تبلغه سلطة حكومة منظمة قامت قرونا وكانت تجمع حولها اكثر قبائل معد مثل ربيعة وقيس وتميم ومعظم ما تفرق عنها من بطون • على اننا نبهنا الى ان علاقة الحيرة السياسية بتلك القبائل وافرادها من شعراء وخطباء وتجار وغيرهم لم تكن مستقرة • فقد كان يفد على بلاط الحيرة شعراء لم تكن قبائلهم دوما على صلات حسنة بالدولة ، ومع ذلك فان الشاعر كان يفد بصفته الفردية في سبيل منادمة ملك الحيرة او طمعا في عطاياه والى ما هنالك من اسباب مختلفة ورد ذكرها في مجال البحث•

وقد جعلنا الشعر اطارا لبحثنا ، لذا كان استشهادنا بالشعر واستقراؤنا له اساسا في تبيان مكانة الحيرة الادبية • ثم استعنا بالروايات وتحليل المؤرخين لها ، تثبتا من قيمة الشواهد الشعرية التي اوردناها في الدراسة لبيان نوع العلاقات التي كانت تربط الحيرة وملوكها بغيرهم من الافراد والقبائل ، وتوضيح المميزات الحضارية ، من عوامل جغرافية ودينية وثقافية مكنت الحيرة من تبوء مكانتها في شمال شرقي الجزيرة العربية • يضاف الى هذه العوامل عامل اساسي لنمو اى حركة ثقافية ، ونعني به الاستقرار السياسي •

الاستقرار السياسي

ورأينا في الشعر الذى قيل في وصف ملوك الحيرة وعظمة ملكهم شواهد على قوتهم واستقرارهم السياسي . والذى عندنا من الاخبار يدل على انهم كانوا يقصدون بالشعر ولا يطلبونه ولا يسعون الى استمالة الشعراء واستجلابهم . كما كانوا لا يأبهون للهجاء القاسي الذى كان يقال فيهم ،وكانما كانوا على ثقة بان بعض الابيات في هجائهم لن تحط من مكانتهم في نفوس قبائل من ذمهم من الشعراء ،او في نفوس عرب الجزيرة بشكل عام . ولذا نجد ان عددا من ملوك الحيرة قد غضبوا على شعراء كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية وادبية كبيرة بين شعراء الجزيرة ،امثال طرفة بن العبد والمتلمس وعدى بن زيد والنابغة الذبياني وغيرهم .

وبلغ غضب ملوك الحيرة على هؤلاء الشعراء حد طردهم من المملكة او السعي الى قتلهم كما حدث مع عدى بن زيد وطرفة والمتلمس.

وكان امراء غسان يعتبرون نجاحهم في تلك المحاولات انتصارا سياسيا على الحيرة ،لما كان للشعر من مكانة في نفوس اهل الجزيرة . وقد وعى امراء غسان هذا الامر فكانوا يطلبون تفضيلهم على ملوك لخم شعرا لانه "اسير" بين الناس.(١) وقد بين الطبرى اهمية الاستقرار السياسي الذى تميز به حكم ملوك الحيرة بقوله (٢) "لم يكن لملك من ملوك اليمن نظام ،وان الرئيس منهم انما كان على مخلافه ومحجره . فان نزع منهم نازع، فتجاوز ذلك ـ وان بعدت مسافة سيره من مخلافه ـ فانما ذلك منه عن غير ملك له موطد ، ولا لآبائه ولا لابنائه ... حتى كان عمرو بن عدى فانه

---

(١) الاغاني ١٥: ١٥٧ ـ ١٦١ (روايتا ابن الكلبي والمدائني)
(٢) تاريخ الطبرى ٢: ٧٦٩

اتصل له ولعقبة ولاسبابه الملك على ما كان بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس اياهم على ذلك ، واستكفائهم امر من وليهم من العرب ." ومما يسند قول الطبرى هذا ، وصف صاحب تواريخ الامم لعدم الاستقرار المسيطر على حكم آل جفنة، اعداء الحيرة ، بقوله : [١] " ان جميع ملوك بني جفنة من غسان ... كانوا لا يستقرون في مدينة يتوارثون فيها الملك مثل بني نصر بالحيرة ." وقد مثل صاحب تواريخ الامم على رايه بشعر لحسان بن ثابت يصف فيه عدم ثبوت ملك الغساسنة ، يقول : [٢]

لله در عصابة نادمتهم	يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريض عليهم	بردى يصفق بالرحيق السلسل

اثر الحيرة في الاغراض الشعرية

لقد ادت بنا دراستنا للشواهد الشعرية الى رؤية دلائل مهمة تظهر اثر الحيرة في اغراض الشعر ومعانية في القرن السادس الميلادى . ومن اهم تلك الدلائل المعاني الشعرية الخاصة التي برزت في شعر الشعراء الذين داروا في فلك الحيرة الجغرافي والسياسي والادبي . ومن الاغراض التي عكست اثر الحيرة ومكانتها في الحركة الشعرية : المدح والهجاء ، والوصف المتميز بسرد الحوادث التاريخية الفردية والقبلية ، كما في المعلقات بسبب علاقات القبائل السياسية بالحيرة وارتباط كثير من مصيرها وامورها برضى ملوك الحيرة وغضبهم . ويلي الوصف الاعتذاريات وهو الباب المميز لديواني النابغة الذبياني وعدى بن زيد ، ثم الخمريات كخمريات الاعشى اذ كانت خمارات الحيرة

---

(١) نشوة الطرب ms f60v
(٢) المصدر نفسه

جاذبه الاول في الوفادة عليها · وتفيد الاخبار ان الشاعر كان ينفق في خمارات الحيرة كل ما كان يحصل عليه من هبات ملوكها ·

اثر الحيرة في المعاني الشعرية

وقد ظهرت مكانة الحيرة في معان مشتركة اقل تميزا وانفرادا بموضوع ولكنها تسرى في وجدان الشعراء الوافدين على الحيرة · وقد تدرجت هذه المعاني المشتركة من الحيز المادى في وصف مظاهر الحضارة في الحيرة الى الحيز المجرد في ربط معنى الموت وزوال المجد بما حصل لملوك العرب في الحيرة ·

ونجد ان ابا دؤاد وعديا من سكان الحيرة قد اشتركا مع عدد من الشعراء الوافدين عليها كالمتلمس والمسيب بن علس والاسود بن يعفر ولبيد والاعشى وغيرهم في وصف المظاهر المادية للحضارة التي تمثلت لهم في حياة القصور والبذخ والشرب والاستقرار في بلاط ملوك اللخميين ، وفي ذلك يقول عدى :(١)

رب ركب قد اناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
والاباريق عليها فدم ... وجياد الخيل تجرى في الجلال

ويقول المتلمس:(٢)

الك السدير وبارق ... ومرابض ولك الخورنق
والقصر ذو الشرفات من ... سنداد والنخل والمبسّق
والعمر ذو الاحساء ... واللذات من صاع ودیسق

ويقول الاسود بن يعفر :(٣)

اهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذى الشرفات من سنداد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الاوتاد

ويقول لبيد :(٤)

ولدى النعمان عني موطن ... بين فاثور افاق فالدحل
فانتضلنا وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضي ويجل
والهبانيق قيام معهم ... كل محجوم اذا صبت همل

---

(١) عدى بن زيد ، ديوانه ق ١٥
(٢) شعراء النصرانية : ٣٤٦
(٣) مفضلية ٤٤
(٤) لبيد ، ديوانه ق ٢٦

تحسر الديباج عند اذرعهم عند ذى تاج اذا قال فعل

وخمريات الاعشى في وصف مجالس الشرب في خمارات الحيرة شاهد آخر على حياة اللهو التي يتمتع بها الحضرى ٠

ووجدنا ان النظرة التشاؤمية والاستسلام للقدر وسما شعر معظم الشعراء الذين كانوا على اتصال ببلاط الحيرة ٠ ومن هؤلاء الشعراء نذكر عدى بن زيد والنابغة الذبياني والمثقب العبدى ولبيد ويزيد بن حذاق الذى قال فيه ابن قتيبة ، وابو عمرو بن العلاء انه اول من "افرد قصيدة لذم الدنيا ".(١) اما الاسود بن يعفر فقد مهر ادبه بقصيدة في معنى الحياة والموت يدل على اهميتها شهرتها ضمن نتاج شاعر مقل اعتبره النقاد من افصح المقلين (٢). وفيها يقول (٣)

نام الخلي وما احس رقادى والهم محتضر لدي وسادى
ان المنية والحتوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادى
ماذا اومل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد
جرت الرياح على مكان ديارهم فكانما كانوا على ميعاد
ولقدغنوا فيها بانعم عيشه في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

وللاعشى قصيدة في المعني ذاته يشكو فيها مما تتابع عليه من ضعف الشيخوخة وتتابع النوائب ،ثم يمضي في ابراز تفاهة الدنيا وهوانها ٠ ويقص طرفا من اخبار الملوك وما كانوا فيه من نعيم لم يدفع عنهم الموت : (٤)

ولا الملك النعمان يوم لقيته بامته يعطي القطوط ويأفق
ويجبى اليه السيلحون ودونها صريفون في انهارها والخورنق
ويقسم امر الناس يوما وليلة وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق

---

(١) الشعر والشعراء : ٢٢٨
(٢) خزانة الادب ١: ٤٠٥
(٣) مفضلية ٤٤
(٤) الاعشى ، ديوانه ق ٣٣

ولذكر قصيدة الاعشى في هذا المجال علاقة بتعليق يحي بن متى ،[١] راوية الاعشى وكان نصرانيا عباديا ،قال [٢] كان الاعشى قدريا اخذ مذهبه من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك" ولقول يحي بن متى دلالة على اهمية التفاعل الاجتماعي والثقافي الذى تعرض له الشعراء الوافدون على الحيرة ·

وبالتالي فقد اصبحت حياة الحيرة بجميع مظاهرها السياسية والاجتماعية والدينية مادة لموضوعات شعرية بستل منها كل شاعر ما يناسب شاعريته ويلائم تجربته الفردية التي تسبغ على الصورة الشائعة والظاهرة الحضارية العامة مدلولات خاصة ·

اهمية المجالس الادبية في التفاعل الثقافي

يضاف الى هذا التفاعل مؤثرات اخرى منها وفادة الشعراء على المجالس التي تقوم حول ملوك الحيرة في متبداهم حيث كانت تعقد المناظرات · بين الشعراء والخطباء وكانت بذلك في مقام الاسواق الجاهلية · وشاهدنا على ما كان يجرى في هذه المجالس ما رواه ابو عبيدة من خبر مجلس المفاخرة الذى حضرته وفود العرب ،وحصل فيه عامر بن احيمر السعدى على بردى محرق هدية من النعمان بن المنذر وكان المجلس قد عقد في حضرته ·[٣] واعتداد لبيد العامرى بارجوزته التي قالها في حضرة النعمان مفتخرا فيها على الربيع بن زياد ،هي شاهد آخر على هذه المجالس، وكذلك يشهد على اهمية الاسواق والمجالس الادبية في دعم التفاعل الفني بين الشعراء قول اليعقوبي بان العرب:[٤]

"كانت تقيم الشعر مقام الحكمة وكثير العلم فاذا كان في القبيلة الشاعر

---

(١) يقول صاحب الاغاني ٩: ١١٣ " اخبرني احمد بن بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا ابو علي العنزى قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال حدثني رجل عن ابان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لي يحي بن متى راوية الاعشى وكان معمراً ···"

(٢) المصدر نفسه

(٣) العقد ٢: ١٩٤

(٤) تاريخ اليعقوبي ١: ٣٠٤

الماهر المصيب المعاني المخير الكلام احضروه في اسواقهم التي كانت تقوم لهم في السفة ومواسمهم عند حجهم البيت حتى تقف وتجتمع القبائل والعشائر فتسمع شعره ويجعلون ذلك فخرا من فخرهم وشرفا من شرفهم • ولم يكن لهم شيء يرجعون اليه في احكامهم وافعالهم الا الشعر ففيه كانوا يختصمون وبه يتمثلون وبه يتفاضلون وبه يتقاسمون "...

وهناك دليل آخر على اثر الحيرة في الحياة الثقافية بيناه في ذكر تقييم النقاد القدماء للشعراء المتعددين الذين تناولناهم بالبحث • وقد راينا ان القصائد التي قيلت في ملوك الحيرة في مختلف الاغراض يغلب انها كانت من اشهر القصائد واجودها في شعر الشعراء المكثرين • فمن هذه القصائد ما ادرجه المفضل والاصمعي في مختاراتهما ، ومنها ما كان من المعلقات • كما ان كتب اللغة والادب والتاريخ قد غصت بالاستشهادات المستمدة من تلك القصائد اما للدلالة على حسن المطلع او على وجه من أوجه البيان والبديع ، او لاثبات حادثة تاريخية او يوم من ايام العرب المتعلقة بالحيرة والقبائل الخاضعة او التابعة لسلطتها • اما بالنسبة للشعراء المقلين فربما كانت القصائد او المقطوعات القليلة المروية لهم ، قاصرة على ما كان له صلة بالحيرة •

ولم يقتصر اثر الحيرة على الاغراض والمعاني الشعرية فحسب ، بل تعداه الى باب آخر من الابواب الادبية التي اشتهر بها العرب ، وهي الامثال التي ذكرنا ما يدور منها من قريب او بعيد حول الحيرة وملوكها •

اثر الملوك اللخميين في مكانة الحيرة الثقافية

اما اثر ملوك الحيرة انفسهم في جعل بلاطهم محورا ثقافيا في الحياة الجاهلية فقد حاولنا الاشارة اليه من خلال ما اوردناه من اسباب وفادة الشعراء على ملوك الحيرة وما تمتع به هؤلاء الملوك من كرم وحسن ضيافة وحلم جعل العرب يحتكمون

اليهم في مشاكلهم العامة والخاصة • وما ذوو الآكال واصحاب الرهائن سوى شاهد على كرم الضيافة التي اتصف بها المناذرة • [١] وقد قال المتعددون من الوافدين على الحيرة ، الشعر والنثر في وصف عظمة اللخميين وفي تفضيلهم على امراء غسان • شاهدنا على ذلك خبر يزيد بن عبد المدان ، احد اشراف اليمن الذين لم يدينوا لسلطة ملوك الحيرة ، وبالرغم من ذلك نجده يرفض طلب ابن جفنة الغساني ذم النعمان بن المنذر ويقول : [٢] يا خير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له ابيت اللعن " ثم دعم قوله بابيات منها : [٣]

وللحرث الجفني اعلم بالذى يبوء به النعمان ان جف طائره
فيا حاركم فيهم لنعمان نعمة من الفضل والمن الذى انا ذاكره

اما ابو زبيد الطائي فقد روى ابن الكلبي انه قال عندما سئل ان يصف النعمان بن المنذر ،" • • • فقد رأيت ملوك حمير في ملكها ، ورايت ملوك غسان في ملكها ، فما رايت احدا قط كان اشد عزا منه • " [٤]

وقد يكون لميل ملوك الحيرة الى الادب وقدرتهم على الحكم عليه اثر في وفادة الشعراء عليهم واندفاعهم لمنادمتهم • خاصة بعد ان اصبح الشعر ، احيانا ، لغة مخاطبة عند غير الشعراء من اهل الحيرة ، وبعبارة اخرى عند بعض ملوك الحيرة وحكامها مثل عمرو بن هند والنعمان بن المنذر واياس بن قبيصة • وشاهدنا على ذلك ما نسب الى عمرو بن هند في اجابته للنابغة الذبياني عندما انشده شعرا ينصحه فيه • يقول عمرو بن هند • [٥]

ابلغ زيادا ان قومك حاربوا فانهض الينا ان قدرت بجار

---

(١) في المحبر : ٢٥٣ ان ذووى الآكال هم اشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع
(٢) الأغاني ١٢: ١٣ ـ ١٤ (رواية ابن الكلبي)
(٣) المصدر نفسه
(٤) الاغاني ١٢: ١٣٣
(٥) النابغة الذبياني ، ديوانه ق ٢٠

نجزيك انذارا بما انذرتنا وذكرت عطف الود والاصهار

ثم في قوله عند ايقاعه ببني تميم :[١]

ابانا بحسان فوارس دارم فابرزت منهم الوة لم تقطب
تحش لهم ناری کان رؤوسهم قنافذ في اضرامها تتقلب
وفت مائة من اهل دارم عنوة ووفاهموها البرجمي المخيب

وقد سبق ذكرنا لشعر النعمان بن المنذر في الربيع بن زياد عندما هم بطرده من المملكة اثر ارجوزة لبيد فيه .

يضاف الى ذلك كله اهتمام ملوك الحيرة بالمكانة الاجتماعية وبنسب الشعراء الذين كانوا يفدون عليهم ، وبجودة ما كان يقال امامهم . فكان الملك اللخمي لا يسعى الى المدح بل الى منادمة الخطيب المحسن والشاعر المجيد . وشاهدنا على اهتمام ملوك الحيرة بشاعرية من يفد عليهم ، ما روى عن النعمان بن المنذر عندما اراد ان يتأكد من عدم استعانة الاعشى على شعره ، فحبسه في بيت وطلب منه ان ينظم شعرا .[٢]

ومما يدل ايضا على مكانة ملوك الحيرة ومجالسهم في الحياة الادبية وفي نفوس الشعراء ، ما يزعمه الرواة من محاولات ملوك الفرس الفاشلة في تقليدهم فيقول ابن رشيق في كلامه عن الاعشى ان "ملك العجم اثابه واجزل عطيته علما بقدر ما يقول عند العرب واقتداء بهم فيه ، على ان شعره لم يحسن عنده حين فسر له ، بل استهجنه واستخف به ، لكن احتذى فعل الملوك ملوك العرب ."[٣] يضاف الى ذلك ما ذكرته الروايات من اهتمام امراء غسان برای النابغة الذبياني ، شاعر النعمان اللخمي المفضل ، في المستوى الشعرى الذى كان يسم بلاطهم .[٤]

---

(١) معجم الشعراء : ١١
(٢) الشعر والشعراء : ١٣٨
(٣) العمدة ١ : ٨١
(٤) الاغاني ١٥ : ١٥٨ (رواية ابي عمرو الشيباني عن حسان)

اماالسبب الاخير الذى يدل على اهمية ملوك الحيرة في نفوس الشعراء واهل الجزيرة ،فقد ظهر لنا في البحث من خلال التسمية التي كانوا يطلقونها على ملوك الحيرة وهي "ملوك العرب" . وملوك العرب اسم تمسك به اللخميون منذ اول قيامهم يشهد على ذلك اللقب الذى سمي به امرأ القيس بن عمرو في نقش النمارة .[١] ويؤيد قولنا هذا ما اوردته المصادر من امر قدوم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين ، فذكروا في ملوكهم وبلادهم ،فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم "لا يستثني فارس ولا غيرها ."[٢] مما يدل على ان ملوك الحيرة كانوا يرمزون في نفوساهل الجزيرة الى الشعور بالانتماء الى قومية عربية واحده تختلف عن قومية من كان يحاول استمالتهم من فرس او روم . ومن هنا ايضا كان وقوف القبائل العربية صفا واحدا ، ضد الفرس ومساندة لبكر وانتقاما لمقتل النعمان ،في يوم ذى قار . وهو اليوم الذى نسب الى النبي قوله فيه "يوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا ".[٣] واذا صح الحديث في جملته فللقول دلالة عظيمة على ما كان للحيرة وملوكها من مكانة في الشعور العربي العام . فمن اساس المعركة ما وقع بالنعمان من حيف . وقد اختلف في تاريخ المعركة ولكن اكثر الاقوال على انها كانت بعد الدعوة او بعد الهجرة ،[٤] حين صار الوعي السياسي العام في الفئة المسلمة واضحا او شبه واضح . ومع انه لم يكن بين العرب الذين شهدوا يوم ذى قار مسلم ،لان الاسلام لم يكن بلغهم او امتد اليهم ،الا ان عبارة الحديث تدل على ان شعور النبي السياسي القومي كان يجعله

---

(١) يقول النقش: نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب ...
(٢) العقد ٢: ٤
(٣) النقائض ١: ٦٤٠
(٤) انظر مادة L. Veccia Vaglieri, "Dhu Kar" in Enc. of Islam (New ed.)

يرى في حكم ملوك الحيرة ، عاملا مساعدا لدعوته كما كان يرى مصير عرب الحيرة ومصير قومه وجماعته امرا واحدا . ولما كان ملك ملوك الحيرة وقوتها ومكانتها امورا مضى عليها زمن طويل ، فلا شك ان الحديث يعكس شعورا بين اهل غرب جزيرة العرب مستقرا في النفوس .

ولعل من اتصال هذا الشعور ما حصل زمن عمر بن الخطاب وكان اراد ادخال من بقي من اياد في الاسلام . فبعث رسلا من عنده معهم المصاحف الى ملك الروم : [1] " ان اعرض هذه المصاحف على من قبلك من قومنا العرب ، فمن اسلم منهم فلا تحولن بينه وبين الخروج الينا ..." والشاهد الآخر على الشعور باعتبار مصير عرب الحيرة ومصير المسلمين امرا واحدا ، ما جرى بين خالد بن الوليد والعباد حين توجه خالد اليهم بقوله : [2] " ويحكم ما انتم اعرب فما تنقمون من العرب او عجم فما تنقمون من الانصاف والعدل ، فقال له عدى : بل عرب عاربة واخرى متعربة . فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا امرنا . فقال له عدى ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعربية "...

---

(١) معجم ما استعجم ١: ٧٥ (رواية ابن الكلبي)
(٢) تاريخ الطبرى ٤: ٢٠٤١

المصادر والمراجع العربية

(أ) المطبوعة

١ـ ابن الاثير، ابو الحسن، عز الدين علي بن ابي الكرم ـ الكامل في التاريخ ـ تحقيق كارلوس تورنبرغ . دار صادر، دار بيروت ١٩٦٥

٢ـ الاصفهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين ـ الاغاني ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨، وبولاق، وليدن (ج ٢١ من الاغاني) بحسب ما يذكر في الهامش

٣ـ الاصطخرى، ابن اسحاق، ابراهيم محمد الفارسي ـ المسالك والممالك ـ تحقيق الدكتور محمد جابر الحيني . الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦١

٤ـ الاعشى، ميمون بن قيس ـ ديوانه ـ شرح الدكتور محمد حسين . مطابع مؤسسة الاهرام ١٩٦٨

٥ـ امروء القيس بن حجر ـ ديوانه ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٦٤

٦ـ الانبارى، ابو بكر، محمد بن القاسم ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ـ تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٣

٧ـ اوس بن حجر ـ ديوانه ـ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . دار صادر، بيروت ١٩٦٧

٨ـ البغدادى، عبد القادر بن عمر ـ خزانة الادب ـ تحقيق عبد السلام هارون . طبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧ وطبعة بولاق بحسب ما يذكر في الهامش

٩ـ البكرى، ابو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز
١ـ سمط اللآلي ـ تحقيق عبد العزيز الميمني . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦
٢ـ معجم ما استعجم ـ تحقيق مصطفى السقا . القاهرة ١٩٤٥

١٠ـ البلاذرى، احمد بن يحي
١ـ انساب الاشراف ـ ج ١ تحقيق الدكتور محمد حميد الله . دار المعارف بمصر ١٩٥٩
٢ـ فتوح البلدان ـ نشره الدكتور صلاح الدين المنجد . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦

١١ـ التبريزى، ابو ذكريا، يحي بن علي
١ـ شرح القصائد العشر ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٢

٢ـ شرح ديوان الحماسة ـ طبعة بولاق ١٢٩٦

١٢ـ الجاحظ ، ابو عثمان ،عمرو بن بحر
١ـ البيان والتبيين ـ تحقيق عبد السلام هارون • القاهرة ١٩٦٨
٢ـ مجموعة رسائل ـ مطبعة التقدم ،مصر ١٣٢٤

١٣ـ ابن حبيب ،ابو جعفر، محمد بن حبيب
١ـ كتاب المجر ـ تصحيح الدكتورة ايلزه ليمتن شتيتر• حيدر آباد ، الهند ١٩٤٢
٢ـ كتاب اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام ومن قتل من الشعراء ـ تحقيق عبد السلام هارون • القاهرة ١٩٥٤
٣ـ كتاب المنمق في اخبار قريش ـ تصحيح خورشيد احمد فاروق • حيدر آباد ، الهند ١٩٦٤

١٤ـ ابن حزم ،ابو محمد ،علي بن سعيد ـ جمهرة انساب العرب ـ تحقيق عبد السلام هارون • دار المعارف بمصر ١٩٦٢

١٥ـ حسان بن ثابت ـ ديوانه ـ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي • المطبعة الرحمانية ، مصر ١٩٢٩

١٦ـ حمزة ، بن الحسن الاصفهاني ـ تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ـ مطابع دار مكتبة الحياة ، بيروت لات

١٧ـ ابوحنيفة الدينوري ، احمد بن داود ـ الاخبار الطوال ـ تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جمال الدين الشيال • القاهرة ١٩٦٠

١٨ـ ابن دريد ،ابو بكر ،محمد بن الحسن ـ الاشتقاق ـ تحقيق عبد السلام هارون • مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨

١٩ـ ابو دؤاد الايادى ـ ديوانه ـ تحقيق غرنباوم

٢٠ـ ابن رشيق ،ابو علي ،الحسن بن رشيق القيرواني ـ العمدة ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٥

٢١ـ الزبيرى ، ابو عبد الله ،المصعب بن عبد الله بن المصعب ـ كتاب نسب قريش ـ تحقيق ليفي بروفنسال • دار المعارف بمصر ١٩٥٣

٢٢ـ ابن سلام ، محمد بن سلام الجمحي ـ طبقات فحول الشعراء ـ تحقيق محمود محمد شاكر • دار المعارف بمصر ١٩٥٢

٢٣ـ السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن ابي بكر ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها ـ تحقيق محمد احمد جاد المولى ،محمد ابو الفضل ابراهيم ،علي محمد البجاوى • دار احياء الكتب العربية لات •

٢٤ــ شيخو ،الاب لويس ــ شعراء النصرانية قبل الاسلام ــ دار المشرق بيروت ١٩٦٧

٢٥ــ الصولي ، ابو بكر ،محمد بن يحي ــ ادب الكتاب ــ تصحيح محمد الاثرى ٠ المكتبة السلفية بمصر ١٣٤١

٢٦ــ الطبرى ،ابو جعفر ،محمد بن جرير ــ تاريخ الرسل والملوك ــ تحقيق دوغويه ٠ بريل ،ليدن ١٩٦٤

٢٧ــ طرفة بن العبد ــ ديوانه ــ تحقيق الدكتورعلي الجندى ٠ القاهرة ١٩٥٨

٢٨ــ ابن عبد ربه ،ابو عمر ،احمد بن محمد ــكتاب العقد الفريد ــ تحقيق احمد امين ،احمد الزين ،ابراهيم الابيارى ٠ القاهرة ١٩٤٨

٢٩ــ عبيد بن الابرص ــ ديوانه ــ تحقيق كرم البستاني ٠ دار صادر ،دار بيروت ١٩٥٨

٣٠ــ ابو عبيدة ، معمر بن مثنى التيمي ــكتاب النقائض ــ تحقيق انطوني بيفان ٠ مطبعة بريل ،ليدن ١٩٠٥

٣١ــ عدى بن زيد العبادى ــ ديوانه ــ تحقيق محمد جبار المعيبد ٠ شركة دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٠

٣٢ــ العسكرى ،ابو هلال ،الحسن بن عبد الله ــ كتاب الصناعتين ،الكتابة والشعر ــ تحقيق علي البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ٠ دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٢

٣٣ــ علي ، جواد ــ تاريخ العرب قبل الاسلام ــ مطبعة المجمع العلمي العراقي ،بغداد ١٩٥٤ ج٤

٣٤ــ عنترة بن شداد ــ ديوانه ــ تحقيق عبد المنعم شلبي ٠ شركة فن الطباعة ،مصر ١٩٥٨

٣٥ــ القالي ،ابو علي ،اسماعيل بن القاسم ــ كتاب الامالي ــ بولاق ١٣٢٢

٣٦ــ ابن قتيبة ، ابو محمد ،عبد الله بن مسلم
١ــ كتاب الشعر والشعراء ــ تحقيق دوغويه ٠ بريل ،ليدن ١٩٠٢
٢ــ كتاب المعاني الكبير ــ حيدر آباد ،الهند ١٩٤٩

٣٧ــ القلقشندى ،ابو العباس، احمد بن علي ــ صبح الاعشى ــ المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩١٤

٣٨ــ لبيد بن ربيعة ــ ديوانه ــ تحقيق الدكتور احسان عباس ٠ الكويت ١٩٦٢

٣٩ــ المبرد ،ابو العباس ،محمد بن يزيد ــ الكامل ــ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ٠ دار نهضة مصرلات

٤٠ـ ابن متى ،عمرو ـ اخبار فطاركة كرسي المشرق ـ طبع في رومية الكبرى ١٨٩٦

٤١ـ المثقب العبدى ـ ديوانه ـ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين • مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٦

٤٢ـ المرزباني ،ابو عبيد الله ،محمد بن عمران ـ معجم الشعراء ـ تحقيق عبد الستار احمد فراج • دار احياء الكتب العربية ،مصر ١٩٦٠

٤٣ـ المرزوقي ، ابو علي ،احمد بن محمد بن الحسن ـ شرح ديوان الحماسة ـ تحقيق احمد امين وعبد السلام هارون • القاهرة ١٩٥١

٤٤ـ المسعودى ،ابو الحسن ،علي بن الحسين ـ مروج الذهب ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • مكتبة السعادة بمصر ١٩٦٤

٤٥ـ المسيب بن علس ـ ديوانه ـ جمع وتحقيق رودلف جيير • بيانه ١٩٢٧

٤٦ـ المفضل ،ابو العباس ،احمد محمد الضبي ـ ديوان المفضليات ـ تحقيق كارلوس لايل • مطبعة الآباء اليسوعيين ،بيروت ١٩٢٠

٤٧ـ الميداني ،ابو الفضل ،احمد بن محمد ـ مجمع الامثال ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة ١٩٥٥

٤٨ـ النابغة الذبياني ـ ديوانه ـ تحقيق شكرى فيصل • دار الفكر ،بيروت ١٩٦٨

٤٩ـ نامي ،خليل يحي ـ اصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام ـ مجلة كلية الآداب في جامعة القاهرة ،مايو ١٩٣٥

٥٠ـ ابن النديم ،ابو الفرج ،محمد بن اسحاق ـ كتاب الفهرست ـ المطبعة الرحمانية بمصر لات

٥١ـ نولدكه ،ثيودور ـ امراء غسان من آل جفنة ـ ترجمة بندلي جوزى وقسطنطين زريق • المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ١٩٣٣

٥٢ـ ابن هشام ،ابو محمد ،عبد الملك بن هشام ـ كتاب التيجان في ملوك حمير ـ حيدر آباد ،الهند ١٣٤٧

٥٣ـ ياقوت ،ابو عبد الله ،ياقوت بن عبد الله الرومي ـ معجم البلدان ـ دار صادر ، دار بيروت ١٩٥٦

٥٤ـ اليعقوبي ،ابن واضح ،احمد بن ابي يعقوب ـ التاريخ ـ تحقيق Houtsma، بريل في ليدن ١٨٨٣

(ب) المخطوطة

٥٥ـ البلاذرى ، احمد بن يحي ـ انساب الاشراف ـ مخطوطة عاشر افندى ، السليمانية اسطنبول

٥٦ـ ابن سعيد ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الله الاندلسي ـ كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ـ مخطوطة توبنجن

المراجع الا جنبية

1. Caussin de Perceval, Essai sur l'historie des Arabes, Graz - Austria 1967

2. Duval, Rubeus, La littérature syriaque, Librairie Victor Lacoffre, Paris 1899

3. Kister, M. J. "Al - Hira, some notes on its relations with Arabia" Arabica, tome XV (Juin 1968)

4. Massignon, Louis, "Al - Khawarnak", Encyclopedia of Islam, old ed. (1927) vol. II

5. Smith, Sidney, "Events in Arabia in the 6th Century A. S." BSOAS, vol. XVI Part 3 (1954)

6. Tritton, A. S., "Nasara", Encyclopedia of Islam, old ed. (1936) vol. III

7. Vaglieri, Veccia L., "Dhu Kar", Encyclopedia of Islam, new ed. (1965) vol. II